كتاب الزمان

الطبعة الأولى: القاهرة 2017
رقم الإيداع: 2017/3651
ISBN:978-1983707889

كتاب الزمان

تأليف: خالد عباس

غلاف: بسمة بهاء
رسم: مصطفي ممدوح - بسمة بهاء
الاء عثمان - محمد صابر - نسرين عبدالله
إخراج داخلي: بسمة بهاء

كوميكس ©
جميع الحقوق محفوظة

ص.ب: ٢٣١ رمسيس - القاهرة - مصر
هاتف: ٢٠٠ ٢٧٤٩٣٥٥٠٠١٠
بريد إليكتروني:
mComics.egypt@gmail.co

Comics©
All rights reserved

P.O.Box: 132 Ramses - Cairo - Egypt
E-mail: Comics.egypt@gmail.com
Tel: 002 01005324731

جميع الحقوق محفوظة للناشر، ويحظر نشر أو اقتباس أي جزء من هذا العمل أو كله إلا بإذن كتابي، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية.

خالد عباس

كتاب الزمان

القاهرة ٢٠١٦

إلى الصغار يوسف وآدم ومريم وإلى طفلي الذي لم أره بعد، أحب أن أقول لكم إنني لم أكتب هذا الكتاب للكبار فقط ولكنني كتبته أيضا لكم ولأطفال كثيرين في هذا العالم، فإذا صعب عليكم فيه بعض الأمور فأرجو أن تصدقوني إن قلت لكم إن هذا الذي لم تفهموه الآن سوف تفهموه فيما بعد، لذلك فأنا أطلب منكم أن تحتفظوا بكتاب الزمان لأنه كتاب سحري يكبرُ معكم وتكتشفون معه أسرارا كثيرة في الحياة.

خالد عباس

١

جلس «بوه» المستبد بجانب صديقته «هسا» على كرسي العرش المصنوع من الذهب، ورقدت حولهما كلاب الحراسة السوداء الشرسة التي كانت لها رؤوس آدمية، «بوه» الذي يحكم العالم منذ سنوات طويلة، ويخضع كل البشر في الأرض ويحولهم إلى آلات تخدمه وتعمل دون أن تفكر أو ترفض، كان يعطي الناس حبوب التحول في نهاية كل عام ليجعلهم هادئين.

ترك بوه الحرية لقلة من الناس من الذين ساعدوه في تنفيذ خطته ولآخرين من العلماء الذين قد أطاعوه، وسجن الذين رفضوا مؤامراته وكان يعاقب الذين يرفضون مطالبه بتحويلهم مثل الآخرين إلى واحد من أنواع التحولات الخمس، «إنسان الطمع» الذي يستغل الآخرين للوصول إلى مصلحته والتحكم في بقية الأنواع الأخرى من إنسان التحول ويعيش بينهم ويتصف بحالهم أو «إنسان الفقر» وهو النموذج الذي وضعه بوه ليرتدع به الآخرون

لكي يخشوا أن يكونوا من الفقراء، أو «إنسان السكون» الذي يطيع كل شئ ويظل هادئا ليعمل في النظافة أو تقديم أنواع المتعة لبوه وأعوانه، أو إلى «إنسان العمل» الذي يعمل كالآلة لا يتعب ولا يكل ولا يحتاج إلا لنوم بعض الساعات القليلة، أو «إنسان القوة» الذي يحارب كل ما يهدده أو يهدد بوه ومن يتبعه بشراسة وهو يأكل كثيرا لبناء جسده الضخم ويهتم دائما بسلاحه ولا يخاف القتل.

وحتى يتمكن بوه من توطيد حكمه اتخذ بعض الإجراءات لضمان بقاء الحال كما هو عليه، فقد منع تداول المعلومات والكتب إلا على أتباعه

من المخترعين والعلماء لاستمرار الاختراعات التي يحتاجها، وكان كل ما يصدر من معلومات يتم حفظه بسرية تامة وتوزيعه على أسماء من خاصة أتباعه.

بوه يعرف أنه ليس هناك خطر يهدده سوى هؤلاء الذين هربوا، ولم يستطع أن يقبض عليهم لأنهم اختفوا في مناطق معزولة في الغابات والجزر البعيدة ورغم ذلك فهو يحاول أن يتصيدهم منذ سنوات طويلة.

في الأسابيع الخمس الأخيرة من نهاية العام وقبل انتهاء مفعول حبوب التحول يشدد بوه من احتياطاته خوفا من حدوث اضطرابات ما تسبب تعطل تناول الحبوب فيعود الناس مرة أخرى إلى طبيعتهم الأصلية وتثور عليه، ولذلك وضع بوه جهازا مركزيا لمراقبة كل شئ في كل المناطق الموجودة في العالم وخصوصا وقت توزيع حبوب التحول.

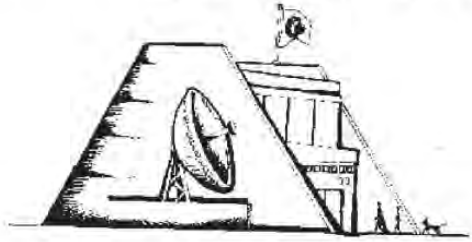

بوه جعل إنسان الطمع والمتعة يعلوان فوق كل الناس وجعل إنسان السكون والعمل يخدمان إنسان المتعة والقوة، ووضع إنسان الفقر في المرتبة السفلى، وكان أتباعه يحكمون الجميع في كل منطقة في العالم بمساعدة الآلات والأسلحة، ووضع في الحصن الذي يعيش فيه مركزا رئيسا للتحكم يشرف عليه أتباعه المخلصون. يقع هذا الحصن فوق قمة جبل عالٍ على شواطئ بحر الظلام.

دخل «بوس» المساعد الأكبر لبوه إلى صالة الحصن الرئيسة، هاجت الكلاب الآدمية ووقفت استعدادا للهجوم ولكن بوه رفع إصبع السبابة إلى أعلي موشوشا لهم بالهدوء فجلسوا مرة أخرى. تقدم بوس وسط الآلات البشرية ومساعديه، كان أحدهم يحمل معه صندوقا خشبيا.

بدأ بوس كلامه بقراءة أسماء الذين قبض عليهم من الهاربين، عندئذ ظهرت شاشة هوائية تعرض صور القبض عليهم ونقلهم إلى سجن الصحراء الكبيرة، التفت بوس إلى هسا صديقة بوه، وأخبرها بأنهم قبضوا على «بالينا».

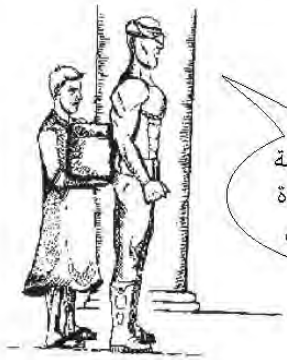

مولاتي أخرا وبعد سنوات طويلة
قبضنا على بالينا أختك المتمردة
والشعر هنا في هذا الصندوق

أظهرت الشاشة مشهد القبض على بالينا صديقة الإنسان والتي لها قدرة سحرية هائلة على معرفة كل الأشياء واكتشاف الحقائق ومعرفة الكذب، كانت معلقة من شعرها الطويل مصدر قوتها السحرية، ثم ظهر مشهد آخر لقص شعرها ووضعها في السجن.

قفزت هسا من الفرح لتفتح الصندوق وتأخذ شعر بالينا ولكنها تدحرجت على الأرض أثناء قيامها، ووقعت على ظهر أحد كلاب الحراسة الذي أخذ يلعق رأسها الصلعاء فلطمته على وجهه ثم قامت متجهة إلى الصندوق لتفتحه وظهرت على وجهها ابتسامة خبيثة وهمهمت بكلمات فرحة.

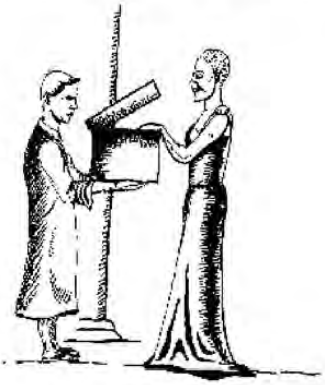

أخرجت هسا خصلة من الشعر الأسود الطويل الذي افترش الصندوق وأخذت تتحسس بها رأسها الصلعاء ثم أغلقت الصندوق فجأة واحتضنته،

أخيرا يا بوه حصلنا على الشعر السحري، من اليوم يمكنني أن أعرف كل شئ وأن أقرأ أفكار كل شخص وأن أعرف الأسرار الخفية، سأصنع في الحال باروكة من هذا الشعر وأرتديها لكي أصبح ملكة الإنسان، كم انتظرت هذه اللحظة

أخبر بوس هسا بأن البحث عن بالينا قد دام سنوات طويلة، وإنها كانت متخفية بين مجموعات إنسان العمل في المنطقة الشمالية تذهب كل يوم وسط جموع العمال وتعمل بالساعات وكأنها واحدة منهم وفي الأسابيع الأخيرة من نهاية العام أثناء تناول المجموعات حبوب العمل كانت تتسلل إلى مركز المعلومات بطريقتها السحرية وتصنع لنفسها بطاقة باسم وشخصية جديدة لتستطيع التجول إلى منطقة أخرى وربما عاشت أيضا سنوات أخرى بين إنسان السكون. تخوف بوس من إنها تعرف الكثير من الأسرار والتفاصيل عن مملكة الأرض، فقترح قتلها والأرتياح منها.

لكن هسا ترددت وأحمر وجها من الغيظ ورفضت فكرة قتلها في الحال. وأستحسنت الأنتظار وترقب ما سيحدث للشعر السحري، لأنها حينما كانت صغيرة وتعيش مع بالينا جربت قص شعرها ولاحظت أن الأجزاء القصيرة المقصوصة من الشعر تختفي بعد أيام، وخبثت مرة شعرة طويلة من خصلتها فلاحظت أنها اختفت بعد شهور.

لذا اقترحت أن تبقى بالينا على قيد الحياة حتى تتمكن من الوصول إلى حل يحفظ شعرها دون أن يختفي، وأخبرت بوس أن شعر بالينا ينمو كل يوم مترا إذا ما رأى الشمس، وطلبت وضعها يومين في سجن مفتوح ثم الإلقاء

بها في بئر الجبل لتصل أشعة الشمس إلى شعرها في القاع، وربط شعرها بحبل يصل إلى مخرج الجبل وتشديد الحراسة على السجن.

حمل أحد الحراس الصندوق وغادر مع هسا التي قبلت يد بوه وشكرته ثم غادرت القاعة.

علي رأس بوه كان هناك تاج مزركش بلون السماء ومرصع بالنجوم، كان التاج يتغير لونه مع تغير الليل والنهار، فجأة انطفأت الأنوار وأنار التاج فصمت الجميع في خضوع، وتحدث بوه..

اترك شعر بالينا ينمو حتى مخرج البئر ثم قُصه وأقتلها بعد ذلك، وضع جثتها في غابة المقتولين

أخبر بوس بوه بأن آله الزمن يمكنها إحضار كل من يريد بمجرد وضع رقم الطاقة الخاص بكل شخص عاش في الماضي، وإنه باستطاعته عمل سجل لأشخاص كثيرين مثل نيرون وهرقل وستالين وهتلر وكل أصدقاء الماضي ولكن المشكلة الوحيدة المتبقية هي الأرقام السرية الموجودة في كتاب الزمان الذي خبأه المخترع «كورو».

انطفأ تاج بوه وأصدر هالة نارية، فزعت كلاب الحراسة والموجودون وأخذت الأبواب والنوافذ تُفتح وتغلق..

واستدارت الهالة النارية لتصبح بلورة تظهر كورو يمشي في مكان ما بين الأشجار ثم انطفأت البلورة مرة أخرى وعاد كل شئ لما كان عليه.

انفتحت الأبواب فقامت كلاب الحراسة، وهرع بوس ومعه الآلات البشرية ومساعديه للخروج من الصالة وبقى بوه جالسا على عرشه في صمت.

٢

جمع كورو كما اعتاد في كل صباح بعض الخضروات والفاكهة من الغابة الصغيرة المحيطة بالجبل الأخضر، فهناك قد وجد كورو مأوى للهروب من أتباع بوه.

ولأن الجبل يقع خلف غابة الموتى فلم يهتم أحد من الحراس بالدخول إلى منتصف الغابة وخصوصا أنهم كانوا يعلقون المحكوم عليهم بالموت فوق الأشجار في أول الغابة ويربطونهم بسلاسل من الحديد ثم يتركونهم ويغلقون أبواب السور الدائري المحيط بالغابة، وحول السور بالخارج كان هناك أسود وحيوانات مفترسة مربوطة في أعناقها سلاسل حديدية ممتدة من أحجار السور.

وحتى يصل كورو كل يوم إلى بيته فإنه كان يسبح في نهر صغير يمر بأسفل الجبل الذي كان بداخله كهف وكان كورو يتسلقه كل مره ليصل من قمته المفتوحة إلى أعلي عند البيت الذي يقع تحت صخرة منحنية وسط الحشائش، ولأن السطح الخارجي للجبل كان أملس ومليئا بالطحالب الخضراء فقد أصبح من المستحيل على أي شخص أن يتسلقه من الخارج ليصل إلى قمته عند كورو.

وضع كورو ثماره في زكيبة من الجلد ثم ربطها خلف ظهره، ونزل النهر، وصعد الجبل حتى وصل إلى أعلي. أصدقاء كورو هم الببغاء «روزين» والصقر «مارق» وهما يتبعانه معظم الأوقات.

مارق يستطيع بنظره الحاد اكتشاف الثمار ويحط بالقرب منها، كما أنه يشاهد الأعداء من بعيد مثلما حدث في أحد المرات حينما أخذ أحد أتباع بوه في التجول داخل غابة الموتى حتى كاد يصل إلى الغابة الصغيرة وكان كورو يجمع في ذلك الوقت الثمار ولكن مارق حام حوله ولمس شعره ورداءه الأحمر فأسرع كورو بالنزول إلى النهر والابتعاد عن الأعين، أما الببغاء روزين فهو صديق كورو المخلص منذ وقت طويل وقد تبعه أثناء هروبه من بوه وساعده في ذلك، روزين يوقظ كورو صباح كل يوم ويحضر أيضا بعض الثمار إلى البيت ويحفظ أغنيات كثيرة تعلمها من كورو ويساعده أثناء طبخ الطعام وعمل المخترعات أو في اللعب معه أثناء فترات الراحة.

كانت بالينا صديقة الإنسان قد أخبرت كورو بمخططات بوه قبل حدوثها، واستطاع كورو أن يهرب من بيته من المنطقة الشرقية، وينقل معه كل ما يحتاجه في بيته الجديد فوق الجبل الأخضر رغم صعوبة وسرية الرحلة، ومنذ أسابيع قليلة انتهى من إعادة تركيب آلة الزمن للمرة الثانية بعد أن فشلت المحاولة الأولى، وأحدثت الآلة صوت فرقعة عالية وأخرجت دخانا أسود تسبب في اتساخ جميع محتويات المنزل بما فيهم الببغاء روزين وكورو نفسه. لكنه أعد هذه المرة كل شئ بعناية شديدة ويمكنه في الأيام القادمة

أن يدير الآلة بعد أن يخرج الأرقام السرية للأزمنة وكذلك الأرقام الخاصة بالأشخاص الذين يرغب في إحضارهم من الماضي. كورو يخبئ كتاب الزمان من وقت إلى آخر في مكان جديد وخبأه هذه المرة تحت الصخرة المنحنية فوق سطح البيت، ولذلك يجب أن يستيقظ في صباح الغد مبكرا قبل جمع الثمار ليصعد إلى هناك ويحضر الكتاب حتى يخرج الأرقام السرية منه، وقال لنفسه: "إنه يجب أن يفعل ذلك بحرص لأن الصخرة مليئة بالطحالب من أعلي وأي خطأ قد يؤدي إلى سقوطه من فوق الجبل".

فكر كورو كثيرا في الأشخاص الذين سيحضرهم من الماضي وخصوصا أن العدد محدود فآلة الزمن لا تستطيع أن تحضر وتعيد أكثر من سبعة أشخاص في كل شهر، الشخص الأول والثاني يمكن أن يبقيا لمدة ثلاثة أسابيع في الحاضر، والخمسة الآخرين لا يستطيعون البقاء أكثر من ساعات منذ وقت إحضارهم.

كان أول من فكر فيه كورو هو «سندباد» لأنه عاش في عصور قديمة وحارب الشر في ممالك شرسة وتجول في أماكن مليئة بالأخطار كوادي العمالقة وغابة التنين والديناصورات وفي مملكة النائمين وجبل إنسان الحديد القاتل.

كل هـذا حـدث في أزمنـة عتيقـة والنـاس سـجلته في الحكايـات، كـما أن سـندباد يعـرف أيضـا التنويـم المغناطيـسي جيـدا، ويمكنـه أن يجعـل أي شـخص أمامـه ينـام أو يفيـق في لحظـات كـما أن لديـه قـدرات أخـرى سـحرية في إسـقاط الماء أو الرمـال فـوق رؤوس أعـداءه، ويسـتطيع الدخـول في أي مـكان لأنـه يغـير في لحظـات ملابسـه وهيئتـه ليتخفـى ويتنكـر لمـدة دقائـق محـدودة، لذلـك فـإن سـندباد هـو الـذي سـينفع في هـذه المهمـة، ولابـد أن يـأتي سريعـا قبـل نهايـة العـام وقبـل أن يتنـاول النـاس حبـوب التحـول مـرة أخـرى، وفكـر كـورو في أن بقيـة الأشـخاص السـتة الذيـن سـتحضرهم آلـة الزمـن يمكنـه أن يستشـيرهم في حالـة حـدوث أي مشـكلة.

فجـأة قطـع صفـير روزيـن أفـكار كـورو الـذي عـرف عـلى الفـور أن ميعـاد العمـل قـد حـل، فقـام وأخـذ يراجـع وضـع الأسـلاك في آلـة الزمـن، وتأكـد مـن عمـل المفاتيـح وأخـذ يفـك ويركـب بعضهـا مـرة أخـرى، وأدار الشاشـة التـي أظهـرت صحـة الأرقـام السريـة وعرضـت منظـر وصـول الشـخص المطلـوب.

كورو كان قد جرب الآلة مرة واحدة من قبل وأحضر فيها الجد الأكبر للببغاء روزين وبقى معهم لمدة أسبوع ثم عاد مرة أخرى إلى زمنه، انتهى كورو من فحص كل الأشياء ولم يتبق إلا مراجعة باب الدخول والخروج في آله الزمن لأن محاولة إحضار جده قد فشلت من قبل بسبب صغر حجم الباب لذلك استبدله بباب آخر كبير الحجم يمكن حتى لجاموسة كبيرة أن تمر منه.

أعاد كورو بعد ذلك الأدوات التي استخدمها إلى مكانها ونظف مكان عمله ثم أغلق الستارة التي تفصل آلة الزمن عن بقية البيت، وجلس عند منضدة الطعام ومسح وجهه من العرق ونظر إلى روزين الذي أخذ يلتقط أنفاسه بسرعة ويصدر أصواتا غريبة من بطنه فعرف على الفور أنه جائع،

وأنهما قد تأخرا على إعداد وطهي الطعام. وضع كورو حلة نحاسية فوق اللهب، فطار روزين سريعا وأحضر أوراق اللورد التي تكسب الحساء مذاقا شهيا.

كورو أخذ في إعداد الحساء مع روزين وعندما انتهى منه أطفأ اللهب وتركه قليلا حتى يبرد ثم أعد المائدة لتناول الطعام.

كانت الشمس قد أصبحت على وشك الغروب، وبدأ كورو في الاستعداد للنوم فدخل إلى سريره ورقد فيه حتى حل الظلام فأضاء مصباحا صغيرا وأخذ يقرأ كالعادة بينما وقف روزين فوق المنضدة الموضوعة أمام السرير وأغلق عينيه.

سمع كورو صوت مارق بالخارج وأزعجه اقترابه من النافذة ونقره على زجاجها فقام في الحال وفتح الباب وخرج فشاهد اقتراب مجموعة من البوم في بطء، أشار لمارق ليختفيا الاثنان خلف صخرة بجانب البيت، هبطت البومات الثلاث على التوالي بجانب بعضهن البعض، أشار كورو لمارق مرة أخرى حتى يظل هادئا دون أن يهاجمهم ثم وقف كورو متجها إليهم لأنه قد عرف أنهم أتوا برسالة من بالينا صديقة الإنسان، ألقت البومة التي تقف في المنتصف بشئ ما على الأرض ثم طارت فتبعتها البومتان الأخرتان.

أخذ كورو ما ألقت به البومة وتعرف على خصلة الشعر الملفوفة لبالينا وتذكر أن بالينا قد أخبرته أنه إذا وضع عدد معين من خصلات شعرها في الماء فإنه يعكس صورتها وما يحدث لها ويظهر مكانها، دخل إلى البيت وصب بعضا من الماء في بلورة زجاجية وجلس عند المنضدة ثم أسقط خصلة الشعر في الماء الذي تغير لونه في الحال وأخذ يفور ويخرج أبخرة ثم ظهر وجه بالينا في قاع البلورة،

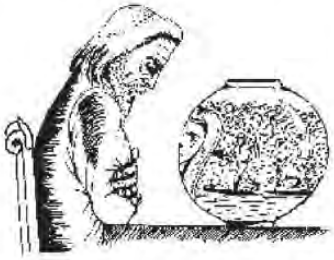

اقترب الوجه إلى أعلي فاقترب كورو بوجهه أيضا نحو البلورة وشاهد بالينا يقبض عليها وتعلق من شعرها وتُقيد من بعض الحراس في سلاسل جرتها خيول في الصحراء نحو السجن الكبير، رأى كورو بالينا محبوسة ومقيده داخل بئر عميق يقف عليه حارسان عند قمته.

نظر كورو إلى وجه بالينا وحرك يده نحو الماء ليلمسه فاختفى الوجه وأحس كورو وكأنه قد أفاق من كابوس، وقف روزين على المنضدة وأخذ ينظر إليه، أخرج كورو يده من الماء وأخذ يلتقط أنفاسه مرة أخرى ثم مسح يده وعرقه، مد روزين منقاره وأخذ يشرب من ماء البلورة، وأتجه كورو ناحية السرير ثم نادى على روزين لينام.

٣

كان بوه قد استطاع قبل حكمه المطلق للعالم أن يأخذ بالمقولة المعروفة منذ العصر الروماني "فرق تَسُد"، وبهذا قسم العالم إلى مناطق صغيرة ثم مناطق أصغر حتى يسود على الجميع وحرض على حروب وعداءات بين المناطق المختلفة، فكان حليف أهل الصحاري وأهل الأودية في حربهم ضد بعضهم البعض ونظم للمجاعات التي فرضها أهل الغابات على أهل الجبال وكان يتظاهر بصداقته الحميمة لأهل الجبال، وأقام أتباعا له في كل المناطق وجعل الجميع يظنون أنهم على حق، فكان البعض يظنون أنهم أصحاب حضارة والآخرين أصحاب تخلف وادعى آخرون أنهم المنتصرون وظن آخرون أنهم المظلومون وطالبوا بالثأر وانفصل البعض عن الجميع وانعزلوا وتركوا العالم بما فيه، وأخذ كثير من حكام بوه في البحث عن مصالحهم الشخصية وجمع الأموال أو السلطة وتركوا شئون الناس، فانتشر الظلم وازداد الفقر، وأصبحت الكرامة الإنسانية رخيصة وفتحت السجون للمعارضين وقتل

بعضهم، وأصبح الناس أنفسهم لا يعرفون أين الصواب وأين الخطأ، بينما تطورت الآلات كل يوم بسرعة مهولة وأصبح الإنسان مثل قصة التلميذ الشقي الضخم الذي وقع في يده سلاح خطير، يذهب به إلى المدرسة كل يوم ويضايق التلاميذ ويضربهم أثناء الحصص وفترة "الفسحة" المدرسية وبعد انتهاء الفترة الدراسية يهدد به الأساتذة الذين خافوا منه وبلغوا أبويه فهددهم فخافوا منه وسكتوا فانتشر الخوف عند الجيران والقرية والمدن والقارة والحيوانات في البحر والأرض والكواكب وعندما انتهى من كل شئ هدد الطفل نفسه بالسلاح فخاف بشدة ولم يجد من يهدئه فمات من الخوف، وهكذا فعل الناس عندما سكتوا عن كل هذا وظن كل إنسان ضعيف أنه يجب أن يحصل على أي نوع من النفوذ حتى يحارب أعداءه في كل مكان، سواء في البيت أو في الشارع أو المنطقة أوفي كل العالم، واستفاد من ذلك القليل من أتباع بوه فنشر كل منهم في منطقته أخبارا وهمية تشتت الناس وتجعلهم يخافون من الأعداء الموجودين في كل مكان. وبهذا أصبح من السهل لبوه وأعوانه أن يحكموا العالم وازدادت الأمور سوءا بعد منع المعلومات وجعلها متاحة فقط لمن يظهر الولاء لبوه من المخترعين، وفهم القليل من الناس في المناطق المختلفة الخدعة التي وقع فيها الجميع، وبدأت آراءهم تنتشر ونادوا بألاَّ

يكون الإنسان عدو الإنسان وأن الناس في العالم لا يختلفون كثيرا عن بعضهم البعض لأن الجميع يرغبون في حياة سعيدة.

ولكن بوه كان يعرف أن هذا يتعارض مع مصلحته ففرق بين الناس حينما بدأ يشعر بالخطر وفعل كل شئ حتى أوقف هذا الأمر، فسجن الكثير وقتل البعض وخصوصا أصحاب الآراء التي طالبت أصحاب السلطة وبوه وكل من يدعو للعداوة والحروب إلى أن يحارب بنفسه أو أن يترك ما لديه من سلطة أو مال للآخرين. وهنا شعر بوه وأتباعه بالخطر الشديد ففرضوا حبوب التحول ليهدأ الناس وتبقى الأمور على ما هي عليه بل ضمن بوه بهذا أن تبقى القوة كلها في يده وهذا ما حدث بالفعل .

هسا زوجة بوه أصبحت على وشك أن تحقق أحلامها بأن يكون لها قدرات سحرية مثل أختها بالينا صديقة الإنسان وأعدت من الشَعر باروكة وساعدها في ذلك الساحر العجوز «هرهر» الذي يرتدي دائما ملابس مهلهلة بكرانيش معلقة بها أنواع كثيرة من الأعشاب السحرية.

هرهر أخبر هسا أن الباروكة لن تبدأ في إعطاءها تلك القدرات الموجودة عند بالينا قبل مرور أسبوع من ارتداء الشعر ليلا ونهارا، كما أن حساباته أظهرت أن هذه القدرات التي ستمتلكها هسا ربما لا تكون بنفس القوة التي عند بالينا فلن تتمكن من معرفة كل الحقائق وأنها ستضعف كل يوم مع تساقط الشعر وضعفه وبعد عشرة أيام يجب أن تحضر شعرا جديدا من رأس بالينا حتى تستطيع أن تمتلك تلك القدرات السحرية من جديد، هسا لم تكن راضية تماما عن النتائج التي وصل إليها العجوز هرهر بعد أن حاول ثلاثة أيام أن يجعل الباروكة لا تفقد فعلها السحري لذا فقد صرخت في وجهه غاضبة واتهمته بالعجز والغباء، وكانت كلما صرخت في وجهه يخاف وتشتعل بعض الأعشاب في جيبه وعلي الكرانيش محدثة صوت قرقعات.

هسا توصلت إلى فكرة تساعد بها بوه للوصول إلى كورو وكتاب الزمان وعرضتها عليه، وقالت له إنها ستعرف بعد أن يبدأ مفعول الباروكة السحرية المكان الذي اختفى فيه كورو وكتاب الزمان الذي لم يستطع أن يصل إليه حتى العارفون من السحرة، ذلك لأن كتاب الزمان لا يعرف مكانه وأسراره إلا من يمتلكه، ولكنها إذا وصلت إلى كورو فسوف تعرف منه مكان الكتاب ثم تأخذه وتصبح مالكته. ابتسم بوه ابتسامة قلما رآها أحد، وأخبر هسا أن تجهز خططها جيدا لأنه يريد أن يدير آلة الزمن قبل نهاية العام ليحتفل مع أصدقاء الماضي بمرور عام جديد لحكمه المجيد.

وضع بوه التاج فوق رأسه ففُتحت الأبواب وقامت كلاب الحراسة تمشي خلفه بصحبة هسا.

وبالخارج عند نهاية الممر في الطابق العلوي للحصن وقف كل من بوس وبعض الآلات البشرية في انتظار سيدهم، أتى بوه في عباءته الطويلة المنقوشة بمنظر يعرض جموعا كبيرة من إنسان التحول في خضوع له، أفسح الجميع الطريق فهبط إلى أسفل نحو البهو المطل على ساحة الحصن فوق الجزيرة المحاطة بمياه بحر الظلام، وعندما ظهر في الشرفة الفسيحة وقفت جموع كلاب الحراسة الراقدة على أرض الحصن، كان كل كلب يصحبه حارس من إنسان الآلة، أغلق بوه عينيه فهبت رياح شديدة ارتعب منها الجميع. ظل برهة ساكنا ثم التف وأخذ يهبط طوابق الحصن، يغلق عينه فتُفتح أبواب حجرات يدخلها وحده وينتظر الجميع في الخارج.

مر على مركز التحكم وراجع عمله، ثم دخل حجرة آلة الزمن فأكد له مديرها أنهم على استعداد للبدء ولا ينقصهم غير كتاب الزمان، دخل المكتب الإعلامي، وقف يسمع خطبه بصوته عن الحرية والحق ستلقى على الناس في بداية العام.

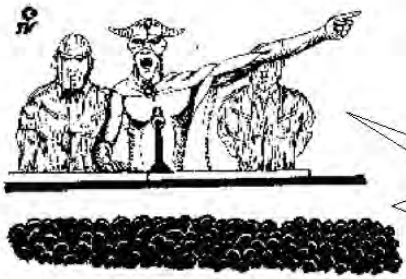

راجع في حجرات التحول أحوال إنسان القوه والفقر وإنسان الهدوء والطمع والعمل. خرج ثانيا فأغلقت الأبواب وتقدم بوس أمامه ليحدثه..

سيد السادة كل شئ بأمرك تحت تحكمنا حتي المعلومات والكتب لم يصل الأحياء في أي زمن لما وصلنا إليه من العلم وكل شئ محفوظ ولا يصل له إلا أتباعنا المخلصون
والمعارضون من العلماء؟
كلهم في قبضتنا إلا قله قليلة يا سيد السادة.. بعض العشرات التافهة، سنقبض عليهم يا سيد السادة قبل بداية العام
وأمر كورو أتركه لهسا
سمعا وطاعة يا سيد السادة، سمعا وطاعة يا ست هسا
العدد قد اكتمل ووضعنا جداول للتوزيع والتناول وسينتهي العمل خلال اليوم الأخير من هذا العام
وحبوب التحول؟
هل تتذكر ما حدث في العام السابق؟
نعم يا سيد السادة
ماذا حدث يا بوس؟ هيا تكلم
٣٤

لم تصل حبوب التحول إلى بعض المئات القليلة من الناس

وماذا أيضا يا بوس

وعادوا إلى طبيعتهم الإنسانية وكادوا أن يتمردوا ويسببون مشكلات بين طوائف إنسان التحول الخامس

وماذا لو حدث هذا مرة أخري هذا العام؟

سأتناول حبوب التحول لمدة خمس سنوات متتالية يا سيد السادة.. حبوب التحول إلي فأر يا سيد السادة

التف بوه في صمت فسارت هسا بجانبه، وأعطى ظهره للجميع يجر ذيل عباءته الطويلة صاعدا إلى أعلي بينما وقف الآخرون يشاهدونه في صمت.

٤

استيقظ كورو في الصباح المبكر وجمع مع روزين ومارق بعض الخضراوات والفاكهة ثم عادوا إلى البيت، دق كورو عامودا خشبيا أسفل الصخرة المنحنية في الأرض أمام البيت وخرم ثقبا وربط حبلا بداخله وثبت طرفه الآخر في حزام حول بطنه حتى يصل إلى الصخرة لإحضار كتاب الزمان دون أن يسقط من أعلي، هبط مارق في الحال ووقف على شجرة أمام البيت، روزين تعلق بمنقاره في الحبل وأخذ يشده نحو السلم الموضوع على حائط البيت.

كورو وقف فوق درجة السلم الأولى ونظر إلى روزين وأمره بترك الحبل كما هو، فابتعد روزين عنه وطار ليقف فوق الصخرة في انتظار صعود كورو الذي تحرك بحرص فوق سطح البيت وأخرج من جعبته كيسا مليئا بالرمال وأخذ يرش بعضها في الأماكن التي كان يضع فيها قدميه أو كفيه لتجنب التزحلق من فوق الصخرة التي انتشرت عليها الطحالب، أزاح كورو حجرا من مخبأ داخل الصخرة ليأخذ كتاب الزمان ويعيد كل شئ مرة أخرى إلى مكانه ويهبط ثانيا إلى أسفل، كورو نظر إلى السماء ثم لوح بيده إلى مارق وروزين فهبطا إليه.

دخل إلى المنزل وأزاح الستار عن آلة الزمن ثم وضع كتاب الزمان فوق المنضدة، طار خلفه روزين في ارتباك بين الستارة والمنضدة فأخبره كورو أنه من الأجدى لهم أن يفعلوا كل شئ في هدوء، وإنهم سيقوموا بالبحث في كتاب الزمان أولا تحت حرف السين عن اسم سندباد وعندما يجدوا الرقم السري سيقوم بقرائته بالعكس حسب القواعد السرية لكتاب الزمان، وسيكون هذا الرقم هو شفرة حضور سندباد إلى عالمنا.

أخذ روزين يقفز متضايقا فوق المنضدة ويؤدي بعض الحركات التي يعرفها عندما رأى كورو يضحك عليه، بدأ كورو يبحث في كتاب الزمان عن اسم سندباد وحينما وجده نادى على روزين واتجه نحو آلة الزمن، نظر إلى الخارج وشد جميع الستائر الموجودة في البيت وأغلق الأبواب فأصبح المكان مظلما، أتى بكرسي ووضعه بجانب آلة الزمن.

تحرك روزين ورتب مع كورو بعض المستلزمات الصغيرة المتناثرة في البيت حاملا إياها بمنقاره ليعيدها إلى أماكنها، نظر كورو إلى البيت فكان كل شئ نظيفا ومرتبا، جلس على الكرسي.

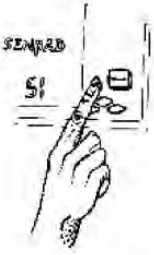

ضغط على الزر فأنارت الشاشة، كتب الرقم السري لسندباد فظهر أيضا على الشاشة، الزر الأخضر أخذ ينير وينطفئ فضغط كورو عليه فتحول إلى اللون الأحمر وأخرجت آلة الزمن صوتا صاخبا مما جعل كل من كورو وروزين يبتعدان إلى الخلف، وضع كورو أصابعه في أذنيه حينما أصبح الصوت لا يطاق.

بينما أخذ روزين يطير في شكل دائري حول نفسه وخرجت بعض الأدخنة من الآلة ثم سُمعَ صوت سقوط أقدام فوق الصفائح الحديدية خلف باب آلة الزمن التي هدأت بعد ذلك ثم توقف الصخب، نظر كورو نحو الباب فرأى حذاءا شرقيا وجزءا من سروال أبيض واختفى بقية الجسد وراء الحائل الحديدي للباب.

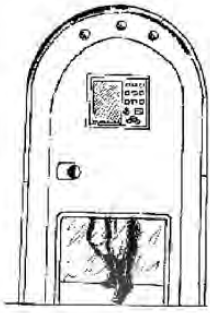

سندباد! هل أنت سندباد؟!
سندباد لم يفق بعد يا روزين تماما مثلما حدث عندما أحضرنا جدك من قبل

عندما لم يرد عليه الشخص الماثل وراء الحائل، تذكر كورو أن كل من يأتي هنا لأكثر من يوم يحتاج إلى راحة قبل أن يفيق لأنه يأتي من رحلة بعيده عبر الزمن، ثم أخبر روزين أنه لابد أن يحمله ويضعه فوق السرير، أخذ روزين يصفر ويحرك أجنحته.

أحضر كورو كرسيا أمام الباب ثم فتحه فسقط سندباد فوق الكرسي ومالت رأسه إلى الخلف، أخذ يزيح الكرسي نحو السرير فسقطت عمامة سندباد من فوق رأسه، طار روزين في الحال وشد طرف العمامة بمنقاره نحو السرير.

لا تخف إن سندباد صغير الحجم وهو بين الطفولة والشباب مثلك، وأنا أعرف يا سيد روزين أنني سأحمله وحدي لأنك أيضا ببغاء صغير لا تستطيع أن تحمل إنسانا

كورو حمل سندباد بصعوبة ووضعه فوق السرير وجلس أمامه على الكرسي، ووقف روزين فوق الطرف الطويل المسنن لحذاء سندباد وبقيا الاثنان عنده عدة دقائق حتى فتح سندباد عينيه ونظر إلى روزين، وتسأل متمتما وكأنه يتحدث مع مرجانه إن كان المساء قد حل، ثم أغلق عينيه مرة أخرى فضحك كورو، وأخبر روزين أن سندباد ظن أنه صديقته التي ربما سحرها أحد الأشرار وحولها إلى طائر. نادى كورو على سندباد مرة أخرى ففتح عينه ونظر مدة طويلة إلى كورو وذقنه البيضاء.

أخبر كورو سندباد أنه سيعد له أولا مشروبا ساخنا من أعشاب الحياة حتى يحكي له عن كل شئ، ثم قام كورو والتف ناحية الموقد فقام سندباد وبدت على وجهه ملامح الخوف ورفع يده في اتجاه كورو، ونادى عليه فالتف كورو نحوه وأحس وكأن رياحا شديدة هبت في اتجاه وجهه وفي لحظة واحدة كان الشعر الأبيض لذقن كورو قد أصبح طويلا جدا وامتد نحو الأرض وتعلق بين أخشاب سقف البيت فلم يعد يستطيع التحرك من مكانه، روزين طار نحو سندباد وأخذ يصفر في وجهه فرفع سندباد يده نحوه، فاختفت أجنحته وسقط على الأرض بذيل سمكة وزعانف صغيرة.

ظل سندباد صامتا يفكر في الأمر لبرهة ثم رفع يده ثانيا فعاد كورو لما كان عليه.

ابتسم سندباد ثم رفع يده فطار روزين مرة أخرى، اتجه كورو ناحية الموقد وأشعل اللهب وجهز المشروب وقدمه لسندباد، وأخذ يحكي له عن كل شئ وما حدث في السنوات السابقة وعما يمر به الإنسان في هذا الزمان تحت حكم بوه، وسندباد كان يستمع جيدا ويستفسر من وقت إلى آخر.

وكيف رضي الناس قبل اختراع حبوب التحول بهذا؟

سؤال جيد يا سندباد، أنت حينما خفت على حياتك لم تفكر وجعلت من ذقني الوقورة مخزنا مليئا بالشعر في هذا البيت الصغير، وفعلت معنا بسبب الخوف أشياء غريبة، لأن الحكمة تقول إن الخوف هو سيد الجبن والأخلاق، وخصوصا أنه منذ المئات والآلاف من السنين تعلم الإنسان أن يخاف من السلطة وأصحاب الحكم، وأيضا أصحاب السلطة تعلموا أن يفرقوا بين الناس فقسموا العالم إلى بلدان ومدن وجعلوا اختلافات بين الناس حسب لونهم ولغتهم ودينهم

استرسل كورو وأوضح كيف أن الناس ظنت أن زمانهم أفضل من الماضي وربما أفضل من بلد أخرى وارتضوا وأوهموا أنفسهم أن حالهم جيد ولكن الأمر لم يختلف كثيرا من زمن إلى آخر، وعندما كان يفيق بعض الناس ويحاولون التغيير وتجميع الناس فكانت السلطة تتدخل وتسجن وتقتل ثم تتحدث عن الحرية والديموقراطية والقانون فيصدقهم البعض ويرضى البعض في صمت ويخاف البعض كما خفت أنت على نفسك.

ومن هو بوه هذا يا كورو؟

أنا أعرف بوه منذ كنت طفلا صغيرا في مدينتي، حتى حينما كان بوه صغيرا كان يخدع ويكذب في المدرسة التي كنا فيها سويا

ولكن كيف وصل إلى ما هو عليه الآن؟

بنفس الطريقة يا سندباد، أخذ يقيم المؤامرات بين المناطق والبلدان ويقول إنه صديق لكل الناس وساعد البعض في إقامة العداوة والحروب، حتى عندما أصبح حاكما لمنطقة قوية في العالم، أخذ يوهم الجميع بأن هناك خطرا سيأتي من خارج الكرة الأرضية من غزاة سيقتلون كل الناس، وأمر أعوانه بإلقاء قنابل في بعض المناطق في العالم وادعى أن أعداء الأرض الغزاة قد اقتربوا وأنه يجب على كل الناس في العالم أن يتجمعوا تحت حكمه حتى يمكنه حماية الأرض من أعداءها من كائنات الفضاء

تعجب سندباد من قدره بوه على إقناع الناس بتناول الحبوب التحول، فأخبره كورو بأنه أوهمهم بأن أعداء الأرض سيلقون بغازات سامة ومميتة وأنه قد توصل إلى اختراع حبوب ستحمي الإنسان من الخطر وتوجه كل الناس إلى الكشوف الطبية، وقسم أتباع بوه الناس إلى مجموعات مختلفة لعمل التحولات، وفي خلال أسابيع أصبح الناس إلا قليل منهم تحت حكم بوه. ثم أخبره بأن الحل الوحيد هو الوصول إلى مركز التحكم عند بوه، وتخليص بالينا، التي كلمه عنها منذ قليل، من سجنها.

نظـر سـندباد بغرابـة إلى كـورو ثـم نظـر إلى الأرض وقـام وأخـذ يفكـر، فأندهـش كـورو مـن سـلوكه وود أن يعـرف فيـما يفكـر.

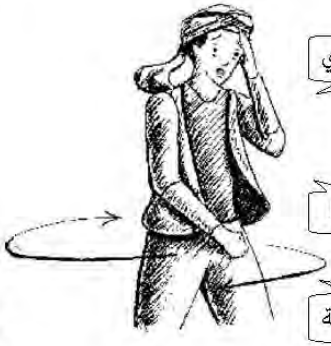

أشار كورو بيده نحو روزين فأخذ يصفر ويطير حولهم.

أخـبر سـندباد كـورو بأنـه صغـير ولـن يسـتطيع أن يكـون وحـده في هـذه المهمـة، والشـخص الوحيـد الـذي يمكـن أن يسـاعده هـو صديقـه «ودود».

من ودود هذا؟

ودود هو صديقي وزميلي في كل رحلاتي التي قمت بها عبر البلاد، ليس لديه قدرات سحرية ولكنه مخلص ويعرف الكثير، فهو أكبر مني سنا وجسدا ويتكلم العديد من اللغات

لن تحتاج إلى إجادة لغات أجنبية يا سندباد لأن آلة الزمن تجعل لدى كل زائر القدرة على الحديث مع إنسان هذا العصر

أخبر سندباد كورو بأن ودود لديه صفات أخرى فهو لا يخاف بسهولة، ولديه قدرة طبيعية لمعرفة كل من يقابله أو يتحدث معه، وأيضا يعرف أنواع الصحاري وطرقها ويصنع المراكب البحرية والنهرية، ويعرف أيضا تسلق الجبال وأنواع الوديان وقيادة الآلات العجيبة التي كانوا يجدوها في رحلاتهم.

جلس سندباد وصمت، بينما أخذ كورو يفكر في الأمر قليلا، وشعر أنه أقتنع بكلام سندباد، فأخبره بأن غدا في الصباح سوف يحضر ودود إلى هنا عن طريق آلة الزمن ثم سيشرح لهم معا الخطة التي فكر فيها، واليوم يجب أن ينام وا مبكرا حتى يتمكنوا في الصباح من إنجاز كل هذا، لأن الوقت يجري سريعا ولا بد أن ينجزوا كل شئ قبل نهاية العام.

في هذه اللحظة نسي سندباد ما كان يقلقه ولم يفكر في شئ سوي الطعام، وكيف سينام دون أن يأكل شئ!

هل لديك فطائر السمسم؟

ماذا؟!

آلا تعرف فطائر السمسم اللذيذة؟!

ولكن أين سأنام اليوم يا كورو؟

نعم أعرفها ولكن ليس لدينا هنا في المقاطعات الشمالية سمسم، وعلي أي حال يمكنني أن أعد لك غدا حلوي مصنوعة من البندق فهي لذيذة جدا، حتى روزين يحبها، ولكن تعال معي الآن يا سندباد سأريك البيت من الخارج لتعرف أين نحن

لقد أعددت لك كل شئ، تعال معي اولا إلي الخارج تعال

٥

في الصباح التالي قام كورو بإدارة آلة الزمن وشرح لسندباد كيف تعمل الآلة وكيف ستحضر ودود إلى هذا الزمان، وعندما وصل ودود عند مدخل الآلة بقى سندباد ينظر بدهشة وينتظر خروجه، فأخبره كورو أن ودود لن يأتي مستيقظا، لأنه سيبقي أكثر من يوم في زماننا، ويرجع ذلك إلى أن رصد الطاقة وتخزينها لمدة تزيد عن يوم واحد يكون مجهدا للجسد.

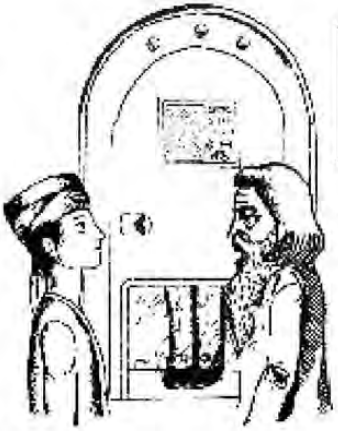

فتح كورو باب آله الزمن، وذهب سندباد ليحضر الكرسي وهو ينظر إلى ودود متفحصا إياه، ثم وسأل كورو عن مكان القبعة التي يرتديها ودود.

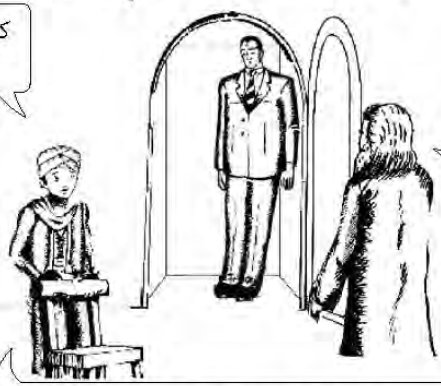

أخبر كورو سندباد أن يكف عن السخرية لأن آلة الزمن تحضر الناس بطاقتهم وتميز من خلال هذا سلوكهم وملابسهم المفضلة وليس هناك مجال للخطأ، فكتاب الزمان ليس كتاب أرقام فقط ولكنه يمر على تاريخ البشرية كلها وبه حكمة الحياة والزمان والمكان.

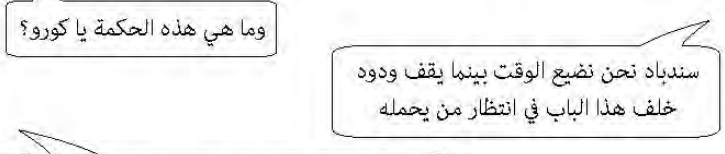

قام الاثنان بحمل ودود ووضعاه في السرير وحين أفاق احتضنه سندباد، وأخذ يحدثه عن آلة الزمن وكتاب الزمان وقاطعه كورو عندما لاحظ ذهول ودود الذي جلس في السرير وأخذ يحرك رأسه بين حديث سندباد ووجه كورو الهادئ والببغاء روزين الذي وقف فوق مسند الكرسي الجالس عليه كورو. شرح كورو مرة أخرى ما حدث في زمانه ثم بقى صامتا، حتى سأله ودود..

أخبرهما كورو إنه أعد خطة وسوف يشرحها لهما قبل أن يرحلا، لأنه من المهم أن يعرفا أن هناك الكثير من المخاطر التي ستواجههما في رحلتهما، وأنه ليس هناك خطر على حياتهما، وأقصى ما سيحدث هو أنهما سيرحلان إلى

زمانهما مرة أخرى ولن يتذكرا أي شئ، وكأن ما حدث كان حلما، ويظل هو في هذا الواقع التعيس هنا مع بوه.

كما أخبرهما إن المخاطر ليست فقط في الحراس وإنسان القوة والحصون التي سوف يواجهونها، فعلي بعد أمتار قليلة توجد غابة الموتى، سيمران أيضا عبر غابة تسمى غابة الأساطير، سيضطران إلى البقاء يوما على الأقل في منطقة الفقر وسيمران على مناطق أخرى حتى يصلا إلى سجن الصحراء الكبرى، وهناك يمكنهما تخليص بالينا صديقة الإنسان من سجنها ثم يرحلان معها عبر بحر الظلام إلى حصن بوه.

سندباد لا تخف فلن يحدث لك شئ

ومن سيضمن ذلك، فربما يحدث خطأ ما في آلة الزمن هذه أو نسجن فنبقى طوال العمر في أحضان بوه هذا

ولكن يا سندباد لقد قال لك كورو إنه في كل الحالات لا يمكن أن نبقى أكثر من أسابيع هنا

وماذا سيحدث بعد ذلك هل سنختفي من تلقاء أنفسنا أم سنتحول إلى طيور مثل هذا الببغاء

كان سندباد قلقا بشدة، فطلب منه كورو أن يهدأ قليلا وينتظره لحظات، ثم قام وأحضر علبة وأخرج ما بها ليريه لسندباد.

أنظرا يا سندباد حتى وإن لم تستطع أن تعود إلى هنا قبل عشرة أيام أو حدث لأي منكما شئ غير متوقع فإنني أعددت لكما حبوبا لتتناولاها، ستعيدكما في الحال إلى زمانكما

ألم أقل لك يا ودود حبوب التحول!

يا سندباد لا تخف لن يحدث لنا شئ ويجب أن نثق في قدراتنا وفي كورو وأنه لو كان يريد خداعنا لكان قد فعل بنا أي شئ بعد أن أتينا إلى هنا

ظل الثلاثة في صمت لمدة قصيرة، فنظر كورو لسندباد نظرة مليئة بالشك.

سندباد إن كنت لا تثق بي فيمكنكما أن تعودا الآن بآلة الزمن مرة أخرى!

معذرة ! إنه الخوف، أنا موافق على البقاء هنا

أكد كورو علي سندباد أنه لا يستطيع أن يقتل أحدا من هذا الزمن، فأقصى ما يمكن فعله هو أن يعوق من يواجه طريقهما باستخدام قدراته التي تستمر لمدة دقائق ثم تعود الأمور لما كانت عليه. ثم قام واتجه ناحية الدولاب وأتى ثانية.

لقد أعددت لكما هذه الأشياء في حقيبتين، واحدة لكل منكما، كل حقيبة بها ما سوف تحتاجان إليه في طريقكما من خرائط للرحلة، وبعض الأعشاب إذا تعب أحدكما أو مرض، وهناك مخطوط صغير كتبته بنفسي لكما وهو ملخص لكتاب الزمان به شرح لكيفية التخلص من المخاطر التي ستواجهكما وعدم الانقياد للمغريات التي ستظهر لكما في حالات معينة، سوف أوضح لكما أهمها قبل رحيلكما، لكن أرجو منكما أثناء فترات الراحة أن تطلعا أيضا على هذا المخطوط لأنه مهم

ومتي سنبدأ هذه الرحلة الرائعة يا كورو؟

بعد ساعتين من الآن يا سندباد، لقد أعددت لكما بالطبع وجبة لنتناولها سويا قبل رحيلكما

يا له من كرم ربما تكون هذه آخر الوجبات الهنيئة في هذا الزمان العجيب

ضحك كورو وودود وساد الصمت قليلا فأقترب ودود من كورو..

اسمع يا ودود إن الحلم والإيمان بالشيء هو أساس كل تقدم في تاريخ الإنسان وعدم وجودهما هو سبب كل تخبط وتأخر حدث في مسار البشر، فإنك إذا كنت تحلم فسوف تأمل وإذا أملت فستمتلك طاقة وإرادة، وإذا كان لديك هذه الإرادة فإنك ستستطيع أن تفعل وتعمل ولكن ماذا ترون أنتم ماذا تري يا سندباد وأنت يا ودود؟

هل تعتقد يا كورو أننا سنستطيع إنجاز ذلك حقا!

أعرف أن المحاولة مهمة جدا في الحياة ولذلك سأحاول أن أفعل كل ما لدي من طاقة

نظـر كـورو لسـندباد ليطـمأن إنـه يسـتمع لحـواره مـع ودود، فأخـبره سـندباد بوجـه قلـق إنـه يتابـع حديثهـما. بعـد ذلـك نهـض كـورو ليعـد مائـده الطعـام، وأخبرهـما إنهـما سـيتناولون شُربـة القـرع مـع سـلطة البقدونـس والنعنـاع بالزبيـب.

٦

وقف كل من سندباد وودود أمام البيت يودعان كورو بعد أن أعطاهما أوراقا ملخصة لكتاب الزمان بها نصائح سيحتجان لها في رحلتهما، كما أعطاهما أيضا خريطة لمسار رحلتهما وحقيبة بها احتياجات للطريق، احتضن سندباد كورو أكثر من مرة وبقى ينظر إليه وكأنه ينتظر شيئا ما.

ابتعد الاثنان ووقف كورو ينظر إليهما من مكانه، هبطا من الصخرة الموجودة فوق الجبل الأخضر وسبحا في النهر ثم سارا مسافة بعيدة بين الحشائش الطويلة فتراءت لهما قمم أشجار ضخمة تلتف بشكل كثيف بجانب بعضها البعض.

انتظر يا سندباد يجب أن لا نخطو خطوة أخرى قبل أن ننظر إلى الخريطة

أخرج ودود الخريطة، وبعدما نظر سندباد فيها، تذكر كلام كورو عن السور الذي تحرسه الوحوش حول غابة الموتي، وسأل ودود عنه. فطلب منه ودود أن ينظر أمامه علي الطبيعة، وأخبره أن الأشجار كبيرة لذلك تخفي وراءها السور والوحوش وإذا عبرا دون إدراك ذلك فقد يخافا ويفقدا السيطرة على الموقف.

أغلق ودود الخريطة وأعادها إلي حقيبته ثم التفت إلى سندباد وأخبره إنه لا يوجد مشكلة فالوحوش كلها مربوطة بجانب بعضها البعض في سلاسل حديدية كما قال كورو. فرد عليه ودود بأن المشكلة الحقيقية هي أنهما سيحتاجان إلى أربع دقائق حتى يتسلقا السور إلى الناحية الأخرى، ثم سأله عن المدة التي سيحتاجها لسَحر الوحوش.

على الأقل دقيقة كاملة حسب التجربة، ولكن إذا ركزت بنظري فإن الوقت يمكن أن يطول

لكن دقيقة لا تكفي، ستقطعنا الحيوانات في الدقيقة الثانية إلى قطع شهية، وماذا إذا خاب تركيزك؟ هذه الحيوانات سريعة جدا وإذا عادت إلى طبيعتها مرة فإنها ستكون سريعة الانقضاض

وأنا أيضا سريع جدا يا ودود، يمكنني أن أسحرها مرة أخرى

يا سندباد.. أنا أصدقك ولكن نحن في زمن آخر لا نعرفه جيدا، دعنا نقترب منهم في البداية ونجرب تركيزك أولا ثم نقدم بعد ذلك على المحاولة

اتفقنا

تقدم الاثنان بحرص نحو الأشجار ثم هبطا بجسديهما فوق الحشائش، وأخذا يزحفان بهدوء حتى اقتربا من الأشجار فظهرت الأسود والضباع والنمور، كان أمامهم بقايا مهتكة للحوم وعظام لم يتضح أصلها، فجأة هاج أحد الأسود ووقف وأخذ يتحرك بسرعة وبقوة محاولا كسر السلسلة المعقودة في السور، وهاجت بعض الحيوانات الأخرى، فلاحظ ودود أن السلاسل يمكن أن تفك إذا استمرت الحيوانات في الهياج بهذه القوة.

سندباد إنهم جائعون ويشمون رائحتنا ويشعرون بزحفنا نحوهم، افعل شيئا!

ماذا يمكنني أن أفعل؟

سندباد لا تعرض نفسك دائما بهذه البلاهة، إنك أذكي من ذلك بكثير

نعم، ولكنني لا أستطيع أن أسحر كل هؤلاء في وقت واحد

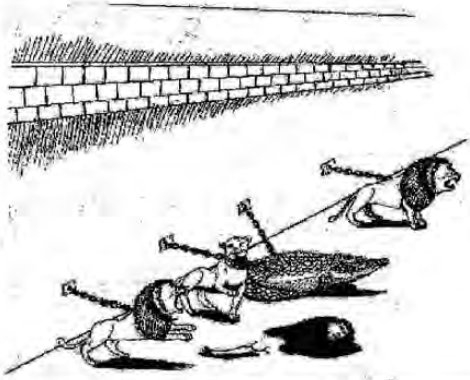

أعرف ولكن يجب أن نسرع فالسلاسل تتلخلخ من السور.. سندباد أسحر واحدا وأترك الآخر واستمر في ذلك بنظرك على قدر المستطاع ولا تسألني لماذا! افعل ما أقوله لك أرجوك

ركز سندباد وأخذ يسحر واحدا ويترك الآخر، سحر بعضهم إلى غزلان وإوز وكلاب ونعام فانقضت الحيوانات التي لم تسحر على الأخرى تلتهمها.

أخبره ودود أن يستمر فيما يفعل، لأنه بعد انتهاء الحيوانات من التهام بعضهم البعض ستصبح المسافة بين كل سلسلة وأخرى أكبر، وسيصبح السور أكثر أمانا، وطلب منه أن يسحر بعضهم إلي حيوانات أصغر حتى تتسع المسافة التي سيتسلقون منها إلى أعلي، وحتى إذا عادوا إلى طبيعتهم فلن يستطيعوا أن يصلوا إليهم بسرعة، فيمكنه أن يسحرهم مرة أخرى حتى يعبروا إلى الناحية الأخرى.

ركز سندباد بنظره فتحولت الوحوش التي كانت أمامهم إلى كتاكيت وبقى الآخرون على الجانبين يلتهمون الفرائس المحولة، نظر ودود إلى سندباد نظرة يعرفها ثم جريا الاثنان ورمى ودود بحبل طويل به مشجب حديدي تعلق بحافة السور وساعده سندباد في الصعود ثم صعد بعده وتسلقا السور.

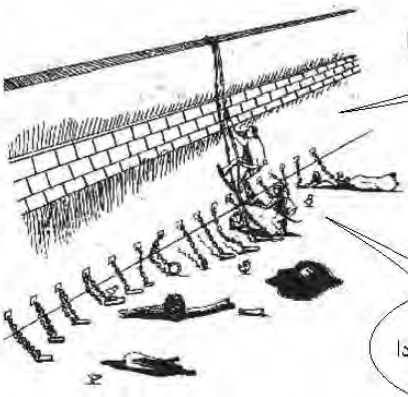

قفزا الاثنان وجريا نحو حافة غابة الموتى، تأملا المكان حولهما، كانت الأشجار عالية وفروعها كانت طويلة وممتلئة بالأوراق وتلاحمت الجذوع مكونة شبكة خضراء فوق الغابة، وامتدت على حافة الغابة حشائش طويلة وزهور ملونة.

مشيا الاثنان بعض الوقت ولاحظا بعد فترة أن المسافة نحو الأشجار عند بداية الغابة لم تقل وحينما نظرا إلى الخلف لاحظا أن السور قد أصبح بعيدا جدا حتى كاد أن لا يُرى.

جلس ودود وسط الحشائش وأخرج كتاب الزمان من حقيبته، بينما جلس سندباد بجانبه وأخرج قطعة من الحلوى.

رقد سندباد وأغلق عينيه، بينما أخذ ودود يقرأ في كتاب الزمان وبحث في الفهرس عن فصل أحوال الموتى وأماكنهم حتى أنهى بعض الصفحات ثم وضع الكتاب بجانبه على الحشائش، ونظر نحو إحدى السحب التي كانت تمر فوقهما وأطال النظر إليها فلاحظ أنها تقترب من عينيه، رفع جسده إلى أعلي ونادى على سندباد صائحا، فقام سندباد ونظر إليه بصعوبة.

إن كتاب الزمان يقول «الموت هو نهاية النهايات لبدء البدايات، فإذا أغفلته وأهملته بقيت دائما في البداية وإذا بالغت في التمعن والتفكير فيه أثناء الحياة فإنه يضعك سريعا في النهاية فتفقد البداية وتنساها

ما هذه الألغاز المُملة التي تقولها يا ودود! أين هو الحل؟

أخبره ودود بأنهما في غابة الموتى، إذن فقوانين الموت يمكن أن يجدوها هنا بشكل دقيق، والحل هو أن يركزا في الأمام في نقطة بداية الأشجار حتى يقتربا منها، وعندما يصلا إليها ينظران خلفهما إلى بداية السور وبهذا يوازنان بين البداية والنهاية أثناء سيرهما فلا تطول البداية ولا تنتهي النهاية.

نظر سندباد إليه بغرابة ثم أخبره أنه يتحدث أسوأ من كتاب الزمان ولكنه فهم ما يعنيه.

قامـا الإثنـين وسـارا نحـو الأشـجار وعندمـا وصـلا إليهـا وقـف سـندباد واستند بيده على جذع شجرة ونظر إلى السور الذي ظهر بعيدا عن مكانهما.

كان من الممكن أن نظل هنا على هذا الحال طوال الوقت دون أن نصل إلى الأشجار أو نعود إلى السور

ولكني في هذه الحالة كنت سأركز في الأشجار لأجعلها صغيرة فتقترب منا، ولكن المشكلة إن عدد الأشجار كبير جدا وربما كان ذلك يأخذ وقتا كثيرا

إن سحرك للأشياء كان سيستغرق دقائق ثم تعود الأشجار والمسافة التي لا تنتهي إلى ما كانت عليه، هناك أشياء ما يجب أن نفعلها بقدراتنا الفعلية

دخـلا إلى غابـة الأشـجار فأصبـح نـور الشـمس خافتـا والمـكان بـدا معتـما، فطلـب ودود مـن سـندباد أن يأخـذ حظـره أثنـاء المـشي. فأخـبره سـندباد إنهـما يجـب أن ينجـزا المسـافة قبـل حلـول الغـروب لأنهـما لـن يـرا بعـد ذلـك أي شـئ عـلى الإطـلاق، فالأشـجار كثيفـة للدرجـة التـي تكفـي لحجـب أي نـور.

ربما نضطر للمبيت هنا يا سندباد، فالمسافة المقدرة على الخريطة ليست صغيرة لإنجازها اليوم، ولكننا سنقطع ما نقدر عليه للوصول إلى الناحية الأخرى من الغابة

سار الاثنان مسافة طويلة على قدميهما حتى وصلا إلى مستنقع مائي صغير انتشرت حوله أبخرة كثيفة وحافة طينية غليظة، طلب ودود من سندباد أن ينتظر لأن الطين حول المستنقع يبدو غريبا وقد يسحبهما داخل المستنقع فيغرقا، لذالك يجب ألا يمرا من فوقه، ويلتفا حوله ثم يعودا إلى مسارهما مرة أخرى.

ولكن انظر يا ودود، أرجوك انظر إلى الطين هناك جثث راقدة ولكنها... ودود إن بطونهم تتحرك وكأنهم يتنفسون

لا تفكر في ذلك يا سندباد، إن غابة الموتى لها أحوال عجيبة، فكل من ماتوا هنا قد قتلوا أو ظلموا، وأرواحهم غير هادئة ترغب في الظهور في الحياة لكنهم لن يستطيعوا أن يضروا الأحياء بشئ

لكن يا ودود هل نحن أيضا من الأحياء! نحن عشنا في زمن غير هذا الزمن وربما نكون أيضا من الأموات

لا يا سندباد.. نحن أتينا هنا بنفس قدراتنا وشخصيتنا المحدودة وحتى مملكة الموت لا ندرك عنها شيئا، ونعرف أن أرواحنا الآن ليست من أمرنا ونشعر بأجسادنا ونخاف أيضا عليها مثل الأحياء، أما هؤلاء الموتى فهم قتلى وليس لهم أجساد حقيقية مثلنا، إن أجسادهم خدّاعة ترغب في امتلاك ما ليس لهم

التف الاثنان حول الطين وابتعدا عن المستنقع، ومشيا بحرص واستندا أثناء تحركهما على جذوع الأشجار تفاديا لأي أخطار، وسارا مسافات طويلة على هذا الحال حتى بدأ الغروب وأصبح المكان معتما.

سندباد أنا لا أفضل أن نكمل سيرنا ففي الظلام لن نستطيع أن نرى شيئا وحتى إذا وصلنا إلى السور على الناحية الأخرى للغابة فلن نستطيع أن نركز ببصرنا عليه وستخدعنا الغابة مثلما حدث من قبل وقد نسير ونضل الطريق

إذن فلنبحث عن مكان قريب نقيم فيه هذه الليلة ثم نبدأ تحركنا مرة أخرى في الصباح!

أشار ودود بيده إلى منطقة منخفضة أمامهم، وأخبر سندباد بأنهما سيبقيان هناك حتى الصباح، فهذه ستكون علامة جيدة للمكان الذي توقفا عنده هذا المساء، سار الأثنان وعندما وصلا إلي المكان رقد ودود وأخبر سندباد بأنه متعب ويريد أن ينام.

فلتنام أنت يا ودود، أنا لا أستطيع النوم الآن

أنت نمت كثيرا يا سندباد حينما كنت أقرأ في كتاب الزمان.. ولكن حاول أن تنام مرة أخري

تثاءب ودود وأغلق عينيه ثم فتحهما مرة أخرى، وطلب من سندباد ألا يتحرك كثيرا عن المكان ولا يبتعد، وإنه يجب أن يوقظه إذا شعر بأي خطر، ثم أغلق عينه وبقى سندباد جالسا على الأرض.

استلقي سندباد علي ظهره ثم لاحظ فجأة أن المكان حوله أصبح مضيئا فنظر نحو السماء بين قمم الأشجار إلى القمر المستدير، ثم رقد على بطنه ورفع رأسه ليراقب المكان خلفه، وعندما سمع صوت دقات تأتي من هناك نظر إلى أعلي فلم يرى القمر وشعر أن النور يأتي من بعيد، فكر في أن يوقظ ودود ولكنه لم يشعر بالخوف بل أحس برغبة داخلية دفعته للقيام والتقدم في الظلام.

قام سندباد وسار قليلا ثم توقف مرة أخرى عندما أصبح صوت الدق عاليا وكأن الدق يحدث داخل أذنيه، نادى على ودود بسرعة ولكن صوته كان مكتوما فلم يسمعه هو نفسه، شعر بأن أفكاره ترن وكأن لها أصواتا عالية، هدأ نفسه ولكنه سمع أفكاره تحدثه.

ومن أدراك أن ودود يعرف الحقيقة ربما أخطأ، فالأموات تأخذ معها الأحياء

لكن كتاب الزمان لا يخطئ!

كل الأشياء تحتمل الخطأ والصواب.. قل لنفسك إن الخوف ينتهي حينما لا تتشبث بامتلاك الأشياء.. قل لنفسك إن الخوف يزول حينما لا تهتم بالآلام..

افاق سندباد وتوقف صوت أفكاره وسمع صوته مرة أخرى بشكل طبيعي وأحس بسكون غريب في المكان ثم رأى أمامه فتاة فتقدم نحوها.

أرجوك ساعدني! انظر إليَّ وإلى عيني أنا لم أمت حتى الآن لقد علقوني بالأمس هنا فوق هذه الشجرة ثم رحلوا ومن حسن حظي أن عقدة الحبال حول كتفي قد انحلت فاستطعت أن أحل بقية القيود ولكني ضللت الطريق هنا

من أنت؟

أنا سندباد

سندباد الذي نسمع عنه في الحكايات

حكايات!!!

أنا سرود من منطقة الشمال وأنت؟

طلبت سرود من سندباد أن يأخذها معه، فهي تبحث عن الطريق للخارج منذ الليلة الماضية. فتعجب سندباد لأنها تعرف إنه يريد الخروج من هذا المكان، فأخبرته سرود إنه لا يحتاج بأن يخبرها ذلك، لأنه بالتأكيد لا يرغب في العيش هنا مع الأموات.

سارت الفتاة قليلا ومشي سندباد خلفها وهو ينظر إلى الشجرة التي يتجهان إليها، وكلما اقتربا منها ازداد شعور سندباد بالخوف، فقرر أن يتوقف فجأة.

التفتت سرود إلى سندباد وبدا على وجهها علامات الإندهاش والتعجب لأنه هنا ومعه صديق آخر، وبدأت تسأل سندباد عنه وعن عمره وأين هو ولماذا هو ليس معه الآن؟! وكان سندباد يجيبها بلا تردد، إلى أن شعر مرة أخرى بذلك الشعور الغريب الذي يسحبه ناحيتها، فأخبرته سرود أن يأتي معها لكي تريه شجرة الموتي، فالتفت سندباد مسرعا ليعود لودود.

توقف سندباد عن المشي والتفت لسرود وأخبرها إنه لن يستطيع أن يأخذها معه لأنه لا يعرف ماذا سيقول لودود عنها، ولا يعرف هل هي من الأحياء ام الأموات؟

أعرف أن اسمك سرود! ولكن ماذا تفعلين هنا أو ماذا كنت تفعلين؟ وإذا كنت من الأموات! لا.. لا يجب أن نأخذك معنا، فالأموات هنا قتلى ويريدون الحصول على ما ليس لهم، يريدون أجساد الأحياء أو على الأقل البقاء مع الأحياء والتأثير عليهم ليذهبوا معهم إلى عالم الموتى

من الذي قال لك هذه الأشياء؟

كتاب الزمان؟

ماذا؟

كتاب الزمان هو كتاب الحكمة والحياة

اطمئن يا سندباد فأنا من الأحياء وأحتاج لمساعدتك انظر إلى عينيّ وستعرف الحقيقة

نظر سندباد إلى عينيها وتأمل فيها مدة وواصل حديثه وهو ينظر لها.

أنا أصدقك.. ولكن من أنت؟!

أنا صديقتك التي ستصطحبها إلى الخارج

وماذا سنقول لودود عنكِ؟

ستقول له أنني أحتاج إليكما وأنك قد وجدتني قبل أن أموت ولذلك ستأخذونني معكما خارج غابة الموتى

ولكن ماذا حدث لك لكي يأتوا بك إلى هنا في غابة الموتى؟

لقد هربت من منطقة الفقر وحاولت أن أعيش في منطقة إنسان المتعة فقبضوا عليَّ وحكموا عليَّ بالموت هنا، والآن تعالَ معي حتى أريك أقدم أشجار الأموات هنا

سار سندباد خلفها ونظر وراءه فرأى بعض الجثث تقفز من فوق الأشجار وتمشي خلفهما، أحدهم كان مثل المهرج بوجه ملون وأخرج لسانه ومشى خلفه، سرود أسرعت من خطاها دون أن تنظر إلى الجثث التي كانت تقفز من فوق الأشجار وتمشي خلفهما، أسرع سندباد وراءها ثم نظر إلى الخلف مرة أخرى فرأى عددا كبيرا من الجثث تمشي خلفه، بعضهم كان يشد ملابسه وآخرون كانوا يسيرون بجانبه ويتحدثون مثل هؤلاء الاثنين الطويلين والرفيعين، عيناه لم تصل إلا إلى كتفيهما ذوات العظام البارزة.

أمسكت سرود بيد سندباد وأسرعت أكثر فشعر كأنه يطير معها فوق الأرض، وازداد مع سرعته عدد الجثث التي تزاحمت حوله، وهبت رياح شديدة فحاول سندباد أن يشد سرود من ملابسها حتى يوقفها أو يتحدث معها فلم يستطع، ثم فقد التحكم في حركته وسار محاطا ومشدودا من كل ما حوله، فجأة لم ير شيئا وغاب عن وعيه.

عندما فتح سندباد عينيه مرة أخرى وجد نفسه راقدا على الأرض، رفع رأسه قليلا فرأى خطوات سرود تتحرك نحوه.

قام سندباد وسار صاعدا مع سرود حتى رأى الجزء المنخفض الذي ينام عليه ودود فاتجه نحوه وأيقظه، ففزع ودود لأن سندباد يوقظه في هذا الوقت.

أخبره سندباد بأنه عثر على فتاة جميلة اسمها سرود، وإنها من الأحياء، وقد حاولوا التخلص منها ولكنها نجت من الموت.

صمت سندباد قليلا وطلب منه مترددا أن يصطحباها معهما إلى الخارج.

نظر ودود إلى الفتاة حتى اقتربت منهما وظل صامتا بعض الوقت، ثم سألها إذا كانت من الأحياء، فأخبرته إنهم تركوها هنا منذ يومين معلقة فوق شجرة الموتى ثم ذهبوا وأخذت تبكي، فجلس سندباد بجانبها وأخذ يربت على كتفها.

توقفت سرود عن البكاء ونظرت لسندباد نظرة حزينة، فحاول سندباد أن يقنع ودود إنها من الأحياء، ولكن ودود أخبره إن هناك العديد من الطرق ليتأكد من ذلك بنفسه ولكن في الصباح، ثم طمأن سرود وأخبرها إنها في أمان معهما، ويجب أن تنام الآن، لأنها بالتأكيد لم تنم منذ أيام، ثم نادي على سندباد لينام بجانبه.

رقد الثلاثة على ظهورهم ونام سندباد في الحال وأغلق ودود عينيه، وبقيت الفتاه على حالها ولم تغلق عينيها.

بعد ساعات قليلة بدأت الشمس في الشروق، لم يكن نور الصباح مضيئا على وجه العادة بسبب ضخامة الأشجار ولكنه كان كافيا ليظهر الأشياء بشكل غير معتم، أفاق ودود من نومه وتقلب على جانبه دون أن يفتح عينيه ثم فتحهما ببطء ناظرا إلى سرود فرآها جالسة بظهرها نحوهما، تقلب مرة أخرى ناحية سندباد ليوقظه، ثم وقف وأخبره أنه حان وقت الرحيل ليكملوا رحلتهم إلى الخارج، فلم يعد لديهم الكثير من الوقت.

قام سندباد فزعا من نومه بعدما سمع كلام ودود، وبالطبع لم يخطر بباله شيئا سوي الطعام!

نظر ودود حوله، وأجاب سندباد بأنها كانت جالسة هنا عندما افاق من النوم، فربما تكون بالخلف. ثم اقترب منه وأخبره بصوت منخفض إن الموتى لا يعرفون النوم ولا الطعام وأجسادهم لا تنزف دما حين تجرح، وقد لاحظ أن سرود لم تنم لحظة واحدة أثناء الليل كله وسوف يختبرها بالطعام الآن، فإن لم تأكل فيبقى أن يختبرها بالأمر الثالث.

قاطع ودود حديث سندباد ووشوش له ببعض الكلمات، ثم أعد الطعام ونادى علي سرود.

تعجب سندباد من سرود، وأخبرها إنها إن لم تأكل فلن يستطيعوا أن يأخذوها معهم. بكت سرود واتجهت نحو شجرة خلفها فغمز ودود إلى سندباد حتى يلحق بها. ذهب سندباد ليتحدث مع سرود ويعرف سبب بكائها، فتوقفت سرود عن البكاء ونظرت له بأستعطاف ليأخذوها معهما.

بعدهـا بقليـل نـادى ودود عليهـما، فقـام سـندباد وحـده وتـرك سرود وذهـب ليجلـس معـه.

عندمـا انتهيـا مـن طعامهـما أتـت سرود وجلسـت معهـما، سـندباد كان يلعـب ببلـورة زجاجيـة صغـيرة في يـده، وبـدأ ودود في الحديـث مـع سرود.

نظر سندباد إليها أثناء لعبه فطارت البلورة من يده بقوة مصطدمة بوجهها.

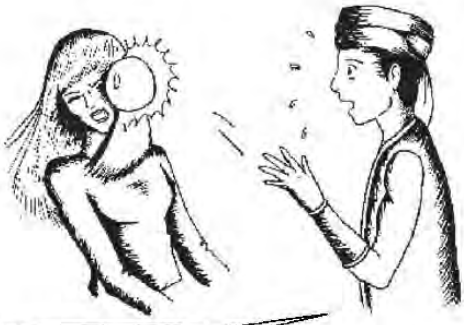

قام سندباد على الفور نحو سرود، أراد أن يرى الجرح عن قرب، لكنه لم يجد سوي خدش بسيط.

عندما لاحظ ودود ذلك قام على الفور وأخبرهم إنه حان وقت الرحيل، فنهض سندباد ونهضت سرود بعده، فأخبرها ودود أن تبقي مكانها لأنها لن تأتي معهم.

أندهشت سرود مما سمعته ونظرت لسندباد كأنها تلومه، فأعتذر لها ثم نظر إليها نظرة سريعة فقيدتها سلاسل حديدية ورفعتها إلى فروع الشجرة التي كانت تقف أسفلها، فأنزل سندباد بصره عنها بعد أن تأكد إنها قيدت جيدا.

نظر سندباد لودود وأراد أن يعرف ماذا سيفعلان بعد ذلك! فأخبره ودود أنهما يجب أن يبتعدا عن هذا المكان في أسرع وقت.

حسنا يا سندباد هيا بنا نجري، لا بد أن تُركز في السور الذي سيظهر في الأمام وعندما تصل إليه ستفعل نفس الشيء مع الوحوش الماثلة أسفل السور تماما كما فعلت من قبل... اجر يا سندباد

إن الطعام يهتز في معدتي يا أخي!

وصل الاثنان إلى سور الغابة وفعلا نفس الذي فعلاه عند الحافة الأخرى وتسلقا السور وغادرا غابة الموتى.

٧

ابتعد سندباد وودود عن حدود غابة الموتى ووقفا فوق جبل عالٍ يسقط منه شلال، لم ير الاثنان نهايته بسبب كثافة الأشجار المحيطة.

نحن الآن سندخل إلى حدود منطقة الفقر

نعم يا ودود لقد حفظت خريطة رحلتنا الجميلة المليئة بالمتع والهدوء، ربما يكون الفقراء هم أقل من سنقابلهم خطورة في هذه الرحلة

ليس الأمر بهذه السهولة يا سندباد، استمع إلى ما يقوله كتاب الزمان عن الفقراء

كتاب الزمان مرة أخرى، قل يا سيدي!

جلس ودود وأخذ يقرأ لسندباد الجزء المذكور عن الفقر في كتاب الزمان، «... للفقر أنواع كثيرة فمنه الفقر المعتدل وهو يولد التأمل والبحث عن الأمل للذات وللآخرين وخصوصا إن كانت نفوس أصحابه لم تقع في فقر مدقع وهناك الفقر الشديد وهو يولد اليأس والتخبط وأصحابه عرضة للتغير في أي اتجاه يجذبهم للتخلص من الإحباط واليأس، خصوصا إن لم تجد نفوس أصحابه ثراء معنويا أو روحيا وهناك أيضا الفقر المدقع وليس في أصحابه أمل طالما أن نفوسهم قد وقعت في الفقر وهم إما شديدو البؤس أو عديمو المبالاة فلا يبقون على شئ أو قيمة..»

قطع سندباد كلام ودود ساخرا وطالبه بالدعاء لهما بأن يكون كل أهل منطقة الفقر من النوع الأول فينضم إليهم ويعيش معهم حياة راغدة وينسى هذه الرحلة العفنة.

سندباد أنت شديد الوقاحة اليوم!

وأنت شديد الجدية طول عمرك، قليل من «الهزار» يصلح اليوم، ماذا سنفعل الآن بهذا الشلال الجميل أتحب أن أقفز أنا أولا أم تفضل أن تسبقني أنت!

قاما الاثنان واقتربا من حافة الجبل، ونظر سندباد برأسه إلى أسفل.

يا أماه أعتقد أنه من الأفضل أن تقفز أنت أولا

سنقفز سويا يا سندباد لا تقلق أنا لا أرى صخورا أسفل الجبل كما أن الماء لن يأكل جزءا من جسدك

أعرف أن الماء لن يأكل جزءا مني، لذا يجب أن أوفر كل قطعة من جسدي لأهل الفقر المعدومين في المنطقة التي أمامنا

سندباد استعد سنقفز الآن!

أمسك ودود سندباد وألقى به ثم بنفسه في الشلال وارتطم الاثنان بالماء وسارا مع التيار حتى وصلا إلى الجزء الانسيابي من النهر، وطفا ودود فوق الماء أولا ثم بحث عن سندباد حتى وجده واقترب منه وأمسك به.

كيف حالك الآن؟

بخير ولكن أود أن أسحرك إلى فيل صغير يغطس في قاع النهر

ضحك ودود وتحدث بصوت عالٍ ليظهر صوته فوق صوت الماء، وطلب من سندباد أن ينظر إلى حافة النهر التي ظهرت أمامهما.

نظر سندباد وتعجب لأن الأرض هناك طينية، وليس هناك نباتات أو أشجار لكي يختبئا وراءها من السور الحديدي والحراس مفتولي العضلات، فأخبره ودود بأنهما سيبقيان في الماء عند الحافة ليروا ما يمكن أن يفعلاه.

سبح الاثنان مرة أخرى واقتربا بحرص من الحافة وأخذا في مراقبة الحراس المسلحين لفترة قليلة راقدين في ماء النهر.

ابتسم سندباد عندما شعر إنه وجد الحل، وعلى الفور أخبر ودود إنهما يجب أن يتخفيان في أشكال الحراس.

يا له من ذكاء يا بني لهذا السبب قلت لك راقبهم!

ولماذا لم تقل لي السبب أولا؟

أنا آسف يا سيدي إنه خطئي أنا!

طلب ودود من سندباد أن يراقب الحراس أولا، ثم يسحره بعدها إلى واحد منهم، وألا ينسي أن يسحر نفسه أيضا ولكن دون العمامة والقبعة وليس كما فعل سابقا في إحدى المرات، فكادا يضيعان تحت قبضة حراس أحد الملوك.

كنت أنت السبب يا ودود لأنك قلت لي إن أبنة الملك التي وقعت في غرامها أنت كانت تحب القبعات فأبقيت على قبعتك

وماذا عن عمامتك لماذا تركتها!

لانها كانت تشبه عمائم الحراس

سندباد أنت كسلت عن سحر عمامتك وهذه هي الحقيقة

أنا لم أكن كسولا ولكني نسيتها

أكد ودود على سندباد ألا ينسي أي شئ هذه المرة، ثم ذهب ليكوم من الطين ساترا على حافة النهر ليحجبهما عن أعين الحراس حينما يقوم سندباد بسحره.

سمع الاثنان صوت صفوف من العربات تتحرك ببطء من بعيد عند نهاية السور، صمتا الاثنان وأخذا في مشاهدة ما يجري حتى اقتربت العربة الأولى ونزل منها حارس وتكلم مع آخر عند البوابة ثم أمر أحدهم بفتح البوابات.

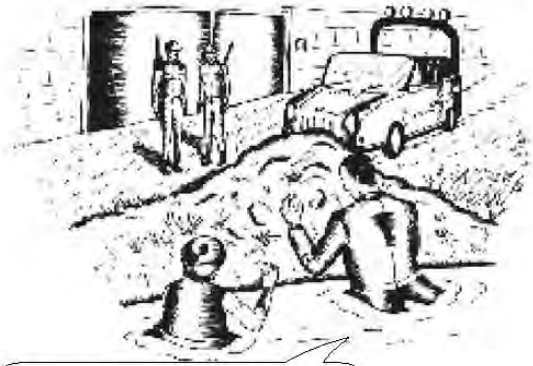

الآن يا سندباد، كوم معي الطين بسرعة أو انظر أنت جيدا إليهم وأنا سأكوم الطين

أخذ ودود يراكم الطين بسرعة حتى أنهى الساتر الصغير فخرج الاثنان ورقدا خلفه. نظر سندباد إلى ودود ثم وضع يده على رأسه ويده الأخرى على رأس ودود وأغلقا عيونهما فشعرا باهتزاز المكان حولهما، ثم فتحا عينيهما مرة أخرى فوجدا نفسيهما في أشكال الحراس، فقام سندباد وأخبر ودود بأن يمكنهما التحرك الآن وإنه سيركز من وقت إلى آخر حتى يبقيا على تنكرهما أطول مدة ممكنه.

شعر الاثنان بماسورتين في قفاهما تسحبا رأسيهما إلى أعلي فوقفا ثم نظر إلى الخلف فوجدا أحد الحراس ومعه سلاح ذو أسطوانتين إحداهما في بطن ودود والأخرى في بطن سندباد.

لم ينطق الاثنان ونظر سندباد إليه مبتسما فاحتضن الحارس ودود ومشى أمامهما، ثم نظر، أثناء سيره نحو البوابة، إلى سندباد وربت على كتفه مبتسما.

اللعنة على يدك الثقيلة هذه، كان يجب أن أسحرها إلى يد من طين الصلصال إلى الأبد

سندباد لابد أن نحترس، أنا لا أعرف كيف رآنا هذا الحارس

ربما عندما أغلقنا عيوننا ولاحظ التكوم الطيني الغريب الذي صنعته

ربما يا سندباد، المهم الآن أن تكون جعلته ينام جيداً

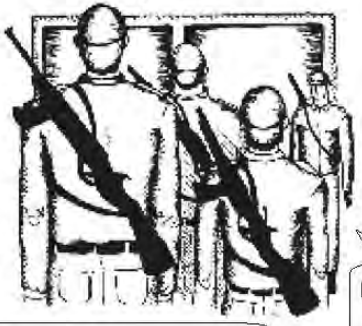

هو الآن تحت أمرنا سيُدخلنا من البوابة مع العربات، أنا أشعر به جيدا

عظيم سنهرب منهم في الداخل ثم نأخذ طريقا آخرا، ولكن فلنصمت الآن حتى لا ننكشف

سار الاثنان وراء الرجل الذي وصل إلى البوابة أثناء مرور العربات من خلالها، أوقفه حارس آخر وأخذ يتحدث معه وأشار إلى سندباد وودود بيده فنظر الحارس الآخر إليهما وأشار إليهما للمرور من البوابة بجانب العربات، سار الاثنان وسط الحراس مدة قصيرة وتعمدا التأخر حتى مرت عليهم العربات كلها ونظر إليهما بعض الحراس بسبب بطئهما الشديد في الحركة ثم أكملوا سيرهم.

انـزوى سـندباد وودود إلى جانـب الطريـق قليـلا وأخـذا يراقبـان العربـة الأخيرة التي توقفت لتأخذ معها بعض الحراس بينما سارت العربات الأخرى للأمام ووقفت في محطات لتنزل صناديق خشبية صغيرة. وحينما اختفت جميع العربات تم إغلاق البوابات وساد الصمت، وبدأت السماء تمطر وسمع صوت الرعد.

ماذا يوجد في هذه الصناديق التي تركها الجاموس المسلح

لا أعرف يا سندباد.. ولكن أين الناس؟ أين ناس منطقة الفقر يا سندباد؟ أنا متأكد أننا في الطريق الصحيح

ربما هم نائمون يا ودود، داخل هذه الأكواخ القذرة!

الجميع نائمون في هذا الوقت!

ربما يعيش أهل الفقر حياة منظمة جدا، أو ربما ماتوا جميعا من الجوع

سندباد اسكت! لا أستطيع أن أسمع صوتك أكثر من ذلك!

حاضر سأسكت

نظر ودود حوله ثم إلى وجه سندباد وشكله الغريب في ملابس الحرس ووجهه المبلول من المطر الشديد وضحك، وأراد أن يعرف منه إلى متى سيظلا في هيئة الحراس هذه، وطلب منه أن يعيدهما سريعا إلى ما كانا عليه.

ولكن سندباد ظل صامتا بطريقة مستفزة، ولم يرد على أي شئ مما قاله ودود.

فجأة سُمع صوت «سرين» عالٍ في أرجاء المكان كله فخرج عدد كبير من الناس من الأكواخ، تهافتوا جميعا على العربات الخشبية يخرجون الأطعمة في عراك، أخذ الأطفال يلتهمون في نهم نصيبهم الذي حصلوا عليه من آباءهم وبعض الصبية كانوا يخطفون ما يقدرون عليه من الكبار والنساء ويجرون مبتعدين، ووقع بعضهم في قبضة الكبار فأخذوا منهم الطعام وضربوهم.

تراجع كل من سندباد وودود عن الأنظار ليشاهدا ما يحدث في صمت حتى هدأت الأمور وجلس البعض في الخارج ودخل آخرون إلى الأكواخ مرة أخرى فتقدم سندباد وودود ناحيتهم وهرع كل من رآهما مبتعدا، فتعجب سندباد من أمرهم، فأخبره ودود أنهما يرتديان ملابس الحراس فبالطبع يجب أن يفذع كل من يراهم، وطلب منه أن يخلصهما من هذه الهيئة في أسرع وقت ممكن، ثم اقترح ان يحولهما بملابس مهلهلة مثل التي يرتدوها الفقراء.

اختفى سندباد وودود عن النظر لبرهة ثم عادا بملابس مهلهلة ومشيا سويا وسط الآخرين، فلم يعرفهما أحد، ووقفا عند مجموعة من الناس كانت تبكي وتنتحب، فتقدم ودود نحو امرأة ليعرف ما بها ويساعدها، فنظرت إليه المرأة وطلبت منه باكية أن يتركهم في حالهم ويذهب بعيدا إلي حي الساخرين.

بينما وقف رجل نحيل بجانب سندباد وأخذ يلتف حوله ويشد العظام البارزة لقفصه الصدري في تفاخر ثم نظر إليه وضحك.

عاد ودود إلى سندباد ونظر بغرابة إلى الرجل الذي كان لا يزال يتحدث معه ويضحك.

ضحك الرجل مبتعدا وهو يكرر كلمة «خرفان»، تعجب ودود من امر الناس في هذا المكان، فواحد يضحك وآخرون يبكون، وطلب من سندباد أن يستكملا سيرهما إلى الأمام ليرا مكانا آخر. سار الاثنان حتى شاهدا بعض الناس يحفرون بعض الحفر ويضعون فيها أحياءا بدا على وجههم المرض والإعياء الشديد.

وتكرر هذا المشهد على طول المسافة التي قطعوها ولاحظ سندباد أن رجلا على مسافة غير بعيدة عن سيدة في إحدى الحفر أخذ يراقب في نهم لحظة موتها بعد أن تركها الجميع ورحلوا، بعض الراقدين كانوا ينظرون إلى قطع من الخشب محفور عليها بعض الكتابات ثم غرسوها في الطين بجانب الحفر التي رقدوا فيها.

هل نحن فعلا في الطريق الصحيح؟

نعم

وكم سنقضي حتى ننتهي من مسيرتنا في منطقة الفقر؟

على الأقل حتى الغد يا سندباد فالنهار على وشك أن ينقضي والخريطة قد أوضحت أن المسيرة تأخذ أكثر من يوم كامل

وأين سنقضي الليل إذن؟

لا أعرف ولكن سنجد مكانا على أي حال

ظهر أمامهما من بعيد تجمع من الناس، كانوا يجلسون في صمت داخل صفوف دائرية، بينما وقف في المنتصف رجل نحيل يرتدي ملابس سوداء ويحدث الجميع.

اقترب الاثنان من التجمع وجلسا في الخلفية يستمعان إلى كلام الرجل الذي كان يتحدث عن الراحة التي سيجدها الفقير في الموت ليتخلص من فقره، وأن الموت كان كفيلا بحل كل مشكلات العالم قديما وحديثا لو لم يخشه أحد وأخذ يحث الناس على عدم الإنجاب لأن كل طفل هو ميلاد لحياة تعيسة في زمن يقتل فيه كل كبير وكل قوي الصغير والضعيف من الناس من أجل قطعة عفنة من الخبز، وحث مجموعته على الانعزال عن بقية أهل المنطقة وحماية نسائهم من الرجال الغاوين لكي لا ينجبون أطفالا.

صمت الرجل وجلس ثانيا وسط الدائرة وبقى الجميع صامتين، نظر ودود إلى سندباد فقاما الاثنان وتركا المكان وأكملا سيرهما حتى وجدا تجمعا من الصبية يجرون ويحمل كل منهم عصا خشبية.

لعبة «التيرك تراك» ألا تعرفها أنها لعبة مسلية للغاية وأنا أيضا أحب أن ألعبها، يجب أن تضرب طرف الخازوق المسنن بعصاك فيطير في الهواء فتلحقه بضربة أخرى قوية قبل سقوطه على الأرض والفائز هو من يحقق أكبر مسافة، ولهذه اللعبة شروط كثيرة، مثلا يجب أن..

من أين عرفت ذلك يا سندباد؟

كتاب الألعاب

سندباد أنت تريد أن تسخر مني، أين قرأت كتاب الألعاب هذا؟

كنت أريد أن أكتبه بنفسي يا ودود

نعم نعم صادق، هيا دعنا نجلس عند الأطفال

تقدم سندباد ووقف مع الأطفال الذين يلعبون، بينما جلس ودود مع أطفال آخرين يشاهدونهم من بعيد. نظر أحد الاطفال لودود بتعجب ثم اقترب منه وأخبره إن هذا المكان مخصص للعب الأطفال وليس للكبار، فرد عليه ودود إنه يحب هذه اللعبة، فصمت الطفل وبدا على وجهه علامات الأندهاش، ثم أخبر ودود إنه لا يصدقه فكل الكبار في هذه المنطقة لا يلعبون، نظر ودود إلى سندباد الذي انهمك في اللعب مع الآخرين ثم أشار إليه.

أنا جئت مع صديقي هذا الذي يلعب هناك

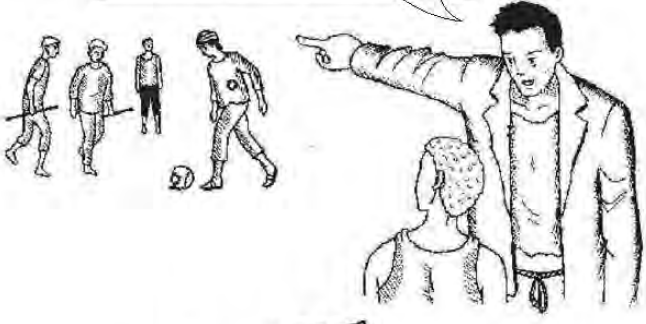

تعجب الصبي من كلام ودود وأخبره إنه لا يوجد هنا غرباء، وآخر مرة سمع بوجود غرباء كان منذ زمن بعيد، كانوا يرغبون أن يذهبوا إلى الحكيم ليتحدثوا معه ولكن الحراس قتلوهم.

أراد ودود أن يعرف من هذا الحكيم، فأخبره الصبي إنه هو الوحيد الذي يلعب معهم من الكبار ويعيش هنا وحيدا في كوخه خلف ملعب الأطفال. نظر ودود إلى قدميه الحافيتين والطين المعلق بهما من أثر الأمطار، ثم سأله عن أسمه.

قطع سندباد حديثهما بقدومه فنظر ودود إلى وجهه الذي يتصبب عرقا وإلى الأطفال الذين تجمعوا حولهم بعد أن توقفوا عن اللعب.

نظر الاطفال إلى بعضهم البعض وأخذوا يتهامسون بأنهم رأوا ذلك يحدث فعلا، ولكن لم يعرفوا من الذي فعله! فأشار الطفل إلى سندباد، وأخبره أن يريهم كيف يوقف الخشب في الهواء.

التف باقي الأطفال حول سندباد طالبين منه أن يعرض عليهم ذلك قبل أن يأتي الليل، فقاطعهم ودود ناظرا إلى سندباد بنظره لوم، ثم طلب منهم أن يتركوه الآن لأنه متعب، كما أن الليل قد أتى بالفعل.

صاح بعض الأطفال مرددين «نعم»، ثم قاموا جميعا مغادرين المكان ليبقى ودود وسندباد وحدهما.

جلس سندباد وأخبر ودود إنه متعب ولن يستطيع أن يتحرك اليوم كثيرا، وإنه من الأفضل أن يبحثا عن مكان يناما فيه اليوم.

قام الاثنان واستعدا للتحرك وما لبث أن تحركا خطوات حتى سمعا صوتا ينادي عليهما فتوقفا ونظرا إلى الخلف، وقف هناك على جانب الطريق رجل عجوز ذو لحية وشعر أبيض بقدمين حافيتين، وقف سندباد في مكانه والتف ودود إلى الرجل.

أخبرهما الرجل العجوز إنهما بالتأكيد سمعا عنه من الأطفال، فهم يطلقون عليه الحكيم، وقد أتي إليهما لأنه يعرف إنهما يبحثان عنه.

تعجب سندباد! فأخبره الحكيم إنه عرف ذلك من الطفل الذي كانا يتحدثان معه، كما أنه كان يراقبهما من بعيد، ويود أن يدعوهما للمبيت عنده اليوم في الكوخ.

ظل الأثنان صامتين فأبتسم الحكيم وأخبرهما أن يتفضلا معه إلى الكوخ، ثم مشي أمامهم. همس سندباد لودود ليتأكد هل سيذهبان مع الحكيم إلي الكوخ الذهبي، فهز ودود رأسه بالإيجاب.

مشى الاثنان خلف الرجل فوق الأرضية الطينية حتى ظهرت بعض الأشجار الصغيرة حول كوخ خشبي وحديقة صغيرة بها بعض الخضراوات المزروعة.

عند المدخل وضع الحكيم قدماه في طست ممتلئ بالماء وأخذ قطعة قماش معلقة فوق مسمار وجفف بها قدميه ثم دخل أمام سندباد وودود اللذان خلعا عنهما نعليهما، أشعل الحكيم بعض الشموع وجلس على الأرضية المفروشة بالسجاد فجلس أمامه الاثنان، ولم تمر برهة حتى قام مرة أخرى فنظر سندباد إلى ودود الذي انشغل بمشاهدة المكان حوله وإلى الأشياء المصنوعة يدويا في كل مكان حوله، لم يكن هناك أشياء كثيرة داخل الكوخ، فقط ملبس وحيد وآنية للطبخ وكوبان مصنوعان من الخشب أخذهما من أمامهما، علق سندباد نظره فوق قبعة ودود فأخذت تهتز فوق رأسه حتى نظر له ودود غاضبا فأغلق عيناه واسترخى في جلسته، أتى الحكيم مرة أخرى ووضع صينية عليها كوبان ممتلئان بمشروب وقطعة من الكمثرى، فتح سندباد عينيه ليفحص ما أحضره الحكيم.

أخبرهما الحكيم أنه بالطبع دائما يتبقي عنده أشياء يعطيها للآخرين. ثم أشار إلي ودود وطلب أن يعرف أسمه، فهو يعرف سندباد جيدا، فقام ودود بالتعريف عن نفسه، ورحب الحكيم بهما مرة أخري.

سأل ودود الحكيم إذا كان يعرف كتاب الزمان، فعلي الفور أجابه بأنه يعرفه جيدا. فأخبره ودود إن كتاب الزمان يقول «إن الفقر منه ما هو مادي ومنه ما هو معنوي أو في النفس، ودائما ما يؤثر إحدهما على الآخر، ولكن إذا صحت النفس فإنها قد تنقذ الإنسان من فقره كله»، ثم أستكمل حديثه بأنه تعجب كثيرا لأنه لم يجد شخصا واحدا هنا من الذين مر عليهم حتى الآن قد أنقذ نفسه من الفقر!

فأخبره الحكيم إن الفقر المادي في العموم مثل المرض الخبيث الذي يتسحب في الجسد ببطء حتى يتمكن منه، ولكن أول ما يفعله الفقر هو أن يصيب الإنسان بشلل في التركيز وانعدام الأمل فيجعله لا يستطيع أن يفكر أو ينعم باللحظة التي يعيشها الآن لأنه لا يضمن ما بعدها، وغني النفس يصل من المعرفة إلى ما يجعله يعش دائما الآن، فأنه لا يملك الماضي أو المستقبل ولكن آلام الماضي والخوف من القادم هما اللذان يسببان الشلل في الحاضر وانعدام الأمل فتضعف الإرادة ويضعف التركيز.

تعجب ودود لأن الكثيرون من الناس هنا في منطقة الفقر لم يصلوا إلى هذه الفكرة!

فرد عليه الحكيم بأن الأمر ليس بهذه السهولة، لأن جوع البطون وقسوة البرودة وشدة الحر وقذارة الجسد وألم المرض أمور من الصعب تجاوزها دون الوقوع في هذا الشلل، كما أن حال من يعيش هنا مثل مقيد بأغلال قذف به في البحر وكلما كاد أن يهلك ترفعه أيادي ليأخذ نفسا ويرى السماء ويفكر لحظات ثم تقذف به مرة أخرى في الماء فيعود لما كان عليه، هكذا يفعل بهم أصحاب القوة في هذا الزمان، بل إنهم يأخذون من فترة لأخرى المئات من الفقراء بعربات كبيرة مغطاة بأسلاك لمناطق يعيش فيها الأغنياء ليتفرجون عليهم، وغدا سيأخذون البعض لعمل جولة هناك، أحيانا يرسلون لهم زيارات من أهل المتعة حتى يختالون بأنفسهم هنا، وهم يعاقبون أهل العمل والقوة بوضعهم إلى الأبد عندهم في منطقة الفقر.

وحبوب التحول هل هي السبب في كل ذلك؟

حبوب التحول لها تأثير على هذا الحال طبعا، ولكن ما هو أشد تأثيرا أن تعيش الفقر نفسه كل هذه السنوات الطوال دون أن يتغير شيء، إن ذلك يجعل بعض الناس لا يحتاجون إلى حبوب التحول ولا لغيرها

هذا يعني أنه إذا منعنا إعطاء حبوب التحول سيبقى الناس كما هم ولن يحدث تغير؟

التغير الذي سيحدث في هذه الحالة أن الناس لن تصبح هادئة ومستكينة بالحالة التي رأيتها اليوم

استكمل الحكيم حديثه بأنه من الأهم هو اعطاء الفقراء الأمل في الغد وأن تفتح لهم الأبواب ليصبح مصيرهم في أيديهم وليس في أيدي الأقوياء، حتى لو أخذوا حبوب التحول فإن الأمل في هذه الحالة سيجعلهم يقومون بالبحث عن كرامتهم وغنى أنفسهم. سمع الاثنان شخير سندباد بجانبهم فنظر ودود إليه وابتسم.

فعل ودود ما قاله الرجل وظل فترة في صمت حيث ساد الهدوء في المكان وسمع صوت صراصير الليل.

أستكمل ودود حديثه بأن الناس هنا أنواع تعيش في أحياء كالساخرين ومحبى الموت الذين رأهم في الطريق إلي هنا، وسمع إيضا عن المنعزلين.

فأضاف الحكيم إلي كلامه إنه يوجد أيضا الكارهون والمتمسكون وغيرهم، وإن كل هذه أشكال متطرفة تطورت مع الحياة اليومية للفقر المادي الذي يشكل في الإنسان رغبة أخرى في البحث عن معنى لحياته غير الفقر ولأن معظم هؤلاء الناس لم يتمتعوا غالبا حتى بقدر قليل من غنى النفس فإنهم يقعوا في هذه الأنماط من الحياة، ولكن إذا أعطي لهؤلاء الناس مصائرهم وحريتهم فإن ما يعتقدون فيه سيزول سريعا لمجرد الخروج من حياة الفقر الشديدة التي يعيشونها هنا.

كما أخبره الحكيم إنه يعرف إنهما ليسا من هنا، وإنهما من مكان بعيد جدا، لكن الحل هو أن يتم إطلاق سراح هؤلاء الناس ليكون هناك أمل في الغد، فمعظم الناس تميل بطبيعتهم إلى حياة مسالمة، ولكن حب السلطة والقوة داء ترتكز جذوره في الحقد ويكاد يكون ذلك غريزة عند محبي السلطة، وربما لو اتفق الناس كلهم على أن القانون الوحيد على الأرض هو قانون يمنع القوة والسلطة لاختلف الحال، خصوصا لو كان العقاب الوحيد لمحبي السلطة هو نزع وسائل السلطة منهم بكل الطرق.

أجل، قلت لي إنهم سيأخذون بعض الناس من هنا معهم إلى الخارج غدا، أفكر في الخروج معهم أنا وسندباد ونوفر المجهود الشاق على اثنين من الناس هنا

أراد الحكيم أن يعرف كيف سينجحان في أن يجعلوهم يختاروهما بالتحديد من بين كل هؤلاء الناس هنا.

ضحك ودود وأخبره إن هذا الشيء سيتركه لسندباد، فابتسم الحكيم وأخبره إن بالتاكيد سندباد سيفعل ذلك تماما مثلما كان يفعل مع الأطفال ليفوز عليهم في اللعب اليوم!

ابتسم ودود وساد الصمت مرة أخرى فوقف الحكيم متجها ناحية الشموع ليطفئها، ورقد ودود بجانب سندباد إستعدادا للنوم.

٨

استيقظ الجميع في اليوم التالي على صوت "سرين" عالٍ، فأخبر الحكيم سندباد وودود أن الحراس سيدخلون بعد قليل، وأن هذا السرين هو إشارة خاصة لبقاء جميع أهل الفقر بالخارج حتى تمر عليهم عربات تجمع البعض منهم لعمل الزيارة الخارجية، وبالفعل دخل الحراس بعد وقت قليل وسمعت أصوات تجمعات الناس وحركة عجلات العربات وصوت صياح الأطفال، ودع الحكيم كل من سندباد وودود عند ساحة الملعب الخارجية ثم عاد مرة أخرى متسحبا إلى الكوخ.

أخبر ودود سندباد بأنهما لابد أن يخرجا من هذا المكان مع الحراس الذين سيجمعون الناس ليخرجون بهم في زيارة، وتذمر سندباد بشدة بعد أن علم إن هذه الزيارة من المحتمل أن تكون إلى منطقة إنسان المتعة والسكون.

لا تتعامل معنا وكأننا عصافير للزينة! أنا لن أدخل في عربة بقطبان حديدية ليتفرج علينا الأغنياء؟ حتى كليوباترا نفسها يا أخي انتحرت عندما أراد أوكتافيوس أن يفعل بها ما تريد أن تفعله أنت الآن معنا، أنت بنفسك حدثتني عن ذلك من قبل!

هذا أفضل من أن نمشي على الأقدام ونبحث عن حيلة للخروج من عند الحراس هنا ثم حيلة أخرى للدخول إلى المنطقة القادمة، أنا أريد أن أوفر عليك المجهود.. أم إنك تريد أن تنتحر مثل كليوباترا؟!

لا. ولكني لا أريد أيضا أن أنتهي مثل عبيد الإمبراطورية الرومانية في أقفاص مثل الدجاج!

سُمع صوت تقدم العربات فأسرع الاثنان ووقفا وسط حركة الجموع والأتربة في صمت، أخذ سندباد ينظر إلى الحارس الذي نزل من العربة فأشار إلى ودود ليصعد مع أربعة آخرين إلى العربة التي كانت مزدحمة بكم كبير من الناس، سارت العربة وأُغلق الباب بينما أخذ ودود ينظر إلى سندباد الذي كان يضحك من بعيد وفجأة توقفت العربة مرة أخرى ونزل الحارس ثانيا ووقف يشاهد وجوه الناس حتى مرق وجه سندباد فأشار له من بعيد وفتح الباب، فدخل بجوار ودود ثم تحركت العربة مرة أخرى.

جلس سندباد متأففا في البداية ثم نظر بعد قليل بإشفاق إلى الناس

حوله، ساد الصمت ولم يقطعه غير بكاء بعض الرضع مع أمهاتهم داخل العربة التي كانت تسير وسط مجموعة أخرى من عربات مكدسة بالفقراء نحو البوابة الخلفية.

لمح بعض الجالسين في العربات سورا عاليا يمتد نحو السماء في الأفق ولاحظ آخرون انشداد البعض فالتف الكثيرون في العربة لمشاهدة لون السور الأزرق الذي رسمت عليه نجوم ذهبية كبيرة واقترابه في تعاظم مظهرا ضئالة الأشجار الضخمة، جلس آخر بجانب سندباد ولم يهتز له رمش، تفحصه سندباد سريعا ثم نظر إلى ودود وهمس له ببعض الكلمات.

التفت سندباد إلى الرجل عدة مرات خاطفة، ثم قرر أن يعرف منه هل هو بخير أم لا! فأجابه الرجل بدون أن يحرك رأسه يمينا أو يسارا.

ابتسم الرجل ثم ضحك ونظر له سندباد نظرة غريبة، فهمس ودود لسندباد بأنه يبدو عليه من بلهاء أهل السخرية المعدمين.

اقتربت العربات من بوابة شاهقة في السور، نزل حارس من كل عربة وشد غطاءا فوق صندوق العربة فأصبح المكان مظلما بالداخل، وفجأة صرخ الرجل الذي كان صامتا، وأخذ يحذر الناس بصوت عال بعدم المحاولة في شد الستار لأن هناك من يراقبهم ومعه آلة تسقط فوق الأصابع التي تمتد إلى الخارج وربما هناك كهرباء حول العربة تلسع كل من يحاول الخروج.

خاف البعض وابتعد الجميع عن القضبان متراكمين فوق بعضهم، وشعر سندباد بالغضب الشديد لأن هذا الرجل يسخر من الجميع، وأخبر ودود أنه سيلمس القطبان ليفهم الناس إنه لن يحدث شيء.

سُـمع صـوت صرخـات تـأتي مـن الخـارج فارتعـدوا متزاحمـين في العربـة فشـد ودود سـندباد مـن ملابسـه ليجلـس.

سندباد اهدأ ولا تتدخل في الأمور كثيرا

لكن يا ودود هذا الرجل يخيف الناس

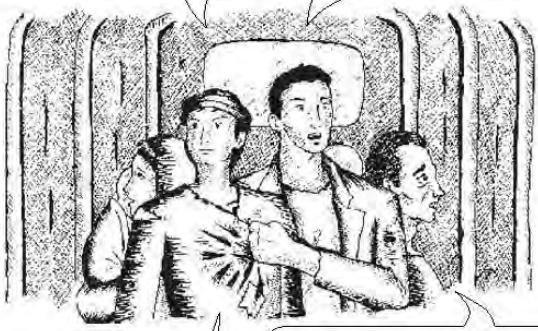

هو جاهل بالأمور يا سندباد والجهل والفقر هما أشياء طبيعية في هذه المنطقة، إن ما يضايقني هو إنني لن أستطيع أن أكمل قراءتي بسبب الظلام

ودود كتاب الزمان قال لي إنه يحتاج إلى راحة منك لأنه قد زهق

ابتسـم ودود وأراد أن يعـرف إذا كان سـندباد يفهـم مـا هـي المتعـة؟! فأجابه سـندباد إن المتعـة هـي شـئ تحبـه للدرجـة التـي تجعلـك لا تريـد أن تقلـع عنه.

وماذا إذا استمرت المتعة طول العمر؟

سأموت طبعا ناقص عمر من الملل!

إذن فللمتعة حدود رغم إن معظم الناس يبحثون على المتعة بدون نهاية

ودود ولكني لا أجد أي متعة في مناقشة موضوع فلسفي كهذا وسط الظلام، وخصوصا أننا لا نعرف ماذا سيفعلون بنا بعد قليل

طبعا ولكن لماذا! لأنك مثل الكثيرين من الناس لا يدركون المتعة إلا بالاطمئنان إلى أنها سوف تتكرر

لا بل بسبب رائحة أقدام الناس هنا وازدحام العربة وثرثرتك الدائمة عن كتاب الزمان

شد أحدهم الستار مرة أخرى من فوق العربة، فظهر بعض الحراس ووقف في المنتصف اثنان يرتديان معطفين بيضاويّن وعلي صدريهما تاج أحمر، ويضعان أقنعة واقية فوق رأسيهما، أمر أحدهم بنزول الجميع واحد تلو الأخر فتأخر ودود وسندباد في النزول وبقيا قليلا يشاهدان استخدام الرجلين في المنتصف لبعض الأجهزة ووضعها على صدور الهابطين قبل أن يفرقوا بين الجميع في صفين متتاليين، صف وقف فيه معظم الناس والآخر وقف فيه رجل وحيد كان يبدو عليه الإعياء، فهمس ودود لسندباد.

اجعلهما يضعوننا مع هذا الرجل المريض في نفس الصف

وقف ودود في الأمام وخلفه أخذ سندباد يبحلق بتركيز في الأجهزة التي ارتفعت مؤشراتها إلى الدرجة القصوى، رفع الرجل ذو المعطف حاجبيه إلى أعلي ثم أمر ودود بالانضمام إلى صف المريض، وجاء الدور على سندباد الذي وقف مبتسما أثناء الكشف عليه حتى أمره الرجل بالوقوف أيضا خلف ودود وصعد الجميع مرة أخرى إلى العربة التي سارت في الحال وبقيا حارسان مع المحجوزين الثلاثة على جانب الطريق الأسفلتي وتراءى لودود وسندباد من بعيد بعض الأبنية الحديدية الملونة التي كان لها أشكال مستديرة، وساد الصمت قليلا من ذهول المشاهدة ثم قطع ذلك صوت أحد الحراس الذي أمرهم بالتحرك لعبور الطريق والسير نحو مباني ظهرت ملامحها من بعيد، وحين اقتربوا منها ووقفوا أمام أحدها وأمرهم الحارس بالانتظار وعدم التحرك، نظر سندباد إلى ودود الذي همس له حتي ينتظر قليلا ولا يفعل أي شئ إلي أن يروا ما سوف يفعلونه بهم.

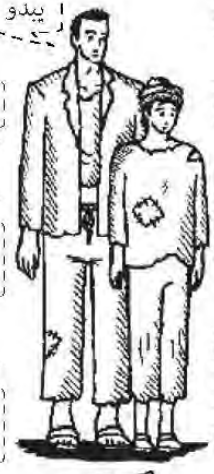

يا فرحتي بك يا ودود، وماذا تظن أنهم سيفعلون بنا!

يبدو أنهم سيكشفون علينا طبيا

لكننا لسنا مرضى؟

لهذا قلت لك لا تخف

من قال إنني خائف! وماذا عن هذا الرجل الذي معنا؟

هو أيضا لا يبدو عليه مرض شديد، ربما عنده برد

ودود هذا البيت الفضي غريب الشكل! عندما دخل الحراس لاحظت أن البيت أيضا فضي من الداخل

أن كل البيوت هنا بيضاوية الشكل أيضا!

فجأه فتح الحراس الباب، فغمز ودود لسندباد حتي يكف عن الكلام. أمروهم الحراس بالتحرك، وبالداخل كان هناك ثلاثة مواضع تحت إضاءة خرجت من السقف، وقف كل منهم تحت واحدة منها، جلس أمامهم الطبيبان على مكتبين وأمامهما شاشتان أظهرتا التشريح الداخلي للثلاثة، أمرهم أحد الطبيبان بخلع ملابسهم، استأذن الحارس الأخير وخرج بعد أن أخذ من سندباد وودود الحقيبتين اللتين كانتا معهما، ترددا سندباد وودود أولا في إعطاء الحقائب ثم في خلع ملابسهما، وغمز سندباد إلى ودود فتركا الحقيبتين وقاما بخلع ملابسها.

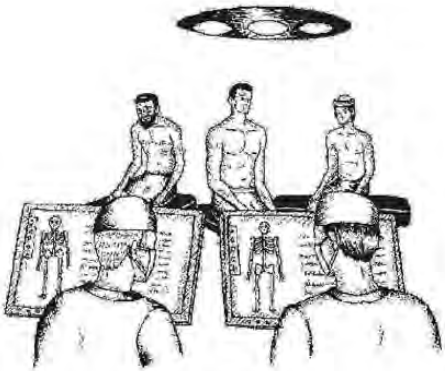

أصبحت الإضاءة خافته وسقطت أشعة فوق الثلاثة، ثم انطفأت الإضاءة فجأة وأصبح المكان يسوده الظلام، فتعجب الطبيبان وأخذا يبحثان علي زر الجرس حتى يستدعيا أحد الحراس ولكنهما لم يجداه فسكتا وساد الصمت في الغرفة، فإرتعب الرجل الثالث الذي كان يجلس بجانب سندباد وودود وظن إنهم سيقتلوه فأخذ يقول إنه لا أريد أن يموت، فهمس له ودود لكي يطمئنه بأن كل شئ سيكون على ما يرام.

أنارت الإضاءة مرة أخرى، كان هناك شخصان يشبها سندباد وودود ملقيين على المواضع الضوئية أخذ الرجل الثالث ينظر إليهما ويرتعش، تحرك سندباد وودود مرتديين المعاطف البيضاء إلى الخارج ووقفا مع الحراس.

أخبر ودود الحارسان أن يتبعوه ويقوم باقي الحراس بفعل ما أمروا به، مشى سندباد بجانب ودود ووراءهما الحارسان بعد أن أخذا منهما الحقيبتان، نظر سندباد إلى الخلف، ثم أخبر الحارسان بألا يقتربا منهما بحجة إن المسافة الصحية بين الناس هي خمسة أمتار على الأقل، فتباطأ الحارسان في حركتهما.

كان سندباد قلق أنهما لا يستطيعان أن يفحصا أحد، فطمئنه ودود بأنه يفهم جسم الأنسان جيدا، فسوف يقوم هو بالفحص وطلب من سندباد أن يساعده فقط.

كيف؟ هل تريد أن تجنني! منذ متى؟!

سندباد هل سألتك في مرة منذ متى تجيد السحر!

لا، ولكنك تره مني في كل مرة

إذن فسترى اليوم مواهبي الطبية

سكت الاثنان ونظرا سريعا إلى السماء نحو عدد كبير من المركبات الطائرة التي كانت تهبط وتصعد عند الأبنية.

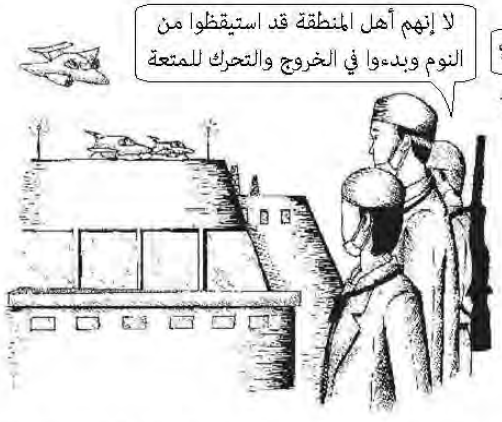

وصل الأربعة عند عربتين فقام حارس العربة برفع الغطاء من فوق الصندوق، وأخبرهم إن هاتان هما العربتان الأخيرتان.

نزل الفقراء في صف واحد تلو الآخر وارتديا سندباد وودود قناعين وقائيين، ثم ناولا الحارسان ودود بعض الأجهزة الطبية الصغيرة التي كان يضعها فوق أجزاء من أجسام الهابطين تماما كما كان يفعل الطبيبان من قبل.

مسك سندباد السماعة الطبية ووضعها في أذنيه وأخذ يضعها على صدور الناس وبطونهم وكان ودود يرفع له السماعة نحو الصدر مصححا وضعها بسرعة، حينما انتهى الاثنان من العربة الأولى ولم يخرج منها أي شخص.

كرر الاثنان نفس الشيء في العربة الثانية، توقف سندباد طويلا عند طفل من الذين كان قد لعب معهم بالأمس التريك تراك ثم وضع سندباد السماعة في أذن الطفل فسمع صوت لعبه مع سندباد مكررا كما كان في اليوم السابق ولكنه في هذه المرة قد فاز على سندباد، ابتسم الطفل وفرح، نظر ودود إلى سندباد فنزع السماعة بسرعة وترك الطفل ينضم إلى بقية الصفوف.

صعد الجميع مرة أخرى إلى العربتين، ثم سارتا العربتان متجهتين نحو الأبنية.

سُمع صوت صفارة للإنذار تأتي من جهاز صغير مع أحد الحارسين، نظر سندباد إليه في ترقب وقلق، فأخرج الحارس الجهاز وقرأ الرسالة، ثم توجه إلي سندباد وودود.

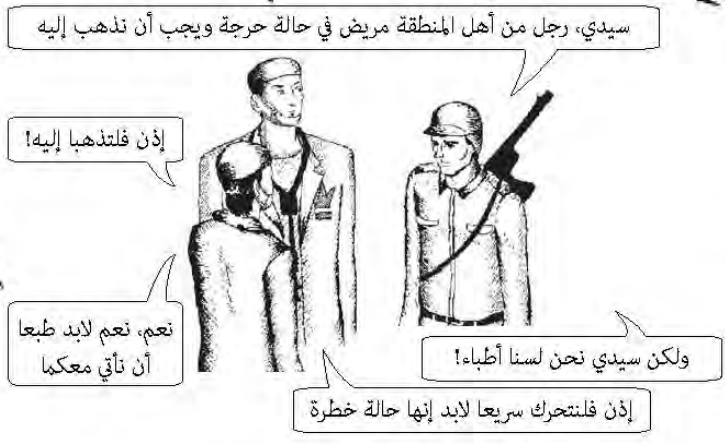

تقدم الحارسان بسرعة ومشيا خلفهما سندباد وودود على مسافة بعيدة فنظر أحد الحارسين للخلف، فقال سندباد بصوت عالٍ:

وقف الحارسان أمام مركبة طائرة وضغط أحدهما على زر تشغيل في جهاز التحكم ثم أشار إلى ودود وسندباد للصعود داخل المركبة.

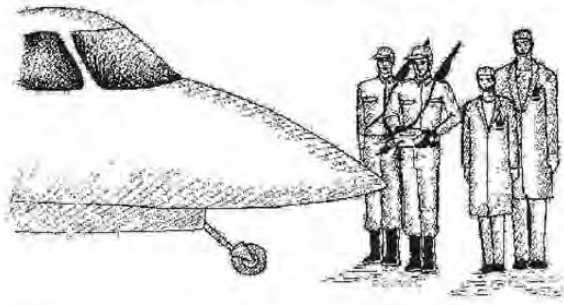

صعدا الاثنان وجلس أحدهما على مقعد السائق ووضع جهاز التحكم داخل فتحة مخصصة فدارت المركبة، وانطلقت المركبة في الهواء بين الأبنية الملونة فاتضحت الرسومات المنقوشة عليها لبوه في لقطات مختلفة وأيضا بعض العبارات المكتوبة أسفلها مثل "الحرية للجميع" "أنا أب لكل قوي يعرف ما يريد" "إن الاختلاف بين الناس سنة الحياة فليعش كل منا حياته بالطريقة التي تروق له دون ضمير يتلف صفاء نفسه ".

سأل ودود الحارسين عن الإمكانيات المتاحة لعزل الحالات الخطيرة، فأجابه أحدهم بأن منطقة العزل المخصصة لأهل المتعة تسع الآلاف من الأشخاص. بعد ذلك توقفت المركبة في الهواء أمام مدخل علوي في أحد الأبنية وأعطت إشارات ضوئية فأنار المدخل وتحركت المركبة إلى الداخل وهبطت ثم توقفت المحرك، خرج الجميع منها وضغط أحد الحارسين على زر في باب حديدي فظهرت شاشة بها امرأة شابة ترتدي ملابس بيضاء.

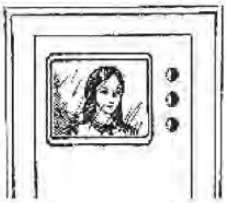

الرسالة رقم ٢٣ حالة حرجة، نحن هنا مع الطبيبين

فُتح الباب الحديدي فدخل الحارسان وخلفهما سندباد وودود، ظلت المرأة صامتة وقادتهم من خلال طرقات إلى حجرة المريض، أمر ودود الاثنين بالبقاء بالخارج مع المرأة ثم دخل مع سندباد إلى المريض، كان الرجل ممتلئ الجسد ويرقد تحت غطاء ثقيل، بينما كانت جبهته مبتلة من العرق، وعيناه مفتوحتان عن آخرهما، ووضع بجانبه جهازا صغيرا معقودا بسلسلة ذهبية.

ضعف صوت الرجل أثناء كلامه فخرج سندباد وطلب من المرأة كوبا من الماء فأتت به في الحال إلى الداخل، ورفعت رأس الرجل وساعدته في الشرب مبتسمة له، فأراد ودود أن يعرف منها منذ متى وهو على هذا الحال؟ ولكنها لم ترد عليه وبقيت على ابتسامتها ثم خرجت بعد أن تناول هو بقية الماء.

التفت سندباد وهمس إلي ودود ببعض الكلمات حتي لا يسمع الرجل.

كان الرجل بين اللحظة والأخري يتمتم ببعض الكلمات الغير مفهومة، وأخذ سندباد وودود يتهامسون في محاولة إستنتاج ما قد حدث له بسبب هذا الجهاز، وفجأه أغلق الرجل عينيه وسكت عن الكلام، ففزع سندباد وأعتقادا بأنه قد مات، فوضع ودود أذنه فوق صدر الرجل.

خرج سندباد من الغرفة ونادي علي الحارس، فأخبره ودود أن الرجل يجب أن ينقل في الحال، ويبقى عدة أيام في هدوء تحت الرعاية الطبية المركزة. فطلب منه الحارس التقرير الطبي.

تحـرك الحارسـان بسرعـة ووضعـا الرجـل فـوق ناقلـة صغـيرة، وغـادرا المـكان، وظـل سـندباد وودود وحدهـما في الغرفـة.

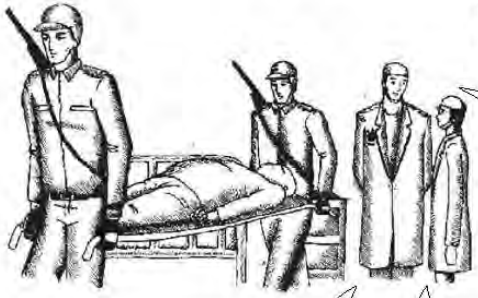

أي جهاز أخبار هذا؟

لا أعرف يا سندباد، ولكنني أعتقد أن المسألة ستصبح أكثر خطورة بعد عدة ساعات

نعم فلابد أن نخرج من هذه المنطقة، ولكن يجب أن نسرع لأنني أشعر إننا سنعود إلى طبيعتنا في وقت قريب

إذن فسنحتاج إلى بعض الملابس والاحتياجات قبل أن نذهب.. سندباد انتظرني لحظة

خـرج ودود ومـشى في الدهليـز الخارجـي الـذي كان بـه بعـض المصابيـح الصغـيرة، كانـت أرضيتـه مـن الزجـاج، انحـرف ودود ناحيـة اليسـار نحـو دهليـز آخـر كان بـه غـرف عديـدة ولم تمـر لحظـات حتـى فتحـت المـرأة البـاب وكانـت ترتـدي ملابـس للنـوم فوقـف ودود لحظـات في صمـت.

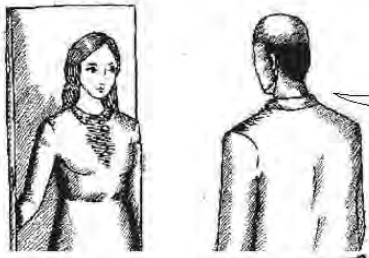

معذرة لا أعرف إذا كان الوقت مناسبا أم لا.. ولكننا سنحتاج إلى بعض الملابس التي يرتديها السيد

تحركت المرأة أمامه وضغطت على زر لتدخل إلى الغرفة الثانية، دخل وراءها وانتظر حتى فتحت خزانة ملابس، فأخذ ودود ينظر بداخلها ويتفحص محتوياتها، وأخذ بعض الملابس التي تناسبه، ثم سألها إذا كان لديها ملابس له منذ الطفولة أو لأطفاله.

ضغطت المرأة على زر آخر ففتح صندوق من السقف وهبطت منه ملابس للأطفال، فشكرها ودود وأخبرها إنه سيحتاج هذه الملابس ليفحصها مع زميله لبعض التفاصيل الخاصة بالتقرير النفسي، ثم سيرحلا بعد ذلك، ابتسمت المرأه وهمت للخروج من الغرفه، فطلب منها ودود إنه يريدها أن تريه أماكن الخروج من هنا إلى الشارع، فعرضت المرأة له أماكن الخروج ثم تركته عائدة إلى غرفتها.

عاد ودود بعد ذلك إلى سندباد وأخذه سريعا إلى الغرفة واختارا بعض الملابس المناسبة، ليعودا إلى طبيعتهما. نظر سندباد بعد ذلك إلى نفسه في المرآة وتنهد.

حينما انتهى سندباد من ارتداء ملابسه تحرك الاثنان بسرعة إلى الخارج وغادرا الشقة إلى الشارع وغابا وسط جموع من الناس تتحرك في احتفال.

لم يمض كثيرا من الوقت حتى أسرعت بعض الأقدام متجهة إلى الشقة مرة أخرى، فتحت المرأة الباب وكان هناك عدد من الحراس المسلحين، سألها أحدهما عن الطبيبين فلم تتحدث، فتح أحد الحراس فمها ووضع بداخله جهازا، فأخبرته السيدة إنهم غادرا المكان منذ قليل بعد أن عرضت على أحدهما غرفة الملابس.

تحرك بعض الحراس بدون كلام نحو الغرفة ونظر بعضهم من النوافذ وتحرك آخرون بأمر من أحدهم إلى الخارج ولم يمض وقت كثير حتى تبعهم البقية مسرعين في اتجاههم نحو الشارع.

٩

أخذت هسا تجر فستانها المصنوع من جلد النمر لتصعد السلالم الأخيرة المصنوعة من الجرانيت الأحمر والتي تنتهي بمدخل إلى صالة العرش عند بوه، تبعها اثنان من الحراس وحينما وصلت إلى بوابة البهو تراجعا الحارسان وتوقفا مكانهما.

فتح لها حراس البوابة فأسرعت هسا من خطاها التي كانت ترن على الأرضية المرمرية بسبب كعب حذائها الذي كثيرا ما امتدحه بوه، كلاب الحراسة أفسحت الطريق وجلست على جانبي البهو الذي أضاء بشكل خافت مع غروب شمس اليوم، وظل على هذا الحال بعد أن حل الظلام فأضاءت بعض الشموع أركان الصالة.

وقف بوه ملتفا بظهره ونظره إلى الخارج مترقبا غروب الشمس وبقى يتحدث مع هسا وهو جالس على هذا الحال.

عندي أخبار مفرحة، لم أستطع أن أتمالك نفسي دون أن أتي سريعا وأخبرك عن.. بوه أيها الحبيب لماذا تعطيني ظهرك هكذا! هل أنت غاضب مني؟

اقتربت منه ووضعت يدها ذات الأظافر الطويلة بخفة فوق كتفه إلا أنها رفعتها فجأة مرتعدة بسرعة بعد أن أطلقت صرخة خاطفة لامتصاص ألم الصدمة الكهربائية التي لحقت بها أثناء لمس كتفه، وبعد أن هدأت قليلا اقتربت منه، ولكن بحذر هذه المرة.

بوه حبيبي ماذا بك! هل أنت مكتئب هذه الأيام؟ أنت تجلس وحدك ساعات طويلة وخصوصا مع حلول الليل! هل حدث شيء؟ ألم تعد تحبني؟ بوه لماذا لا تتكلم؟!

إنه الظلام يا هسا، فمنه سأكون ملك الزمان، فمن يملك مفاتيح الوقت ويعرف كيف يعبر فوق كل حدوده سيكون سيد كل الأزمنة، ما هي الأخبار التي جئت بها؟

أخبرته هسا بأنها عرفت عن طريق الشعر وملكة المعرفة أين يوجد كورو، فهي تستطيع أن تراه يختبئ خلف غابة الموتى فوق جبل، وهي متأكدة أن كتاب الزمان عنده، ثم طلبت منه أن يرسل بعضا من رجاله ليقتحموا عليه المكان ويأخذون الكتاب ثم يقتلونه.

ابتسم كورو مستهزءا بكلامها وأخبرها إنها رومانسية وتظن أن الأمر سيمر بهذه السهولة، فهو يعرف كورو جيدا، يعرفه أكثر مما يتخيل هو نفسه، فهو صديق الطفولة والزمن القديم، ولابد أنه أتخذ حذره وأمن نفسه بشكل جيد. سكت قليلا وأخذ يفكر ثم التفت لهسا وأشار لها بطرف أصبعه لكي تتبعه، ثم ذهب جلس على كرسي العرش..

اقتربت هسا من بوه بحرص ولمست سريعا بأحد أظافرها كتفه فضحك بوه، وأخبرها بأن تقترب ولا تخَّف فليس هناك أي شئ ويمكنها أن تضع ذراعها كله فوق كتفه، ففعلت هسا هكذا.

سُمِعَ دق البوابة فرفع بوه إصبع الخنصر إلى أعلي فتراجعت هسا ووقفت بجانبه.

دخل بوس ووقف كالعادة في المنتصف بين حراسه ثم عرض الأخبار وأنهى عرضه بخبر وجود غريبين يتجولان من عند غابة الموق نحو المناطق المختلفة، انطفأت الشموع وسقط من السقف قفص حديدي فوق رأس بوس ومجموعته وأخذت بعض الأحجار تهوي فوق رؤوسهم وتحدث صوت رنين فوق الخوذات المعدنية، التف بوه بوجهه نحو الجميع، وهو يشتعل غضبا.

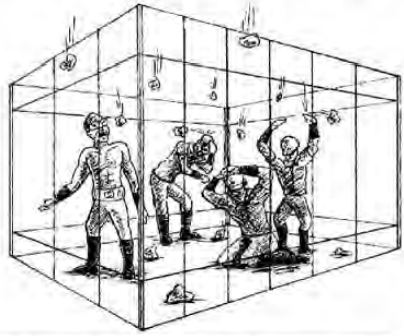

هذا ما كان يقلقني طوال الأيام الماضية، هذا الشعور بأن هناك شيئا غير عادي يحدث فوق مملكتي

اسمع يا بوس أمامك بعض أيام قليلة قبل نهاية العام بيوم واحد لتنته من كل هذه الصراعات، وإن لم تفعل فلن ترى بداية العام الجديد أنت ومجموعتك هذه لأن جثثكم ستكون معلقة في غابة الموق، أنا أريد أن أحتفل بنهاية العام دون تعكر مزاجي

أرادت هسا أن تهدأ من غضبه، فصاحت بأن نهاية العام قد اقتربت وسوف يحتفلا بها سويا وسيكون كل شئ على ما يرام. ثم قفزت من مكانها لتقترب من بوه فزام أحد كلاب الحراسة ونبح اعتراضا على تحركها، رفع بوه يده مشيرا إليها للبقاء في مكانها، فسكت مع ذلك نباح الكلب، ثم أخبرها بوه بأنهم سيحتفلون جميعا بنهاية العام، ولكن ليس قبل أن يأتوه بكل ما هو مؤخر من الأخبار السارة وخصوصا خبر هذين الغريبين.

رفع يده إلى أعلي فارتفعت مع تحركها القطبان عاليا، وأخذ بوس ومجموعته فى تنفيض الأتربة عن ملابسهم والخوذ، أراد بوه أن يعرف آخر مكان وصل رصدهم لهؤلاء الغريبين، فرد بوس في حمية مصطنعة بأنهما على وشك أن يقعا في قبضتهم ولكن المشكلة أنهما مازالا في منطقة إنسان المتعة.

تحرك بوس ومجموعته في الحال مغادرين بهو المعيشة، سكت بوه لحظات، ثم قام لينظر للخارج مرة أخري، وذهبت هسا خلفه.

هسا لكنني أريد كوركو حيا إذا استطعت، أما إذا لم تستطيعى فاقذفي به في النار حيا فهو لا يحب النار، ولا تتحركى إلا حينما تتأكدين من أنه قد أصبح رماد .. تعالي إليّ، أريد أن أقول لك ما يهمك في هذا الشأن

١٠

جلس كورو في حجرة آلة الزمن على كرسي أمام ثلاثة كراسٍ أخرى كان اثنان منهما خاليين والآخر في المنتصف جلس عليه رجل يرتدي عباءة إغريقية، وكان جاحظ العينان ذي ملامح حادة وصلعته اعتلت المنتصف الأمامي لجمجمته والتحم شعر رأسه عند الاذنين مع شعر ذقنه الكثيف بينما خططت جبهته بثلاثة خطوط غائرة، كان يتحدث بهدوء ولم تغب الابتسامة عن وجهه إلا نادرا، قام كورو مرة أخرى وأحضر المشروب الساخن ثم جلس، الببغاء قفز روزين في مكانه محدثا ضوضاء فوق المنضدة الخشبية بجانبهم، نظر إليه كورو نظرة غضب ولكنه لم يتوقف بل زاد من قفزه.

كورو حاول إخفاء إحراجه وكأنه طفل يخبئ شيئا عن والديه، وقام إبيكور وأعطاه قطعة من السكر ثم جلس مرة أخرى في مكانه فهدأ روزين، ليعلق إبيكور بعد ذلك بأنه ببغاء ظريف لا يخاف أن يعبر عما يريد.

ولم أعلمه أيضا أن يخاف من شئ

الخوف هو من الموضوعات التي كرست حياتي للكتابة عنها

نعم لقد قرأت مقولاتك الفلسفية عن الخوف في كتاب الزمان

ما هو كتاب الزمان؟

أخبره كورو بأن كتاب الزمان هو كتاب للحكمة والمعرفة وقد جمعه حكيم الألفية الثالثة بعد الميلاد، أي منذ حوالي ألف عام من هذا الزمان وأكثر من ثلاثة الآلاف عام من التاريخ الذي كان يعيش فيه إبيكور، في ذلك الوقت كان العالم يمر باضطرابات شديدة لم يعرفها طوال تاريخه كله، وقد تكرر ذلك في التاريخ البشري كثيرا ولكن تلك المرة كانت الاضطرابات شديدة الخطورة، كانت السبب لبداية المأساة التي يعيشوها الآن في هذا الزمان.

ظل إبيكور يستمع لكلام كورو بأهتمام، وأخبره كورو بأن كتاب الزمان به أسرار كثيرة عن الحياة والعلم وقد تم حرقه على يد الكثير من المُعادين للحياة وللخير. ولم يبقى منه سوى نسخة واحدة وكورو الوحيد الذي عرَّف مكانها، فقام بنسخ بعض الملخصات منها وأعطاها لتلاميذه الذين لا يعرف مصيرهم الآن، ولكن النسخة الكاملة لم يبق منها إلا واحدة معه فقط.

شئ عجيب لقد ظننت أن الاضطهادات ستنتهي بعد عصري بقليل، ولم أتخيل أبدا أنها ستستمر بعدي بأربعة آلاف عام.. ولكن أي مقولات كتبها كتاب الزمان عني؟

كتب عن تجاوز الخوف، مازلت أتذكر تلك المقولة «ليس هناك ما هو أسوء من الخوف ولكن الخوف لا يستطيع أن يعيش مع الخوف»

هذا صحيح ورغم ذلك أشعر أن الإنسان لم يتعلم حتى الآن أن يتجاوز الخوف

ربما لأنه لم يكتف فقط بما هو كافٍ، ومن لا يكفيه ما هو كافٍ فلن يكفيه شيئا على الإطلاق، والاحتياج المستمر يولد متطلبات مستمرة تستلزم مجهودا دائم أكبر من طاقة الإنسان الذي يجد سعادته دائما في محطات التغير والراحة في حياته وأهل الحكمة يجدون سعادتهم في دوام الأشياء وتحركها في هدوء

بل لقد ازداد خوفه!

وأهل الحكمة عاشوا في كل زمان يبحثون عن الحقيقة والصحيح من الأشياء

وهل هناك ما هو خطأ من الأشياء؟!

نعم وإن نظر البعض إليه بشكل مختلف على أنه صواب ولكن الخطأ من الأشياء دائما ما يسبب الضرر سواء ضد النفس أو الجسد أو ضد الآخرين

صحيح يا سيد كورو وهذا هو السبب نفسه في استمرار الحكمة لأن كل ما هو على خطأ لا يمكن تخبئته، وإن أمكن ذلك فلوقت قصير ورائحة التلف تظهر دائما وتجبر الجميع على إزالة كل ما خطأ لأنه مضر ومؤلم وقد يصل ضرره إلى الجميع حتى بمن يدافعون عنه لأنهم يرون فيه مصلحة ما حتى وإن استمر ذلك قرونا..

سكت الاثنان عن الكلام عندما سمعا صوت حركة في آلة الزمان، فنظر كورو وراءه، ثم أخبر إبيكور إنهما سيستقبلان زيارة من بعض أهل الزمان.

ظهر رجل بلحية طويلة يرتدي جلبابا، قوي البنيان، نظر أمامه وابتسم لكل من كورو وإبيكور فقام كورو واستقبله مرحبا وما أن بدأ في تقديمه إلى إبيكور حتى قطع ذلك تكرر نفس الصوت الصادر من آلة الزمن فنظر الثلاثة في اتجاهها نحو رجل ذي شعر أشعث وشارب فوق شفته العليا، كان قصير القامة وارتدى سروالا أسود وقميص أبيض، عندما دخل نظر حوله في قليل من الذهول فاستقبله كورو.

بعد أن رحب كورو بالضيفان قام بتقديمهم لبعضهم البعض، الأول كان الحكيم الزاهد والمفكر الأندلسي «ابن عربي»، والثاني هو «ألبرت أينشتين» أحد أهم علماء الألفية الثانية، ثم أخذهما ليعرفهما على الفيلسوف اليوناني إبيكور، وأخبره إن الحكيم ابن عربي عاش بعده ما يقرب من ألف وثلاثمائة عام وإن ألبرت أينشتين عاش بعده بألفين وثلاثمائة عام.

نظر كورو إلى الجميع، واعتذر منهم لأنه نسي من فرحته أن يدعوهما للجلوس. جلس الجميع وصمتوا للحظات، حتى سأل أينشتين.

أخبر أينشتين الجميع بأنه كان متأكد أن العلم سيصل يوما ما إلى هذا الشيء، ولكن كان من المستحيل في عصره أن يصلوا إلى شئ كهذا لأنهم كانوا في بداية الدخول في مرحلة علمية جديدة لتغير قوانين الحركة والزمن والأجسام ولكنه كان يعرف آنذاك أن طاقة الأجسام كانت علم في بدايته وخصوصا فيما يتعلق بتجميع واستعادة كل أنواع الطاقة، والآن هو يجلس معهم في زمن آخر ويعرف أيضا أنه في زمن آخر وفي غاية تركيزه واتزانه وكأن ذلك شئ بديهي أو طبيعي.

فأكد كورو على كلامه بأنه فعلا شئ بديهي وكان على مر كل العصور شئ طبيعي. ورد أينشتين بأن كل شئ ممكن فمعرفته في وقته بعلم الفيزياء أكدت أن كثيرا من الأشياء يمكن قياسها بشكل نسبي.

وماذا يقول الحكيم ابن عربي في ذلك؟
نعم أنا أعرف ذلك، الكثيرون من العارفين والزهاد كانوا يلتقون بآخرين في وقتي ومن قبل وقتي وأيضا من بعد وقتي، كنت أسمي ذلك أحيانا بأرض الحقيقة وكان اللقاء يتم جسدا وأحيانا روحا، ولكن ليس من السهل أن يُحكى عن كل ما هو ممكن فالمحالات الغيبية كثيرة فإن تجلت لنا روحا فإنها تخصص للبعض وإن ظهرت عقلا فإنها تصبح بديهية، لأن الغيب يكمل النقص، والاثنان يكملان معنى خلق الحياة وإذا لم يرض المرء بالتناقض في هذه الحكمة فإنه سيقبلها في ظهور ضعفه أو نقص قوته
هل من الممكن أن تقول لي يا سيد أينشتين ما أصعب ما وجدته في وقتك وقد صعب عليك أمور الحياة؟
إن كثيرا من الناس في وقتي لم يفهموا أن قوانين العلم والأخلاق شئ واحد لقد صعب ذلك عليَّ كثير من الأمور حتى في حياتي الشخصية..
١٤٠

قطع أينشتين كلامه عندما بدأ روزين في القفز في مكانه محدثا ضوضاء مرة أخرى ومرددا «شتين، اينشتين، شتين أين»، فنظر أينشتين له في غرابة وكأنه يراه لأول مرة، فقد كان يظن إنه طائرا غير حي للزينة فقط.

ضحك الجميع علي رد فعل أينشتين، واشتد قفز روزين في مكانه فالتف أينشتين برأسه ناحيته ومد لسانه مشددا إياه بقوة نحو الخارج في اتجاه روزين الذي أخرج صوت صرخات فرح بها أينشتين.

ساد الصمت قليلا ثم قطعه كورو وبدأ يتحدث عما يحدث في وقته والحال الذي وصل إليه العالم في وقت بوه رغم تقدم العلم وما أنجزته البشر في قرون طويلة، وبعد أن أنهى حديثه سألهم عن رأيهم فيما قاله لأنه يعتقد أن شيئا كهذا سيهمهم وسوف يهم كل من ساهم في بناء الحضارة الإنسانية.

فكان لكل منهم رأي مختلف عن الآخر، حيث أخبرهم ابن عربي إنه إذا كان مقدر للشر الظهور فإن الخير مقدر له الظهور عليه في كل مرة، حتى وإن طال ذلك فلكل واحد منهما أثر في الآخر، وإن من الأقدار ما هو مُعلق يترك فيه للإنسان امتحان الواجب عليه نحو الآخرين ومن صفة هذا الامتحان أنه يمكن عمله لهذا فهو ممكن، أما أن يسود أحد على جماعة

فهذا لا يأتي إلا إذا لم يشتركوا معه فيما يؤثر على حياتهم فيكون له الأمر وحده، لهذا لابد أن يشرك الجميع في أمورهم فلا يخصص حال جماعة إلى فرد ولا تعطى قوة لقوي إلا إذا كان هناك ما يعادلها من نفوذ لضعيف.

وكان رأي إبيكور أن الألم هو مصدر الحقد والشر، والحياة لا تستهدف في فهمها وفعلها إلا الرغبة في متعها الرخيصة أو السامية، لابد للإنسان أن يتخلص من الألم وإن كان هناك قانون يجب أن يطبق بصرامة فهو ذلك القانون الذي سيؤدي للتخلص من الألم.

بينما نظر أينشتين لهم وابتسم، وأخبرهم أنه لا يستطيع أن يقول إلا أن غض النظر عن الظلم غباء، وأما السكوت عن شر العلم فهو جريمة يجب أن يسمح بمنعها قبل التفكير في بدئها لأن العلم هو الإنسان. بعد ذلك سأل أينشتين عن سندباد فهو يعرف إنه شخصية أسطورية، فكيف أتي به كورو عبر آله الزمان!

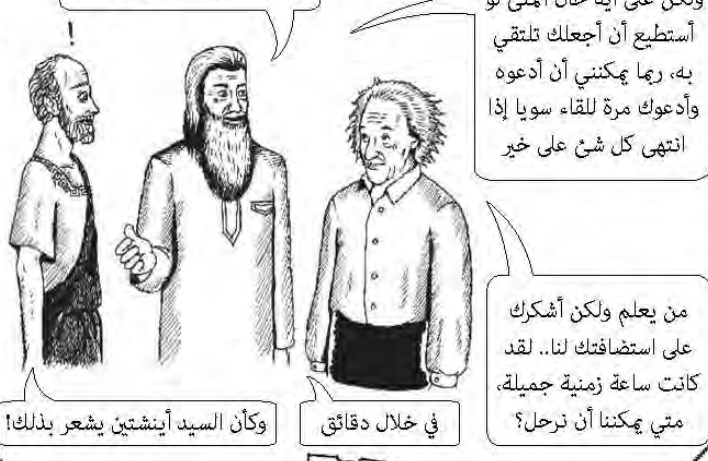

قام الثلاثة واتجهوا ناحية آلة الزمن وودعوا كورو ثم دخل إبيكور وخلفه ابن عربي ثم أيشتين، بقى كورو واقفا في مكانه ينظر إليهم حتى اختفوا في آله الزمن.

بعد ذلك سمع كورو صوت خبط فوق زجاج النافذة خلفه فنظر خلفه فوجد الصقر مارق ينقر بمنقاره على الزجاج، فتح الباب وأسرع بالخروج وراء مارق الذي طار ثم حط عند قمة الصخرة المطلة على النهر، نظر كورو إلى ملامح شخص يتحرك من بعيد في اتجاه النهر وانتظر قليلا حتى اتضحت ملامحه، وأكتشف إنها باليتا، فأسرع بالنزول إلى الصخرة ثم إلى النهر وخرج واحتضنها.

ساعدها في المرور عبر صخور الجبل وسبحا الاثنان في النهر ليشقا طريقهما إلى الكوخ.

١١

اضطـرب سـندباد تمامـا حينـما وضـع النظـارة فـوق عينيـه بعـد أن نظـر خلفـه إلى البيـت الـذي غـادره عـلى التـو مـع ودود، فـرأى أعمدتـه الداخليـة شـفافة خاليـة مـن مـواد البنـاء، أسرع مـع ودود وانضـما الاثنـان إلى موكـب مـن النـاس يمشـون في شـبه احتفـال، كان الجميـع يرتـدون ملابـس تنكريـة ملونـة، منهـا القديـم ومنهـا الحديـث وتوقـف قليـلا حينـما نظـر إلى بعـض الأوجـه الملونـة والألسـنة الطويلـة التـي خرجـت مثـل زلومـة الفيـل مـن الأفـواه وامتـدت إلى أعلي، ضرب بعـض النـاس بشـعرهم مثـل خياشـيم السـمك وتحركـت بعـض الآذان في حركـة شـبه مسـتديرة.

خلـع سـندباد النظـارة ووضعهـا عـدة مـرات فاختفـت الأشـياء الغريبـة وعـاد كل شـئ إلى طبيعتـه. فالنـاس عـادوا لمـا كانـوا عليـه وارتـدوا ملابـس ملونـة ومشـوا في الموكـب، أعمـدة البيـت الشـفافة اختفـت وراء المبنـى.

وضع سندباد النظارة ثانيا واتجه بنظره إلى ودود فرأى منخاره قد امتد عدة أمتار إلى الأمام فأعاق بعض المارة الذين أخذوا في تفاديه لإكمال سيرهم ونمت من قبعته السوداء حبال ملونة طويلة كانت مربوطة بأعناق بعض الحراس الذين ساروا عديمي المبالاة خلفه.

سمع صوت عزف آلات نحاسية تأتي من الخلف فنظر خلفه بسرعة، كانت شاحنة ذات طلاء ذهبي ووقف عليها بعض الناس يرتدون الزي الروماني الأحمر.

قطع نظره دقات ودود على كتفه فخلع النظارة ونظر إليه، فتعجب ودود من أمره لأنه هائم وينظر حوله في كل مكان كما لو كانت هذه أول مرة يري فيها الاحتفال!

تجاهل سندباد كلامه واختلس نظرة سريعة إلى الخلف فسمع صوت كركرة عربات أهل الفقر التي كانت تمر بالموكب، وأخذ المارة يشيرون نحوهم في تعجب والبعض ارتدوا النظارات وضحكوا.

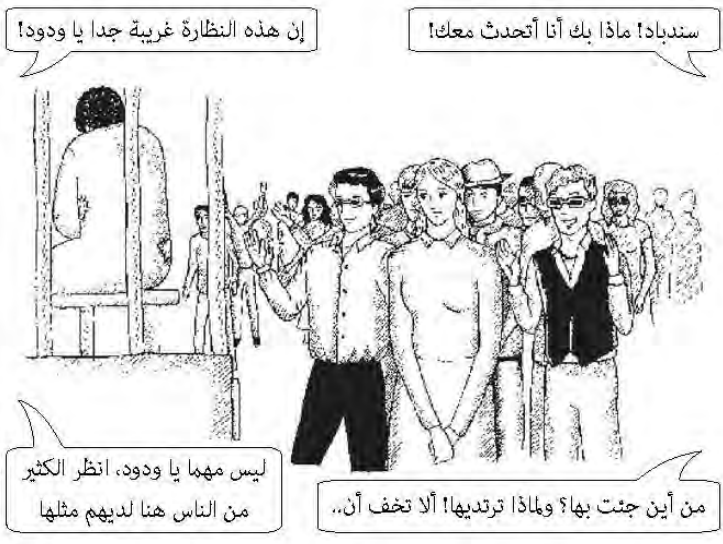

نظر ودود إلى الناس حوله فوجد أن كل فرد في منطقة إنسان المتعة يمتلك نظارة مثل التي يرتديها سندباد! اقترب ودود من سندباد بعد أن شده رغبة منه في أن يهمس له، وأخبره أنه لاحظ أن كل من يرتدي ملابس بيضاء لا يمتلك نظاره. فأجابه سندباد بأنهم يرتدون ملابس مثل المرأة التي كانت عند المريض فبالتأكيد هؤلاء ينتمون إلى إنسان السكون، وهم يخدمون إنسان المتعة.

أخذ ودود سندباد من يده ثم انحرفا الاثنان عن طريق الموكب ومشيا بعيدا حتى وصلا إلى طريق يؤدي إلى الغابة فجلسا تحت شجرة وأخرج ودود كتابا وبوصلة من الحقيبة ونظر داخل خريطة في الكتاب.

وضع سندباد النظارة فوق عينيه، ثم وقف وفجأه وقام بتأديه بعض الحركات الغريبة، ظل ودود ينظر له بتعجب وعلى وجهه علامات استفهام عما يفعله! فصاح سندباد وهو يجري بأنه يلعب لعبة غريبة واسمها غريب، وأستغرق فترة وهو يلعب في محاولة نطق أسم اللعبة بشكل صحيح، وفي النهاية أخبر ودود أن أسمها «إسكواس». قام ودود وشد سندباد من ملابسه حتي يكف عن اللعب ويجلس ليأكل أولا.

مد سندباد يده كأنه يلتقط ثمرة ليأكلها، ثم ابتسم لودود وهو يتلذذ بطعم الثمرة في فمه، استمر ودود في النظر إلى سندباد الذي كان يحرك فمه في قضم شئ، ثم شعر بأن سندباد سيصاب بالجنون بسبب هذه النظارة فهدده أنه سيحطهما إن لم يخلعها حالا.

تجاهل سندباد كلام ودود ظل مبتسما في صمت وهو ينظر حوله، وفجأه قطع ابتسامته حركة تأتي خلف ودود وظهور وجه أحد الحيوانات المفترسة مثل التي رآها عند سور غابة الموت، في حركة سريعة أنقض الحيوان فوق ودود فصرخ سندباد صرخة عالية يُسمع لها أصداء في أذنيه لم تتوقف إلا عندما فتح سندباد عينيه وأخذ يتنفس بسرعة، هدأ قليلا ونظر حوله كان الوقت ليلا وبجانبه رقد ودود الذي كان قد فتح عينيه على صوت استيقاظ سندباد ثم رفع نصف جسده الأعلي ليعرف ما به.

لا شئ، لا شئ.. حلمت بكل ما فعلناه هذا اليوم بالاحتفال والأوجه الملونة والنظارة وحتى بثمرة التين التي أكلتها ولكن.. ولكن كان هناك وحش ضخم قد هاجمك أثناء حديثي معك، شئ بشع، لم أستطع أن أساعدك، لقد كان أسرع مني

ارتعش جسد سندباد قليلا فاقترب منه ودود وربت على كتفه حتى لا يقلق، وأخبره إنه في الحقيقة أسرع من الحلم، وحتى إن حدث له شئ فيجب عليه أن يكمل سيره إلى بالينا بمفرده. اعتدل ودود في جلسته ونظر لسندباد بجدية وذكره بأن كورو قد شرح لهما المسيرة إلى هناك، وهو يستطيع أن يفعل كل شئ تماما مثله بل وأحسن منه.

أشكرك يا ودود أنا أعرف إنني أحسن منك

أنت بشع، بل أبشع من الوحش، دعنا ننام الآن فالفجر على وشك الغسق وبعد ساعات يجب أن نكون قد وجدنا طريقة للخروج من منطقة إنسان المتعة سالمين عبر السور الماثل خلفنا، إن المنطقة القادمة منطقة إنسان القوة، هل تتذكر ما قاله كورو عنها

أجاب سندباد ودود بأنه يتذكر كلام كورو جيدا لذلك يتمني أن يبقيا هنا ويستمتعا بكل لحظة في منطقة إنسان المتعة بدلا من أن يذهبا منطقة إنسان القوة المخيفة. تجاهل ودود سخرية سندباد التي اعتاد عليها ورقد مرة أخرى بجسده على الأرض واسترخى استعدادا للنوم.

هل تعرف يا سندباد لماذا وضع بوه منطقة إنسان القوة بين إنسان المتعة والعمل؟

لا أعرف.. وأعتقد أيضا أنني لا أريد أن أعرف!

أخبر ودود سندباد بأنه لا يمكن فصل الاختلاف الكبير بين المتعة المتطرفة والعمل إلا بالقوة فمن الذي يجرأ على الهروب من العمل الإجباري سيكون أمامه إنسان القوة الذي لا يعرف الرحمة وخلفه بحور الظلام التي تنتهي بسجن الصحراء الكبيرة، أما إذا مل إنسان المتعة ولم يجد ما يرضيه مما عنده من وسائل للتغير فإنه لن يفكر في العبور عبر منطقة إنسان القوة ويعرض حياته للخطر ومن هنا يخاف الجميع ويبقى كل في مكانه.

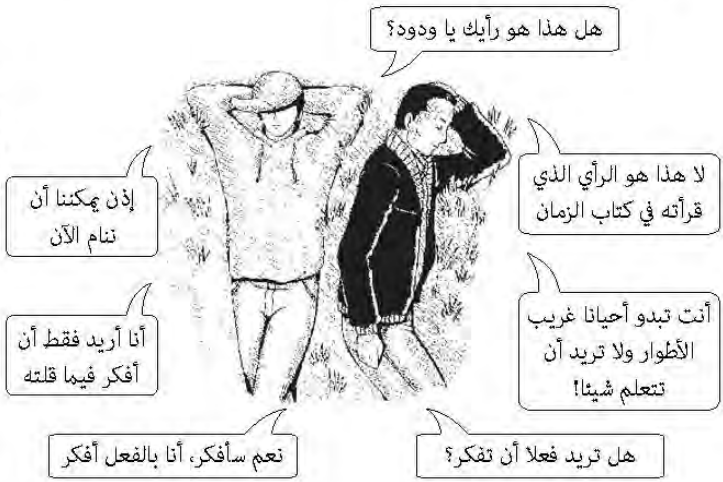

تباطأ صوت سندباد وانخفض، وراح الاثنان في النوم حتى أشرقت الشمس فاستيقظ ودود، ونهض ثم نادى على سندباد الذي تحرك في بطء وظل جالسا في مكان نومه، ودود أخرج بعض الماء والثمار من الحقيبة ووضعها أمامهما وأخذا يأكلان في صمت حتى تحدث سندباد في تكاسل.

انتهى الاثنان من طعامهما وقاما وارتديا ملابسهما القديمة. نظر ودود عاليا إلى أغصان الشجرة، وأخذ الملابس الأخرى وصعد إلى أعلي وعلقها على أحد الأفرع ثم هبط ثانيا وأشار إلى سندباد ليكملا سيرهما إلى الحدود.

ولما ظهرت لهم أحجار السور من بعيد تخفيا الاثنان لبعض الوقت خلف الأشجار يراقبان السور عند الحدود القاحلة لمنطقة إنسان القوة، وأخرج ودود نظارة مُكبرة لكشف المكان، قاطعه سندباد مربتا على كتفه بعد أن أخرج من حقيبته شيئا ملفوفا وناوله إياه.

تعصب ودود من سندباد وأخبره أنه لا جدوى من دعابته الآن، والأفضل أن يحاول التفكير في شئ يخرجهما من هذا المكان، لأنه بالتأكيد يوجد الآلاف من الحراس الماثلين خلف السور ويليهم أفظع المقاتلين الذين لا يعرفون إلا الشراسة، ومازال أمامهم مسافة طويلة حتى يصلا إلى بالينا.

سكت سندباد وشعر بالخجل من نفسه، ولم يعرف كيف يعتذر من ودود، نظر ودود إليه نظرة غضب ثم وقف مرة أخرى ليراقب المكان.

أخذ سندباد النظارة المُكبرة ليكمل المراقبة، بينما جلس ودود وأخرج الكتاب من حقيبته وأخذ يقرأ، لاحظ سندباد مركبات طائرة تهبط عند البوابة نزل منها العديد من الحراس وتوجهوا إلى الداخل، فأخبر ودود بالأمر.

طلب سندباد من ودود أن يعيد الكتاب إلى الحقيبة حتي يخفيها أولا، ودود كان يظهر عليه القلق من فكرة التنكر كالحراس، فأخبره سندباد أنه لن يحدث أكثر مما يحدث في كل مرة. أخذ سندباد يراقب البوابة مرة أخرى، ووضع خطة للدخول بأن يذهبا أولا من ناحية اليمين بعيدا عن البوابة الرئيسية، ثم يقتربا من خلف الحراس ويدخلا معهم ومع الأجسام الغريبة الطائرة.

تحرك الاثنان بحرص ملتفين حول البوابة، نظر سندباد إلى ودود ثم ابتسم ابتسامة بلهاء أظهرت أسنان سندباد ومضغه لبعض الحلوى، واختفى الاثنان سريعا للحظة ثم ظهرا مرة أخرى واقفين في هيئة الحراس وتحركا نحو البوابة التي دارت عندها حركة التبادل، فأوقفهم أحد الحراس.

نظر سندباد إلى الحارس وأخرج أثناء نظره إليه ورقة شجرة من جيب الدرع وأعطاها له، فهز الرجل رأسه مؤكدا على رضائه بالهوية ثم سألهما عن أرقامهما بطريقة آلية شبه غائبة عن الوعي، فرد ودود بعد تفكير «٠٣٢٤» بينما ابتسم سندباد بسخرية وأخبره «0000» ثم أطال النظر إلى الحارس الذي أخرج من جيبه جهازا ووضعه في كف يده اليمنى ثم ضغط بأصابع يده اليسرى بجانب الجهاز فوق كف يده، وسمح لهم بالمرور.

عبر الاثنان خلف بقية الحراس من خلال بوابة السور الحجري فظهرت أرض قاحلة بها أشجار عالية وتتوسطها هضبة عالية تستدير في وسط المكان كله.

سار سندباد ودود وراء الجنود الذين يرتدون دروعا سوداء إلى أن وصلا بعيدا عند الهضبة ووقفوا مع عدد كبير من جنود آخرين في ثبات، كانوا يقفون بجانب مركبات حربية طائرة، انضم سندباد وودود إلى صفوف الجنود المرتبة حتى تقدم رئيسهم ووقف أمام الصفوف ثم أشار بيده علامة على تمام الصفوف حتى يتكلم.

أكمل القائد كلامه وأخبرهم أنه منذ يومين تم إرسال إشارة إلى كل المجموعات بإعادة الأسلحة ولم يصل أي رد على ذلك، فطلب منهم أن يعيدوا الأسلحة خلال الساعات القادمة، وحظرهم لأن مجموعات إنسان القوة أصبحت شديدة الشراسة ولديهم الآن كل الأسلحة.

مجموعة «الساندس» في جنوب السهل كانوا دائما حلفاء لنا؟ ولكن لا تأمنوا تماما لهم وإن قابلتم رئيسهم فأخبروه أنه إن لم يتم إرجاع الأسلحة خلال اليومين القادمين فأننا سوف نقتل أعدادا كبيرة منهم وسنرسل إنسان الحرب الآلي والمركبات المحاربة بعد غد، وإذا قابلتم أحدا من مجموعة «الباس» فاسحقوهم ولا تبقوا على أحد منهم، الحدود اليوم ستظل مفتوحة لأننا في انتظار غريبين سيدخلان من منطقة إنسان المتعة، فمن يرهم أو يشعر باقترابهم فليقتلهم في الحال

انهي القائد كلامه ثم التف وذهب، فأعطى الحارس المنظم للصفوف إشارة فتحرك بعدها الحراس وأفسحت مجموعات إنسان الحرب الآلي صفوفها لتترك مسارات للحراس حتى يمرون بينهم ويصعدون الهضبة ثم ينزلون إلى السهل، حاول سندباد أن يهمس لودود بحرص.

مشي الاثنان وسط الحراس وتوقف الجميع عند بداية السهل الذي كان مثل فوهة كبيرة لأحد البراكين، كانت أرضه جبلية ذات أدغال، وحينما وصلوا إلى قاع السهل أصبح النور خافتا.

تحرك الحراس وقسموا أنفسهم إلى ثلاث مجموعات، انضم سندباد وودود إلى آخرها وساروا في اتجاهات مختلفة، رفع أحد الجنود يده إلى أعلى، وأمرهم بأطلاق أشعة الحماية.

سحب الحراس أسلحتهم وضغطوا على زر فوق الكتف الأيمن للدرع فسمع صوت خافت حول الدروع يشبه الصوت الذي تحوم به إحدى الحشرات في الهواء.

سندباد أسلحتنا لا تعمل ونحن بدون وقاية

نعم يا ودود أنا لا أستطيع أن أسحر الأسلحة، ودروعنا هي أشكال للزخرفة فقط

حظر ودود سندباد بأنه يجب يتصرف سريعا قبل أن يلاحظ أحد اختلافهما، ارتبك سندباد وخاف أن يهاجمهم الجنود، ففكر سريعا وفجأه اختفي الأثنان وظهرا عند شجرة بعيدة عن أعين الحراس.

بقى الاثنان في مكانهما وأظلم المكان تماما تحت أغصان الشجرة التي تكاثفت أغصانها على الأرض وسمعا الاثنان حركة خطو الحراس وابتعادهم عن المكان.

١٢

أخرج كورو بطانية من خزانته لبالينا التي ظهر على وجهها آثار التعب فأعد لها مشروبا ساخنا ليساعدها على الهدوء، وطلب منها أن ترتاح قليلا حتى يعد لها طعاما جيدا.

طلبت بالينا من كورو أن ينتظر قليلا ليتحدثا سويا أولا، وبعد ذلك يذهب ليعد الطعام مع الببغاء روزين.

أخذ روزين يقفز على المائدة بجانب السرير، فأعتقد كورو بأنه سعيد أيضا بوجود بالينا، تحرك روزين وطار مغادرا الغرفة ليقف فوق دولاب المطبخ ونظر إلى الاثنين من أعلي، فضحك كورو على تصرفات روزين الغريبة، وأخبر بالينا إنه أصبح شديد الغرور ربما من كثرة وأهمية ما شاهده في الأيام السابقة.

أخبر كورو بالينا إنهما يجب أن يجدا حل حتى يعرف سندباد وودود بأن المهمة قد أنتهت، فأخبرته بالينا بألا يقلق عليهما لأنهما مازالا على قيد الحياة وربما يقابلهما قريبا جدا. فأطمئن كورو قليلا لأن بالينا تشعر بذلك. ثم حكي لها عن الفيلسوف إبيكور والحكيم ابن عربي والعالم أينشتين، وعن كل ما قالوه، وبأنه كان يتمني منذ زمن طويل أن يقابلهم، وأخبرها إن ما سمعه منهم بالتأكيد سوف ينفعهما كثيرا بعد إنهاء استبداد بوه.

إذن فقد نجحت تجاربك لعمل آلة الزمن مرة أخرى!

نعم وبفضل كتاب الزمان أيضا

كنت أظن أن كتاب الزمان قد ضاع

كانت هناك نسخة واحدة وأخذتها معي إلى هنا وخبأتها فوق الصخرة

نعم!

لقد أعطيت لتلاميذي نسخا أخرى ولكنني لا أعرف أين هم الآن بعد أن هربت إلى هنا، وكان بوه أيضا قد قتل وقبض على بعضهم، هذا أيضا شئ مهم يا بالينا وربما تستطيعين أن تساعديني فيما بعد للوصول إليهم أو معرفة أماكنهم

طبعا لابد أن نصل إليهم وخصوصا الذين هربوا ونجوا من قبضة بوه فسيساعدونا كثيرا

طلب كورو من بالينا أن تستريح قليلا علي السرير حتى يعد لها الطعام، ثم ذهب للمطبخ ونادى على روزين فهبط له على الفور من أعلي الخزانة.

بينما تحركت بالينا لتتفحص المكان حولها ثم استلقت فوق السرير مرة أخرى وأخرجت جهازا وضغطت على أحد أزراره، بعد ذلك سمعت صوت كورو وهو يحدثها كورو من المطبخ.

أشعل كورو لهب الموقد ووضع آنية بها ماء عليه ثم طلب من روزين أن يتحرك قليلا من التخمة التي أصابته ويحضر له بعض أوراق الغار من الخارج، ولكن روزين ظل في مكانه ولم يتحرك، فوضع كورو ملعقة الطهي الخشبية بجانب الموقد وأخبره بقليل من الغضب أن يتحرك لأنه بدأت يفقد أعصابه بسببه، أخرج روزين صوت صفير ثم طار إلى الخارج فشعر كورو أنه فعلا حاله غريب اليوم.

فجأة سمع كورو صوت طلقة نارية تشبه الليزر، نظر سريعا من النافذة فوجد بعض المركبات الهوائية التي هبط منها بعض الحراس والجنود في الحال واقتحموا طريق الصخرة نحو الكوخ. لم يفكر كورو في شئ سوى بالينا فهرع نحوها متلعثما لاهث الأنفاس.

بالينا.. اهربي أنت سريعا من الباب الخلفي بجانب آلة الزمن بسرعة

بقيت بالينا في مكانها وقد اعتلى وجهها الهدوء فتراجع كورو للخلف قليلا ثم ارتعد عندما اقتحم الجنود الباب بدروعهم المسلحة وأمسك به اثنان ونظروا إليها في صمت.

احملوه سريعا داخل المركبة الهوائية وليأت ثلاثة معي أعلي الصخرة لإحضار الكتاب، سننطلق بعد قليل، دمروا المكان، هيا..

حملوه إلى الخارج، لم يسمع غير رياح عاصفة وأقدامهم التي كانت تحيطه أثناء تحركهم، مال برأسه ونظر إلى الكوخ فتذكر أياما قضاها هناك ثم اختلس نظرة أخرى إلى الخلف فكان جسد مارق ملقى على الأرض في

ريشه المحترق وكأنه يرى شعيرات صغيرة من ريشه تسقط على الأرض ورأى من بعيد اختباء روزين خلف أخشاب المخزن وقد حمل في منقاره أوراق الغار.

أدار رأسه إلى الناحية الأخرى وبقى على هذا الحال فارغا من أفكاره غير مدرك للوقت حتى ارتفعت المركبة في الهواء ورأى احتراق كوخه من بعيد قبل أن تختفى المركبة داخل سماء الليل.

١٣

ظل سندباد وودود في مكانهما تحت أغصان الشجرة متخفيين حتى ابتعد الحراس عن المكان ثم حرك ودود بحرص بعض الأغصان لكي يشاهد المكان حولهما وأخذ ينظر من ظلمة تشابك أوراق الشجرة المتكاثفة على الأرض. حتى همس له سندباد بأنه لا يحب الظلام ويريد أن يخرج من هذا المكان، ولكن ودود طلب منه أن ينتظر قليلا فربما يعود أحد الجنود بعد أن يشعروا بنقص اثنين منهم، وأخبره أن كل ما عليه هو أن يحاول التركيز في أن يظل هذا الساتر الطبيعي كما هو حتى لا ينكشفوا في لحظة واحدة أمام أحد.

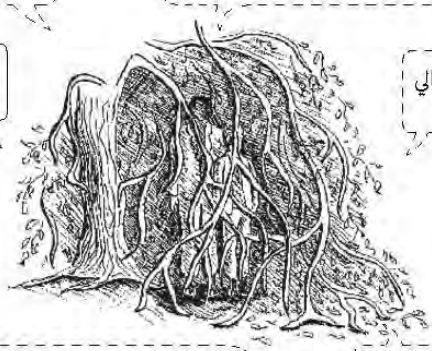

توقف سندباد وودود لحظات عن الكلام فسمعا صوت نقيق الضفادع عندما ساد الصمت في المكان، فأخبر ودود سندباد أنه بالتأكيد هناك مياه في هذا المكان لأن الضفادع تعيش في الأماكن التي فيها مياه فقط.

ودود إن الطبيعة في هذه المنطقة جميلة، ولكن هناك أبخرة كثيرة

ورغم ذلك فنحن هنا في منطقة إنسان القوة الذي لا يفعل شيئا غير القتل

لدي سؤال!

وفر سؤالك لن نخرج قبل خمس دقائق أخرى

لا لدي سؤال آخر مهم

تفضل يا سيدي

نحن الآن في زمن بعيد في المستقبل، والناس هنا لديها علوم كثيرة وأشياء جملية ومبانٍ كبيرة! وهم كما قرأت أنت في كتاب الزمان مروا أحيانا في التاريخ بأوقات من السلام والحب، كما مروا أيضا بكوارث كثيرة حدثت من وقت إلى آخر، أليس كذلك أم هذا خطأ؟!

نعم يا سندباد

وهناك أيضا طعام يكفي لكل الناس، وأفكار جيدة فكر فيها البعض، ستجعل الحياة حلوة، طبعا لن تكون الحياة حلوة على الدوام

صمت ودود للحظات يفكر في كلام سندباد، فوراء اسألته البسيطة إجابة لم يستطع أحد أن يتوصل لها على الإطلاق، فأجابة بأنه سؤال صعب ولا يعرف إجابته، وكل ما يعرفه إن الإنسان لم يعرف حتي الآن سر الحياة ولذلك فهو يبحث بدون نهاية.

رفع الاثنان الأغصان وقاما وتحركا بين الأبخرة المتكاثفة، ومرا ببحيرة صغيرة ذات صخور متدرجة والتفا بعيدا عنها فأخذت الأبخرة تقل تدريجيا واتضحت الرؤية أكثر، وسارا في طريقهما ساعات حتى جلسا عند قبة صخرية مطلة على منخفض به حشائش منتشرة وغطت المكان عند مرتفع على الناحية الأخرى، أخرج ودود بوصلة صغيرة ونظر فيها.

انظر في الخريطة يا سندباد، ستجد هذا الوادي عند المرتفع وسننحرف إلى اليمين ثم نمشي حوالي ساعتين من الزمن ثم إلى اليسار مرة أخرى متجهين نحو الجنوب حتى نصل إلى منطقة إنسان القوة ومن الأحسن أن نخرج من هناك في الصباح بعد ظهور الشمس كما قال كورو لأنه لا يجب أن نبقى في غابة الأساطير بالليل

لكن لماذا لا نمشي في خط مستقيم، ألم تقل منذ قليل أن أقصر الطرق بين مكانين هو الخط المستقيم

أخبر ودود سندباد بأن الخريطة توضح أن أقل الطرق خطورة هي أن يدورا حول المكان، فربما يواجها مخاطر أو منطقة صخرية عالية إذا مشيا في خط مستقيم، فالخريطة لم توضح نوع المخاطر بالتحديد. تعجب سندباد من هذا الكلام وأصر على أن يمشيا في خط مستقيم.

من الذي صنع هذه الخريطة؟

كورو

ولكن كورو يجلس في بيته ويأكل الحلوى ويلعب مع طيوره ونحن نواجه هنا المخاطر

ولكن الخريطة كانت صحيحة حتى الآن وكل طريق أخذناه ربما كان أكثر أمنا

ولكن كورو..

دعك من كورو الآن، نحن هنا ويجب أن نفكر في إنهاء هذه المهمة

هل فهمت كيف تتعامل مع البوصلة؟

طبعا!

إذن اشرح الطريق بها

أي طريق؟!

عندما ينظر المرء إلى البوصلة يظهر سيف

الطريق على البوصلة يا سندباد!

نعم سهم، هناك ثلاثة اتجاهات

سهم يا سندباد سهم

لكنك قلت إننا لن نحتاج سوى اتجاه واحد منهم فقط

أربعة

بلى لأننا نأتي من الشمال ونتجه إلى الجنوب ولذلك ننظر في البوصلة دائما نحو السهم المشير إلى الجنوب ولكن هناك أربعة اتجاهات، هل يمكنك أن تقول لي مرة أخرى؟

اطمن ودود قليلا على سندباد بعد أن أخبره الأتجاهات الأربعة بشكل صحيح، وطلب منه أن يقوما ليكملا سيرهما عبر المرتفع، وكالعادة اشترط عليه سندباد أن يأكل قطعة حلوة قبل أن يقوم من مكانة، فأعطاه ودود واحدة وطلب منه أن يأكلها في الطريق حتى لا يتأخرا أكثر من ذلك.

سار الاثنان وهبطا وادي الحشائش ثم صعدا المرتفع. أثناء سيرهما هبط ودود بجسده إلى أسفل فجأة وشد معه سندباد وحط رأسه مستوية بالأرض وأخذ يرفعها بحرص إلى أعلي ففعل سندباد نفس الشئ.

من هم كل هؤلاء يا ودود! ولماذا يرتدي الجميع ملابس حمراء؟

أنهم من إنسان القوة، غالبا من «الباس»، لأن الخريطة رسم عليها «الباس» باللون الأحمر

ولكن الرجل الذي كان يخطب في الحراس قال إن هناك جماعة أخرى!

نعم مقاتلي الساندس يرتدون ملابس بنية اللون، وهم كانوا بعض الوقت من حلفاء بوه

ظل سندباد وودود يراقبون جماعات الباس من بعيد وهم مختبئون خلف الحشائش. لاحظ سندباد أن ملابسهم متشابهة لكن هيئتهم ليست متشابهة علي الإطلاق فمنهم الأسمر والأشقر والزنجي والنساء أيضا.

واضح أن هؤلاء هم الفارين من الحراس فالكثير منهم مصابين وجرحى وربما قتل الكثير منهم

ويبدو أنهم في فترة الراحة لأن الكثير منهم يجلسون ويرقدون

بعد ذلك اقترح ودود على سندباد أن يزحفا بين الحشائش بحرص في طريق الخريطة متجهين إلى اليمين، وإذا شعر بأي خطر فأنه يعرف ما سوف يفعله، ثم طلب منه أن يخلع عمامته ويضعها بين يديه أثناء تحركهما لأنها كبيرة ويمكن أن تظهر لهم.

زحف الاثنان بين الحشائش في حرص وتوقفا لحظات عند قيام وحركة بعض الجنود حتى تأكدا من سيرهم في الإتجاه المعاكس ثم أكملا زحفهما نحو الشجرة ولكن عمامة سندباد اصطدمت بيده أثناء زحفه وسقطت منحدرة من المرتفع إلى أسفل في وادي الحشائش، نظر ودود إلى سندباد حتى يحضرها بسرعة قبل أن يراها أحد.

تحرك سندباد زاحفا إلى أسفل ثم قام وسار هابطا إلى الوادي وأخذ العمامة التي استقرت عند صخرة، سمع صياح ودود ينادي عليه فأسرع مهرولا يصعد المرتفع، كان هناك كثير من الجنود يشدون بجسد ودود المتراخي دون مقاومة، كانت رأسه ساقطة فوق صدره وعيناه كانتا مغلقتين.

لمح بعضهم سندباد عند بداية المرتفع فسحبوا أسلحتهم ولكن سندباد قفز نحو الوادي مرة أخرى، جروا نحوه بعد أن استخدم أحدهم سلاحه الذي خرجت منه أشعة اصطدمت بالحشائش فذبلت على الفور وتحول لونها سريعا إلى اللون الأصفر، رفع سندباد رأسه سريعا ونظر إلى أحدهم ثم خفضها مرة أخرى وكرر ذلك مرتين فسقط الجندي الأول وتحول نصف جسده السفلي إلى ذيل سمكة، وغطس جسد الثاني في كومة كبيرة من الرمال شبت منها رأسه وشعره الأسود الذي تعلقت به ثلاث وردات حمراوات وتغير حجم حذاء الجندي الثالث فأصبحت تكبر جسده عدة مرات وبدا صنع الحذاء من المعدن الثقيل الذي صلب حركته فوقف في مكانه ثابتا.

لاحظ جنود آخرون المشهد فهرع الجميع نحو الوادي وبقوا عدة دقائق يبحثون عنه، وعندما لم يجدوه تركوا اثنين منهم عند بداية المرتفع للحراسة وعادت البقية إلى أماكنهم.

نظر أحدهم إلى جسد ودود الملقي على الأرض وسأل هل يقتلوه؟ فأعترض الآخر وأخبرهم بأنه غريب فيجب نقله إلي المحارب الكبير.

أتي أحد الحراس الآن وقال أن الجنود الثلاثة عادوا إلى طبيعتهم مرة أخرى وسوف يبقون هناك يبحثون عن الذي فعل بهم هذا

إن حال هذا الصغير غريب! ربما كان الاثنان من السحر

يجب أن نسرع بنقل هذا الرجل الملقى على الأرض إلى كهف المحارب الكبير قبل أن يفيق، أمامنا أقل من ساعتين

رفع ثلاثة منهم جسد ودود ووضعوه فوق عربة خشبية وتحركوا بها وسط الخيام المفروشة ثم انحرفوا إلى اليسار وساروا فوق مرتفع صخري تحيطه أشجار ثم عاد أحدهم بالعربة وحمل البعض ودود وأخذوا يبدلون حمله عن بعضهم البعض أثناء سيرهم مدة من الوقت فوق صخور الهضبة حتى وصلوا إلى كهف أحاطه عدد كبير من الحراس وقفوا قليلا بالخارج حتى سمح لهم الحراس بالدخول بعد أن انضم إليهم عدد آخر من الجنود.

ساروا داخل الكهف الذي قد أضاءته بعض المشاعل المعلقة على جانبيه إلى ممر طويل ثم إلى غرفة كبيرة جلس فيها رجل يرتدي ملابس حمراء ويتعصب رابطة ذهبية فوق رأسه وضعوه خلفهم وأخذ أحدهم يقص عليه ما حدث.

حملوه مرة أخرى وخرجوا من الحجرة إلى الممر الخارجي وساروا منحرفين عند مدخل الممر نحو طريق صاعد يلتف داخل الكهف، دخلوا به غرفة ووضعوه على كرسي معدني، قيدوه بأغلال مثبتة في الكرسي وسحبوا بعض آلات أسطوانية كانت تخرج من الحوائط الجانبية والحائط الخلفي وصوبوها نحو رأسه من الأمام عند الجبهة ومن أعلي وعلي الجانبين.

خـرج الجنـود مـن الغرفـة وأخـذ أحدهـم يشـاهده مـن الخـارج عـلى شاشـة هوائيـة وانتظـر حتـى يفيـق. وبعـد لحظـات.

فتح ودود عينيه بصعوبة فرأى أسطوانة معدنية فضية اللون اقتربت بشدة من رأسه ولم يمر وقت طويل حتى شعر بخروج بعض المسامير ببطء شديد من داخل الكرسي الملاصق فأخذت تنغز جسده ثم تتوقف، وسمع بعد ذلك دخول بعض الأشخاص إلى الغرفة وخروجهم وفي كل مرة سأله أحدهم عن اسمه وماذا يفعل في هذا المكان ومن أين أتى وتكرر ذلك حتى أخذ يجيب بشكل آلي كل مرة ودخل المحارب الكبير وسأله نفس الشئ، بعد أن أبعدت الأسطوانة الأمامية عن وجه.

رفع كبير المحاربين يده ونظر لمكان كاميرات المراقبة، فأبعدت الأسطوانات كلها عن ودود، وأخذ يستجوبه ويسأله عما يعرفه عنهم.

فأجابه ودود بأن كل ما يعرفه إنهم من أهل «الباس» ولم يكونوا أبدا حلفاء لبوه وبأنهم يقاتلون فقط حتى لا يقتلكم «الساندس».

وماذا تريد منا؟

أريد منكم أن تساعدوني، بإعطائي مركبة هوائية للوصول إلى سجن الصحراء الكبرى لتحرير صديقة الإنسان

أنت جئت من عند كورو

صمت ودود للحظات وتردد في أن يجيب على هذا السؤال.

ليس مهما أن ترد، ولكن لابد أن تعرف أن كورو كان أستاذي، بالتأكيد سمعت عن كتاب الزمان، أو سأكون صريحا معك وأتمنى أن تكون أيضا لديك الثقة لتكون صريحا معي، شاهدت قبل أن أدخل إليك ما وجده بعض الجنود، لقد وجدوا نسخة ملخصة من كتاب الزمان معك في الحقيبة ومجموعة من الخرائط وهذه النسخة أنا أعرفها، لأن الحكيم كورو كان قد أعطاني واحدة منها قبل أن يقبض علينا بوه ويضعنا في تعداد إنسان القوة

أراد ودود أن يفهم لماذا لم يحاولوا أن يفعلوا شيئا ضد بوه وأعوانه! فأجابه الحكيم بأنه لم تأتِ الفرصة التي تسمح بذلك كما إنهم أضعف منه وإذا خرجوا من هذا المكان فسوف يسحقهم جنود بوه بأسلحتهم المتطورة، هذا بالأضافة إلى جماعات «الساندس» الذين تحافلوا مع بوه.

لماذا يحاربكم أهل «الساندس»؟

اسمع يا ودود لا توجد أي مجوعة كبيرة من الناس أو مجتمع يرغبون في القتل إلا إذا وهمهم أحد بالخطر الذي يأتي من أناس آخرين أو إذا ساد طغيان أفراد عليهم فأجبروهم على المسيرة للقتال، ولكن المستفيد الأوحد من القتل هم بعض الأفراد وقد حدث ذلك في تاريخ الإنسان كله، لأن الإنسان هو الإنسان في كل مكان. والآن عن مساعدتك، أنا لا أستطيع إعطائك مركبة هوائية لسببين

ما هما؟

أخبره كبير المحاربين أن المركبة الهوائية ستجذب الأنظار إليه، فلن يستطيع أن ينجوا بسهولة من جنود بوه. والسبب الثاني هو أنهما ليس لديهم مركبة هوائية حتى الآن، ولا يوجد سوي واحدة عند «الساندس».

شعر ودود باليأس وسكت للحظات، فأخبره المحارب الكبير بألا يقلق لأنه سوف يساعدة بإمداده بأربعة من أحسن المحاربين لديه ليساعدوه في مهمته.

ورغم ذلك أقول لك إن الطريق إلى هناك طريق صعب، فلا أعرف أحدا منا مر بغابة الأساطير وبحر الظلام وقد عاد ثانيا، إن كل طاقة الشر التي فعلها الإنسان في تاريخه قد جمعت في هاتين المنطقتين

رفع يده فدخل رجلان وامرأتان قام الرجلان بفك قيوده، فالتف ودود واقفا وأخذ يشاهد الجميع فقام المحارب الأكبر مشيرا إلى الأربعة مقدما إياهم إلى ودود.

طلب ودود من كبير المحاربين أن يترك له أمر سندباد فهو يعرف طريقة تفكيره ومن السهل أن يتوقع أين يجده. وافقه كبير المحاربين على ذلك، وأعطى مامدوا بعد الأوامر، ثم طلب منهم أن يسرعا في التحرك ولا ينتظروا أكثر من ذلك.

ودعهم كبير المحاربين وتمنى لهم النجاح والتوفيق ثم التفت حتى يخرج من الغرفة، ولكن ودود نادى عليه مرة أخرى.

التفت كبير المحاربين مرة أخرى وخرج، فتحرك بعده الخمسة إلى الخارج متجهين في طريقهم نحو الجنوب.

١٤

نبحت كلاب الحراسة مرة واحدة ثم هدأت ثانية مع دخول بوس إلى قاعة العرش عند بوه، قامت هسا وحركت بأصابعها شعر الباروكة الساقط فوق جبهتها، وجلست بعيدا عن كرسي العرش بعد أن كانت تجلس أسفله، دخل بوس ووقف أمام بوه بنوع من الثقة.

قامت هسا في الحال وخرجت وخرج معها بوس وبقى بوه في مكانه. مرت دقائق حتى فُتح الباب مرة أخرى، ثم دخل كورو الذي ظهر على وجهه التعب وملابسه كانت متسخة، كانت يداه مقيدتين ونظر إلى الأمام دون أن يتحدث بينما جلس بوه أمامه وأخذ ينظر إليه في صمت لمده طويلة.

كنت أظنك حكيما فعلا ولكنك حكيم التافهين فقط، تعيش في خيالات وأوهام عن إنقاذ البشر، عن شئ لن يتحقق أبدا لأن هذا المخلوق الذي يسمى الإنسان هو مخلوق تافه لا يساوي أكثر من ضربة على الرأس أو رصاصة كما كان يسميها القدماء، ألم تدرك حتى الآن أن الشر على مدار كل العصور كان في هذا الكائن

بقي كورو صامتا واستكمل بوه حديثة عن الإنسان، بأنه هو نفسه الذي اخترع القتل وهو الذي صمم السلاح وهو الذي حرق والبقية كانت تخرس دائما ولم تفعل شيئا حين كانت على وشك أن تموت من الجوع.

منذ زمن طويل أحاول أن أُفهمك، ولكن أنت أقل من أن تفهم، أنت لست أكثر من حالم جمع المعرفة ويريد أن يعلمها إلى أحجار بيته قبل أن يموت، ولكن الأحجار سقطت فوق رأسه فمات وبقيت الأحجار كما هي

يا تحاول أن تقنعني يا بوه، لماذا تجهد نفسك بمثل هذا الحديث الطويل معي، وكأني أشعر بك تخاف من شيء، تصر على أن تهرب مع أن الصحيح والخطأ شيئان موجودين مثل خوفك وأنت في ذروة سلطانك

أخبره كورو إن التاريخ كان مليئا بأشخاص مثلهما، ولكن كل خطوة فعلها أشخاص أمثال كورو قربت الناس إليهم وتركت بصمة خوف أكبر على من هم أمثال بوه.

فلا تظن أن هذه هي النهاية، إن مثلك هم التافهون لأنهم يرون العالم يركع لهم ولكنهم يعرفون أنهم لا يختلفون عن الآخرين، فأنت مازلت تأكل وتشرب وتتبول وتتمنى، أنت تحتاج إلى الآخرين، وهناك يوم لابد أن تموت مثلهم وحتى إن طال بك العمر ألف عام، ماذا تريد مني يا بوه يمكنك أن تقتلني إذا أردت؟

هدده بوه بأنه سيتركه ثلاثة أيام حتى يتحول عما هو عليه ويعملا معا، وإلا سوف ينال نهاية تليق به.

يمكنك أن تفعل ما تريد، فأنت تعرف إجابتي من هذه اللحظة

ربما تعدل عن رأيك.. ربما وهمك وحبك للآخرين يدفع إليك الأمل أن تعمل معي حتى تنتهي مني يوما ما، أليست هذه هي أصول اللعبة، أم تريد أن تنسحب سريعا

ولكن هناك شيئا لن أكون رحيما فيه معك وأنت تعرفه جيدا، أنا أريد كتاب الزمان، إن الكتاب الذي أتت به بالينا ليس كتاب الزمان الكامل

استكمل بوه تهديده لكورو بأنه إن لم يتعاون معه في كل ما يريد فلن ينتهي منه قبل أن يرى تعذيبه سنوات كاملة بكل ما ابتكره الإنسان على مدار التاريخ، بينما ظل كورو على موقفه ولم يستسلم لكل تلك التهديدات.

١٥

خـرج المحاربـون الأربعـة مـع ودود بحثـا عـن سـندباد واتجهـوا أولا ناحيـة الغـرب ثـم الجنـوب ومـروا بصخـور منطقـة الوسـط متخفـين عـن أعـين محـاربي السـاندس واسـتراحوا مـدة قصـيرة قبـل الحـدود. ودود ظـل صامتـا طـوال الوقـت وتحدثـت سـمر كثـيرا مـع أطلـس، وسـأل بونـدو ودود عـن هيئـة سـندباد فوصفهـا لـه، وسـأل مامـدو عـما سـوف يحـدث إن لم يجـدوا سـندباد، فأخـبره ودود أنهـم سـوف يرحلـون جميعـا بعـد يـوم إذا لم يجـدوا سـندباد، وخمنـت أطلـس أنـه ربمـا يكـون قـد وقـع في أيـدي السـاندس رغـم أنهـا رأت أيضـا أن شـيئا كهـذا مـن الصعـب حدوثـه لأن سـندباد سـاحر.

نظـر ودود في الخريطـة وفكـر في الطريـق الـذي يمكـن لسـندباد أن يكـون قـد قطعـه وتأكـد أن هنـاك احتمالـين للمـكان الـذي يمكـن أن يكـون فيـه سـندباد.

عندمـا وصـل الخمسـة عنـد حـدود غابـة الأسـاطير نظـروا إلى بدايـة الغابـة التـي أطلـت مـن بعيـد، تعجبـت سـمر إنـه لا يوجـد جنـود أو حـراس، فضحكـت أطلـس سـاخرة لأنـه لـن يجـرؤ أحـد عـلى الدخـول إلى غابـة الأسـاطير غيرهـم الآن.

سمعت أن إنسان الطمع يدخل من منطقة العمل إلى غابة الأساطير ويعيش فيها ولكن كل من دخلها لم يسمع عنه أحد بعد ذلك

قاطعهم مامدو بحزم طالبا منهم أن يركزوا أولا في البحث عن سندباد، فأمر أطلس وبوندو أن يذهبان إلى الغرب على مسافة بعض الكيلومترات، بينما تتحرك سمر في اتجاه الشمال مرة أخرى وتأخذ معها وودود، وهو سيذهب إلى اتجاه الشرق وحده ويلتقوا بعد ساعة من الآن في هذا المكان.

وقبل أن يبدأوا في التحرك، التفت إليهم ودود وأخبرهم إذا وجد أحد منهم سندباد فلا يكلمه لأنه يخاف بسرعة، وكل ما يجب عليهم فعله هو مراقبته من بعيد حتى يذهب هو إليه ويحدثه، وفي أقصى الحالات يخبروه إن ودود سيأتي إليك بعد قليل.

فعل الجميع ما قاله مامدو ومشى ودود مع سمر وأخبرها بعد أن ظل بعض الوقت صامتا بأنه بالتأكيد سندباد سلك اتجاه الوسط، لأنه كان يريد ذلك.

بعد قليل سمع الاثنان صوت خطوات سريعة فاختبآ وأحدثت سمر صوت حركة أثناء رقودها على الأرض للتخفي وأخرجت سلاحها فتوقف الصوت عن الحركة وظهرت حركة قنفد يصعد أحد الصخور، رفع ودود رأسه قليلا إلى أعلي ليراقب المكان حولهما فلمح عمامة متخفية بين الحشائش، نظر إلى سمر وهز رأسه وأشار لها بيده أن تبقى في مكانها، ثم قام وتحرك إلى أسفل بجانب صخرة ونادى بصوت عالٍ على سندباد.

لم يسمع ودود أي شئ فسترسل في الحديث ليطمئن سندباد أكثر، أخبره إنه قد تعرفت على كبير المحاربين عند الباس وأرسل معه أربعة محاربين ليساعدوهما في رحلتهما، ثم بدأ في إعطائه إشارات تدل على أنه ودود، وأخذ يذكره بأشياء حدثت معهما، مثل أكل سندباد الحلوى أثناء مشيهما من السهل، وعندما سقطت عمامته أثناء اقترابهم من جنود الباس المصابين.

بـدأ ودود يفقـد صـبره وشـعر أن سـندباد يتـمادى في رد فعلـه، فتقـدم نحـوه بحـرص وعندمـا أقـترب سـمع صـوت شـخير وكأن شـخصا قـد غـرق في نومـه، ضحـك ودود بشـدة، ورفـع سـندباد رأسـه مبتسـما عـلى ضحـك ودود.

شـعر الاثنـان بسـعادة لأنهـما التقيـا مـرة أخـرى، وقـام سـندباد مـع ودود ليعرفـه عـلى سـمر ثـم سـاروا عائديـن إلى حـدود غابـة الأسـاطير وقابلـوا الآخريـن هنـاك.

قبـل أن يسـتعدوا للنـوم طلـب منهـم ودود أن يعلمـوه اسـتخدام أسـلحتهم. تعجـب ودود وأراد أن يفهـم لمـا يحملـون سـيوفا بجانـب أسـلحتهم المتقدمـة! فأجابـه مامـدو بـأن هنـاك مـا لا يمكـن محاربتـه إلا بالسـيف مثـل الكائنـات التـي لا تقتلهـا أسـلحة الأشـعة ولهـا مقاومـة ضـد الأسـلحة الخامـدة التـي لا تقتـل مثـل التـي اسـتخدموها معـه.

أعطـى بونـدو بعـض الأسـلحة لسـندباد ولـودود، وأخبرهـم أن المحـارب الكبـير أمرهـم بإعطائهـا لهـما. أخـذ سـندباد ينظـر إلى سـيفه الصغـير وإلى السـلاح الآخـر في اسـتغراب.

ابتسم بوندو لسندباد وأخذ منه السلاح. بعد ذلك بدأ الجميع في الاستعداد للنوم، رقدت أطلس في مكانها وتحركت سمر مقتربة منها ومدت قدميها في جلوسها على الأرض، بينما ظل مامدو واقفا ليقوم بحراستهم.

ضحك الجميع ونظر إليهم سندباد في دهشة، واستلقى للنوم، وبعد لحظات كان الجميع قد استغرقوا في النوم عدا مامدو الذي ظل يقظا إلى أن أتى وقت سمر لتحل محله في نوبتجية الحراسة.

أستيقظ سندباد أثناء ذلك ونظر إليهما بأستغراب ثم نام مرة أخرى في الحال وأخذ يهمس بكلمات غير مفهومة، وبعد فترة أيقظت سمر بوندو الذي ظل يقوم بالحراسة حتى أشرقت الشمس.

قام المحاربون الأربعة بعمل بعض التمرينات الرياضية بعدما أستيقظوا، وقلدهم سندباد، وحينما انتهوا تناول الجميع الطعام واستعدوا للتحرك، وقف مامدو ليعطيهم بعض التعليمات قبل أن يدخلوا غابة الأساطير.

لن نتوقف كثيرا في المكان ويجب ألا يترك أحدنا نفسه للنظر إلى الأشياء التي تعجبه وخصوصا أنت يا سندباد، مهما كان الشيء الذي يظهر إليك فيجب ألا تتعلق به

هز سندباد رأسه بالموافقة ونظر الجميع إلى بعضهم ثم تحركوا ودخلوا عبر الحدود، كان الضباب قد عتم على الجزء الأول من الغابة وساد الصمت بين الجميع ولم تسمع غير أصوات بعض الطيور التي لم يرها أحد وحينما أخذ الضباب في الانتهاء تدريجيا من المكان ظهرت منطقة نباتية بها الكثير من الورود الملونة واتضحت من بعيد بعض الزهور الذابلة عند نهر صغير يمر بعرض المكان كله.

مـر الجميـع عـبر الحديقـة التـي حجبـت فيهـا الرؤيـة بسـبب الأبخـرة الكثيفـة، فزعـت أطلـس حينـما اصطدمـت قدميهـا بجمجمـة ملقـاة عـلى الأرض، شـعر سـندباد إنـه يتنفس بصعوبـة، وحاولـت سـمر أن تقـول شـيئا ولكـن صوتهـا خـرج ضعيفـا جـدا ولم تسـمع منـه غـير ذبذبـات منبوحـة ونظـرت إلى وجـه مامـدو الـذي قـد مـلأه التجاعيـد والثنايـا وشـعره الأبيـض فـوق رأسـه وحاجبيـه وكان بونـدو عـلى نفـس الحـال ولكـن شـعره الأشـقر تحـول إلى اللـون الرمـادي، أجهـدت سـمر نفسـها مـرة أخـرى رفعـت ظهرهـا المنحنـي، نظـرت لمامـدو لـكي تطمـئن عليـه وكحـت لتحـاول الـكلام.

سـقط سـندباد عـلى الأرض وخلـع عمامتـه بصعوبـة فظهـرت صلعتـه في منتصـف رأسـه وبعـض الشـعر الأبيـض القليـل عـلى الجانبـين وأخـذ يتشـمم عمامتـه ويديـه، شـعر بـأن هنـاك رائحـة كريهـة تـأتي مـن الجميـع. كان ودود بجانبـه قـد انحنـي ظهـره وسـند بيـده عـلى الشـجرة، نظـر سـندباد لـه وحـاول الـكلام بصـوت متهـدج.

صاح مامدو فيهم حتى يقاوموا ويستمروا في المشي على قدر ما يستطيعون، وأخبرهم بأنهم لو توقفوا فسيصبحوا أكثر عجزا.

تحرك الجميع بصعوبة وأخذ سندباد يزحف على الأرض وأخرج قطعة صغيرة من الحلوى كان قد وضعها في جيبه وما كاد أن يقضمها حتى اصطدمت أحد أسنانه العليا بلحم لثته، فحرك على الفور لسانه باحثا عن أسنانه ولكنه شعر باختفاء نصفها فصرخ وهو يبحث عنها «أين أسناني؟!»، لكن لم يرد عليه أحد فأخرج قطعة الحلوى من فمه وأكمل زحفه مع الحركة البطيئة للآخرين حتى وصلوا إلى حافة النهر ورقد الجميع مستلقين في أماكنهم.

لم يشعر سندباد بالوقت الذي قد مر بعد أن فتح عينيه ولم يعرف أين هو حتى نظر حوله مرة أخرى بصعوبة فوجد الجميع نائمين، وضع رأسه مرة أخرى على الأرض فوق غصن جاف لشجرة وحينما ضايقه رفعه ورمى به في النهر ووضع رأسه على الأرض ونظر أمامه نحو الحافة الأخرى

للنهر، تقوس نظره مرة أخرى عائدا إليه ومر في طريقه بغصن الشجرة، أغلق سندباد عينيه ثم فتحها سريعا عندما لاحظ أن غصن الشجرة أخضر وأخرج بعض الأوراق.

رفع سندباد رأسه إلى أعلي وزحف ببطء يملؤه نوع من الهمة نحو النهر واستلقى في الماء على حافته وشعر بجسده يشتد ومرر يده فوق رأسه فشعر بمنبت الشعر فوق رأسه ولم تمر ثوانٍ حتى قام من مكانه وسحب ودود من قدمه إلى النهر فعاد إلى طبيعته.

كررا الاثنان نفس الشيء مع المحاربين الأربعة حتى عادوا إلى طبيعتهم، كانت آخرهم هي أطلس التي لم تدرك ماذا حدث لها حين فاقت فقفزت من الماء وأخرجت سلاحها لتصوبه نحو مامدو الذي نظر لها وحاول أن يهدئها ويشرح لها.

سبحوا في النهر حتى وصلوا إلى الضفة الأخرى وساروا دون توقف لساعات طويلة، ولما تعبوا استراحوا قليلا عند مرتفع جبلي مملوء بالأشجار.

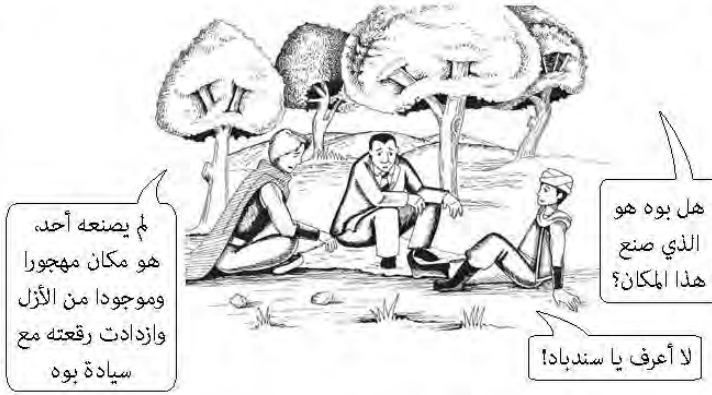

سمع الجميع صوت طقطقات تأتي من الخلف وظهرت من بعيد كتلة من النار المتحركة، لم يفهم أحد من أين تأتي! فوقف الجميع ينظرون في دهشة.

هـرع الجميـع يجـرون إلى الأمـام وهبطـوا المرتفـع الجبـلي ووقعـت أطلـس أثنـاء جريهـا فسـقطت مـن الجبـل إلى السـهل، وتبعهـا الجميـع إلى أسـفل، جـرى مامـدو وسـمر نحـو أطلـس ليطمئنـا عليهـا، وأخـذوا ينظـرون إلى توقـف النـار عنـد المرتفـع، وقـف بونـدو يـصرخ مـن شـده غضبـه مـما يحـدث لهـم.

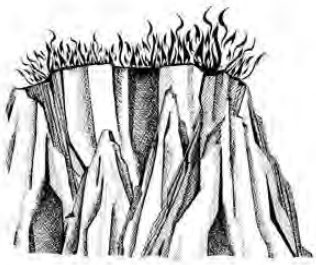

انقطـع صـوت بونـدو فلـم يسـمع صوتـه رغـم أنـه كان يحـرك لسـانه وفمـه ونظـر حولـه فوجـد الجميـع يفعلـون نفس الـشيء وكأن حاجـزا يمنع صعـود أصوات الآخريـن، نظـر الجميـع إلى بعضهـم في دهشـة عندمـا لاحظـوا تكـرار صورتهـم مـرات عديـدة، قـام سـندباد، بعـد أن كان قـد جلـس بعـد هبوطـه المرتفـع الجبـلي، وأخـذ ينظـر إلى ودود فوجـده يجلـس ويتكلـم بـكلام غـير مسـموع ونظـر إلى صـورة أخـرى لـه فوجـده يحـرك يـده ويجـرى مشـيرا إلى شـخص آخـر حتـى يـأتي خلفـه، ورآه أيضـا يقـف أسـفل المرتفـع وينظـر إلى النـار عاليـا.

تكـررت صـور الجميـع عـلى هـذا النحـو ولم يعـرف أي منهـم أيـن هـو أصـل وأيـن هـي صـور الآخـر! وامتـدت النـار إلى أسـفل وجريـت الصـور في كل الاتجاهـات ورأى سـندباد العديـد مـن صـوره تتحـرك في اتجاهـات مختلفـة، وتبـين لـه أن مـا فعلـه مـن حركـة وراء إحـدى الصـور للآخريـن قـد ظهـر في صورتـه وازدحـم المـكان بصـور عديـدة مـن المحاربـين الأربعـة.

كانت أطلس تصرخ ولكن صوتها لم يسمع وتفرقت الصور سريعا في كل الاتجاهات مع هبوط النار إلى أسفل المرتفع الجبلي فأسرع سندباد بالجري نحو الأمام ثم انحرف مكملا جريه بين الأشجار واستند بظهره على واحدة وأخرج البوصلة من جيبه ثم نظر إلى اتجاه الجنوب ونادى عاليا فسمع صوت الآخرين ينادون بأصواتهم على بعضهم البعض وتوقفت الأصوات حينما انحرف سندباد ناحية اتجاه آخر غير الجنوب فرفع البوصلة، وأخذ يجرى ناظرا اتجاه الجنوب وتفادى الأشجار المقابلة له مكملا جريه متصنتا على أصوات الآخرين مناديا اسم ودود الذي أخذ صوته يقترب منه حتى اصطدم به ونظرا الاثنان حولهما فوجدا الآخرين يرفعون البوصلات أمامهم، تحدث ودود بوجه شاحب متعب.

سقطت سمر على الأرض ثم قامت مرة أخرى في فزع، وصاحت نحو الجميع ليبحثا عن أطلس، جرى بوندو للخلف ونادى على الآخرين فتبعوه.

ظهرت أطلس في صور عديدة أمامهم أخرجت سيفا وأخذت تبارز به سيوفا متحركة تكتلت عليها، كانت تبارز سيوفا دون محاربين، جرى الجميع نحوها ولكنهم مروا بصورها كما يمرون في الهواء.

أخذت سمر تنادي عليها ولكنها لم تسمع شيئا وفجأة سمعت صوت صرخة دوت في المكان كله وظهرت أطلس أمامهم على الأرض غارقة في دماءها، جرت سمر نحوها وتصلبت عندها، وهبط مامدو وأمسك معصمها ثم وضعه فوق صدرها، سمع الجميع صوت صليل السيوف يأتي من بعيد، شد مامدو سمر التي قاومت متصلبة حركة مامدو لها، فأمسك مامدو رأسها وصرخ فيها.

نادي سندباد على الجميع وأمرهم بالالتفاف حوله ونظر نحو السيوف الطائرة في الهواء ثم إلى الآخرين.

سقطت أسطوانة حديدية فوق الجميع بها فتحات صغيرة للرؤية ومغلقة من أعلي وتزاحمت السيوف فوق الأسطوانة مثل المطر وسمعت أصوات خشخشة فوق الحديد.

بقيت سمر على تصلبها وصمت الجميع بينما سد مامدو أذنيه بسبب الصوت الصاخب، وأخذ سندباد ينظر بتركيز أمامه، واستمر دق السيوف عده دقائق على الأسطوانة بعدها سمع الجميع حركة ابتعاد السيوف الطائرة مختفية عن النظر.

مرت ثوان بعدها اختفت الأسطوانة مرة أخرى فجلس الجميع في مكانهم، قام ودود وحفر قبرا بجانب أطلس وساعده الآخرون وحينما انتهوا من دفنها، مر بعض الوقت حتى تحدث مامدو.

نظر بوندو لسندباد الذي كان يجلس وحيدا فذهب إليه ليشكره على مساعدته لهم وانقاذهم من السيوف.

نظرت إليه سمر وابتسمت ثم اقتربت منه ووضعت يدها فوق كتفه، لتطمئنه بأنها تفهم قصده جيدا، ولا تظن أحدا قد فهمه بشكل خاطئ.

بعد ذلك أخبرهم مامدوا إنه لم يبقى الكثير على حدود الغابة، لكن الشمس ستبدأ في الغروب بعد قليل ولا يجب أن يظلم المكان عليهم هنا، لذلك لابد أن يسرعوا من سيرهم. نظر سندباد إلى مامدو بسخرية وسأله لما لا يبقوا هنا فغابة الأساطير في الليل ستكون أكثر إثارة بالتأكيد من النهار.

رحل الجميع عن المكان مكملين سيرهم، سار ثلاثة منهم خلف ودود ومامدو اللذان كان يخرجا بوصلتين من وقت إلى آخر لرؤية الطريق الصحيح نحو الجنوب، ومر بعض الوقت حتى وصلوا على مقربة من الحدود. وقف سندباد عند شجرة وطلب منهم أن يستريحوا قليلا. لكن ودود أعترض ورأى انهم من الأفضل أن يكملوا سيرهم ليخرجوا من الغابة في أسرع وقت. فأخبره سندباد بأن لا أحد يعرف ما سيقابلهم بعد الحدود ولهذا السبب يود أن يستريحوا قليلا.

وافق مامدو على اقتراح سندباد، ولكن أخبرهم بأنهم سيستريحون حتى غروب الشمس فقط فلا يجب أن يبقوا في الغابة طويلا، خصوصا في الليل.

جلس الجميع بجانب بعضهم البعض ونظر بوندو إلى السماء عاليا نحو الشمس الغاربة، ساد الصمت بينهم، وبقى الجميع دقائق جالسين حتى حلت بداية الغروب فوقف مامدو ليكملوا سيرهم.

وقف الآخرون عدا سندباد الذي أخذ ينظر من أسفل إلى رؤوسهم ثم فزع عندما نظر إلى ظلالهم ورآها مازالت جالسة.

قام سندباد من مكانه وأشار بيده نحو الظلال التي استطالت وقامت من مكانها وأخذت تتحدث مع أصحاب الظلال، فأمرهم مامدو بالإسراع نحو الحدود وتابعتهم الظلال وأخذت تجري إلى الأمام ضاحكة تعوق حركة جريهم، وعند بداية الحدود قفزت الظلال من الأرض وارتفعت تشد أصحابها وأمسك ظل سندباد عنقه وأخذ يجره للخلف.

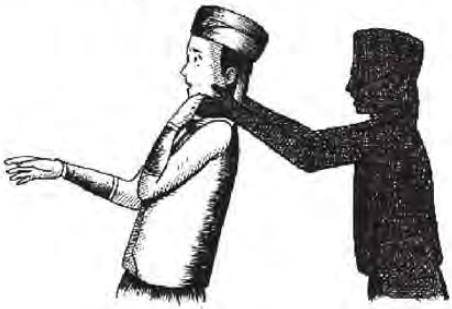

فكر سندباد سريعا وقرر أن يحوّل يد الظل إلى أوراق، بعدها نظر إلى يديه فوجدها أيضا من الورق فأسرع للأمام خارجا من الحدود وتبعه الآخرون أثناء صراعهم مع الظلال حتى وصلوا عند الحدود واختفت الظلال وبقوا في أماكنهم صامتين.

١٦

توغل كل من سندباد وودود ومعهم المحاربون الثلاثة سمر ومامدو وبوندو داخل منطقة العمل، كان المكان خاليا وظهرت الأبنية والمصانع المتراصة بجانب بعضها البعض فوق مساحات المنطقة الممتدة، وضعت الآلات على جانبي الطريق المسفلت وظهرت من بعيد أطلال مدينة سكانية.

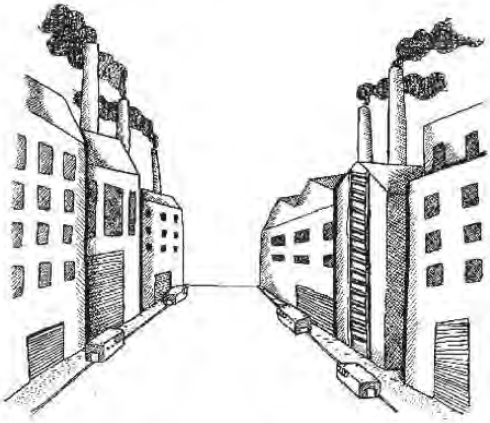

مر بعض الوقت حتى اتضح تحرك العمال من بعيد في صفوف، أشار مامدو نحو العمال والوحدات السكنية.

أراد ودود أن يعرف ما سيفعلونه الآن وصفوف العمال تقترب نحوهم، فأجابه بوندو أن أمامهم بعض الوقت حتى يصلوا إليهم كما أن إنسان العمل لا يفكر في أي شئ إلا في العمل، والمشكلة فقط في المراقبين لأنهم يبلغون عن أي غريب يظهر في المنطقة.

أضافت سمر إلى كلام بوندو بأن المشرفين يعيشون في بيوت فاخرة ومنفصلة عن بقية العمال، ولهم مركبات خاصة يأتون بها كل صباح إلى أماكن العمل.

تحركوا نحو أحد المصانع المفتوحة وساروا إلى الداخل وأخذوا ينظرون إلى سير التصنيع وأجزاء متراصة من المواد المصنعة، وأمسك سندباد بعض الأجزاء فأمره مامدو أن يعيدها إلى مكانها مرة أخرى ثم اتجهوا للخلف نحو الحمامات وتقدمهم ودود من خلال ممر خلفي يقود إلى صالة كبيرة بها غسالات وملابس مطبقة ثم نادى على الجميع فدخلوا إلى الصالة الخلفية.

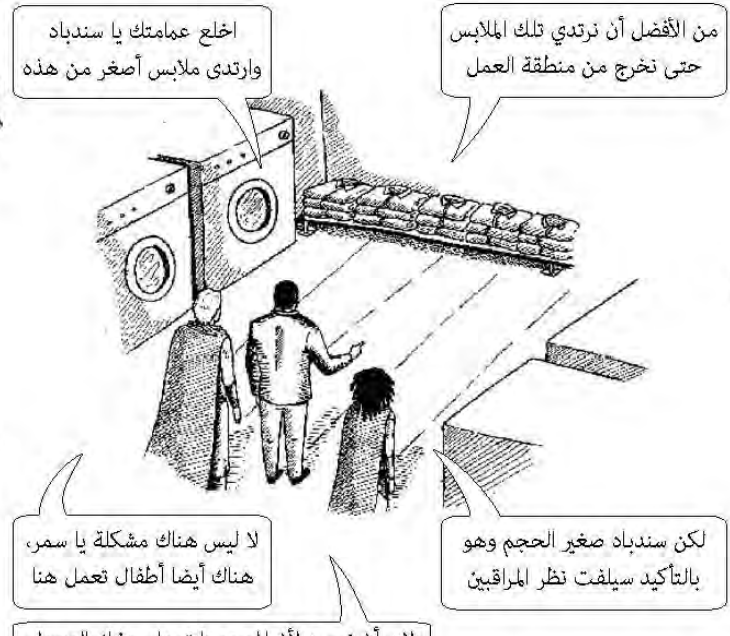

ارتدي الجميع الملابس وخرجوا من المصنع وتخفوا حتى اقتربت صفوف العمال ثم انضموا إليهم، كان الجميع صامتين ولم تُسمع غير أصوات حركة الأقدام وبعد قليل دخل بعضهم الحمامات والبعض الآخر إلى الصالة الخلفية لتغيير ملابسهم وبقى الآخرون في أماكنهم.

مرت دقائق بعدها دقت بعض «السراين» فتجمع الجميع بسرعة في الصفوف مرة أخرى ووقفوا خارج المصنع حتى هبطت بعض المركبات الطائرة ونزل منها مشرفون أربعة. كانا اثنان منهما مسلحين وأخذ الاثنان الآخران يتحدثان عن نظام العمل وأعطيا بعض التعليمات عن مسار اليوم وبعد أن انتهيا ظهر مشرف خامس فأفسح له الأربعة الآخرون الطريق ليبدأ كلامه عن العمل وعن أنه أسمى وأرقى ما وصلت إليه الحضارة الإنسانية ثم خاطبهم بأنه يراهم من السعداء لأنهم أصحاب عمل وليسوا مثل أهل منطقة الفقر الكسالى الذين قد أعدمت رغبتهم في أداء واجبهم نحو النظام.

وقف الجميع صامتين حتى انتهى المشرف الأخير من حديثه وأشار رافعا يده فدارت موسيقى سريعة تحرك معها الجميع داخل المصانع وسُمعت حركة الآلات والسيور وأخذ بعض العمال الأقوياء في رفع بعض الأجزاء الثقيلة

من الآلات لوضعها فوق رافعات، وقامت بعض النساء بنظافة المكان وإعداد الطعام وشاهد بعض الأطفال ما يفعله الكبار في صمت بينما تظاهر ودود وسندباد مع المحاربين الثلاثة بانشغالهم بين الآخرين بالعمل وهمس مامدو إلى ودود لكي يخبر الآخرين بالانسحاب والخروج واحد وراء الآخر من الباب الخلفي لصالة الملابس.

حركوا وسط صخب الآلات وفتح مامدو الباب بحرص وراقب المشرف بالخارج حتى ابتعد قليلا عن المكان فأعطى إشارة للآخرين فخرجوا وانحرفوا سريعا عن الطريق نحو الناحية الأخرى وتخفوا بين الأبنية والآلات والروافع المتراصة على جانب الطريق.

غريب أن الجميع قد ظلوا صامتين طوال الوقت، لقد قال الرجل أنهم سيعملون اليوم كالعادة حتى غروب الشمس، لابد أنها حبوب التحول!

ليست حبوب التحول فقط يا سندباد بل إن من يعترض فسيكون مصيره منطقة الفقر أو السجن أو النفي، إنه الخوف أيضا

قاطع بوندو حديث سندباد وودود ليخبرهم أنه من الأحسن أن يسرعوا لأن الطريق إلى سجن الصحراء الكبيرة سيستغرق نصف يوم والأكثر أمنا أن يدخلوا إلى بالينا في المساء وبالطبع في مساء هذا اليوم.

ابتسم بوندو ثم أشار لهم بالتحرك، مشوا قليلا حتى وجدوا مكان يرتدون فيه ملابسهم القديمة، وبعد ذلك ساروا ساعات في اتجاه الجنوب إلا أن ظهرت من بعيد منطقة فارغة ذات أرضية صخرية تبعتها أرضية صحراوية برمال ممتدة فاتجهوا نحوها وجلسوا فوق الرمال.

خلع سندباد عمامته ومسح جبهته وشعره من العرق ثم مدد جسده بجانب سمر التي بدا عليها التعب ايضا، بينما جلس ودود على مقربه منهما وأخرج الخريطة لينظر فيها قليلا. أرادت سمر أن تعرف المسافة المتبقية إلى سجن الصحراء الكبيرة. فأجابها ودود بأن أمامهم حوالي عشرة ساعات سيرا، ويوجد واحة صغيرة ستقابلهم في الطريق على مقربة من السجن، فيمكنهم أن يستريحوا هناك.

أتمنى ألا تقابلنا غير تلك الواحة ولا نمر بحراس وجنود مرة أخرى حتى يسلون وحدتنا في الطريق

من هنا يا سندباد حتى سجن الصحراء لن يقابلنا غير الواحة وبعض الحيوانات الصحراوية

كان الجميع يشعرون بالتعب والارهاق الشديد، فساد القليل من الصمت في المكان إلى أن قطعه بوندو عندما تحدث مع سندباد.

لابد أنك تعرف الحيوانات التي تعيش في الصحراء يا سندباد فأنت عشت كثيرا في الصحراء

نعم نعم.. ثعلب الصحراء والزواحف الصحراوية والغزال الصحراوي والفيل الصحراوي

سندباد الفيل لا يعيش في الصحراء ربما تقصد الجمل!

نعم نعم الجمل الصحراوي

ضحك الجميع على سندباد ولكنه نظر إليهم باستغراب وكأنه لا يفهم لما يضحكون! وبعد ذلك أقترح مامدو أن يتحركوا الآن ويستريحون مرة أخرى عنما يصلون الواحة، فأخبرته سمر بأنه من المحتمل أن يكون هناك جنود بالواحة! فأجابها مامدوا بأنه إحتمال ضعيف، لذلك فمن الأفضل أن يقتربوا بحرص ويراقبوا المكان أولا.

قام سندباد وبدا على وجهه نوعا من التأفف وسار مع الآخرين. تحركوا خطوتين وفجأه أوقفهم مامدوا عندما لمح حركة طائرة لأحد الثعابين في الهواء.

انتظر الجميع لحظات حتى مر الثعبان فأوضح لهم مامدوا بأن هذا كان ثعبان الطريشة، أخطر أنواع الثعابين الطائرة وسمها يميت في خلال ثوان.

بعد ذلك أكملوا سيرهم ثانيا حتى بدت رؤوس النخيل من بعيد بين رمال الصحراء، كانت الشمس على وشك الغروب عندما دخلوا الواحة، وبعد أن راقبوا المكان من بعيد اقتربوا متخفين بين النخيل، كان هناك نبع مائي محاط بأشجار فاكهة وسقطت الثمار من أغصان الشجر على الأرض وبدا

عليها القَدم والتحلل، لم يكن هناك آثار لأقدام أو حركة حرث للمكان، تحركوا ناحية البيوت الطينية المدهونة باللون الأبيض.

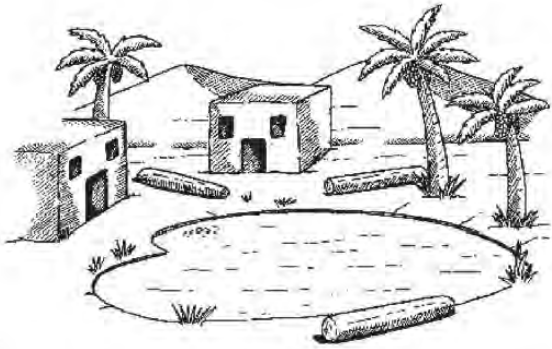

كانت البيوت قصيرة، مكونه من طابق واحد ولها نوافذ صغيرة منخفضة مما جعل الجميع عدا سندباد يسيرون منحني الرأس حتى لا يراهم أحد.

أطل مامدو برأسه من نوافذ بعض البيوت بحرص بعد أن أعطى إشارة للجميع للبقاء في أماكنهم وأخذ يمر على بقية البيوت المحيطة كي يستطلعها ثم عاد بعد ذلك إلى الجميع، وطمأنهم بأنه لا أحد يعيش هنا غير بعض السحالي، لذلك يمكنهم أن يأخذوا قسطا من الراحة حتى يحل المساء.

وافق الجميع، وصاح سندباد فرحاً وجرى لكي يكتشف المكان، وقبل أن يبتعد نادى عليه بوندو وأخبره بألا يبتعد كثيرا لأنهم لن يبقوا سوي ساعتين أو ثلاثة بعد دخول الليل. سأل ودود مامدو أن يأتي معه لجمع بعض الثمار، وقالت سمر إنها ستشعل النار.

غادرا المكان فاتجهت سمر لجمع الذرة من خلف الأشجار وسار بوندو نحو البيت وحينما عاد كل من ودود ومامدو تعجبا من اختفاء الجميع، عرف مامدو على الفور بأن سمر هي التي أشعلت هذه النار فهو يعرف طريقة فعلها لذلك.

نادى مامدو على سمر بصوت عالٍ فردت من خلف الأشجار وأخبرته أنها تجمع بعض الذرة وعندما سألها عن بوندو قالت إنه لابد أن يكون موجودا داخل أحد البيوت المحيطة بهم، جلس ودود في مكانه ثم أتت سمر حاملة معها بعض الذرة.

أثناء حديثهم سُمع صوت دق ناحية البيوت التي كان يشير إليها مامدو. فقام الثلاثة متجهين إلى البيت الذي كان يصدر منه الصوت ووجدوا بوندو يدق على الطبل، فوقف الجميع يشاهدوه في استمتاع..

بعد قليل دخل سندباد عليهم وظل في مكانه ولم يلحظه أحد منهم حتى صفق لبوندو عندما انتهى وأخبره بأن دقه على الطبل رائع ويجب أن تتبعه وجبة شهية ثم نوم لمدة ساعة على الأقل. ضحك بوندو وحمل سندباد بين ذراعيه وخرج به فصرخ سندباد صائحا.

خرج الآخرون وراءهما ثم عادت سمر مرة أخرى إلى الداخل، وأخذت تفتش عن آنية حتى وجدت واحدة، أعد الجميع الطعام وتناولوه، بعد ذلك نام سندباد مباشرة ورقد الجميع مسترخين حتى حل المساء.

مرت بعض الساعات قام بعدها مامدو وأيقظ الجميع، وبقى سندباد نائما في مكانه حتى هزه ودود عدة مرات فقام في تكاسل وهو يحاول أن يفتح عينيه.

أكمل مامدو كلامه وأستمع إليه الآخرون بإهتمام، فأخبرهم إنه بقى في هذا السجن عدة سنوات وكانت أسوأ أيام عمره، وقد وضعوهم في حجرات تحت الأرض و أحيانا لم يروا الشمس لمدة أسابيع، كانوا يأكلون في هذه الحجرات ويقضوا حاجتهم فيها ولم يحصلوا على وجبة غير الخبز المتعفن، وحينما كانوا يخرجوا مرة واحدة في الشهر كانت كلاب الحراسة تنهش في لحمهم وعصيان الحراس تهوى فوق ظهورهم، وحرارة الشمس كانت شديدة للدرجة التي جعلت الرمال تُحرق أقدامهم العارية.

طلب منهم مامدوا ألا يتركوه على قيد الحياة إذا وقعت في قبضة أحد هؤلاء الحراس في السجن، فهو لن يستطيع أن يتحمل ذلك المكان البشع مرة أخرى.

وفي نهاية حديثة أخبرهم عن الخطة وقسمهم إلى مجموعتين، هو وودود سيقوما بتخليص بالينا وبوندو سيقوم بحراسة الطريق خلفهما وستبقى سمر مع سندباد لتأمين الطريق بالخارج.

أستكمل ماميدو كلامه موضحا لهم أن المشكلة بأنه ليس هناك بئرا واحدا بل ثلاثة ومن المرجح أن تكون بالينا في سجن الوسط وهو مكشوف لحراس بئر الشرق والغرب، ولكنها ربما تكون أيضا في أحد البئرين الآخرين لهذا فربما يضطروا إلى البقاء لمدة أطول حتى يصلوا إليها في واحد من الآبار الثلاثة.

وافق الجميع، وأراد سندباد أن يعرف ما سيفعلونه بعد إنقاذ بالينا! فأخبره ودود بأنهم سيعبروا الطريق إلى بحر الظلام.

بدأ الخوف يسيطر على سندباد مجددا، فحدث نفسه بصوت منخفض وأخذ يردد بعض الكلمات، ولم ينتبه بأن بوندو يقف جمبه ويسمع همهماته.

أقترب منه بوندو وأخبره بألا يقلق لأنهم إن لم يجدوا قارب هناك فسوف يضطروا إلى بناء واحدا قبل حلول الصباح وقبل أن يكتشفهم الحراس. أكد مامدو على الكلام بأنهم لديهم كل المعدات اللازمة لبناء القارب، ثم طلب منهم أن يتحركوا الآن قبل أن يمر الوقت، وسوف يخططوا في الطريق للأمور الطارئة التي قد تحدث أثناء وجودنا في السجن.

وضع بوندو يده فوق كتف سندباد حتى لا يقلق، وسار الجميع في الطريق نحو السجن، وكان المكان مظلما وظهرت من بعيد بعض أبراج الحراسة وكشافات متحركة تضيء المكان حول الأبراج، أعطى مامدو إشارة بيده فهبط الجميع بأجسادهم فوق الأرض وأخذوا يزحفون متخفين لكي يمروا عبر الأبراج التي امتدت خلفها مساحة كبيرة عليها خنادق المساجين، وعند كل خندق كان هناك حارس وظهر مرتفع رملي عالي خلف الخنادق.

همس لهم مامدو بأنهم حينما يعبروا الخنادق سيقوم سندباد وسمر بالتخلص من حراس البئر الشرقي، وبوندو من حراس البئر الغربي، وهو وودود سيقوما بعمل نفس الشيء مع حراس بئر الوسط، وبعد ذلك سيلتقوا جميعا عند بئر الوسط ويفعلوا ما قد اتفقوا عليه في الخطة.

تصلب نظر الجميع للحظات ثم نظروا إلى بعضهم البعض بنوع من الخوف حين سقطت بقعة ضوء أظهرت أجزاء من قدمي سمر وسندباد ثم اختفت سريعا، وسمع بعدها صوت حركة من فوق البرج المقابل فنظر مامدو إلى سندباد الذي تحرك سريعا واقترب من البرج الأمامي وكان على وشك الصعود إلى أعلى إلا أنه سمع صوت هبوط الحارس بسرعة إلى أسفل واستقبله سندباد بنظرة أثناء نزوله فوقف الحارس أمامه في سكون ثم صعد إلى البرج مرة أخرى.

فزحف ودود والآخرون إلى سندباد وعبروا بجانب البرج نحو الطريق الأمامي للخنادق، وتوقفوا في أماكنهم عند «التبة» المرتفعة التي اعتلت المكان حول الخنادق، أصاب الجميع حالة من السكون وانعدام الحيلة وأخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض عندما شاهدوا الحراسة المكثفة حول الخنادق ونظرت سمر إلى بوندو الذي حدث الجميع بصوت منخفض.

يجب أن يتم كل شئ بهدوء حتى لا نفتح علينا أبوابا لخطر أكبر

لابد أن يتحرك حراس الخنادق الثلاثة أمامنا إلى اليمين أو اليسار حتى نمر بين الخنادق نحو الآبار

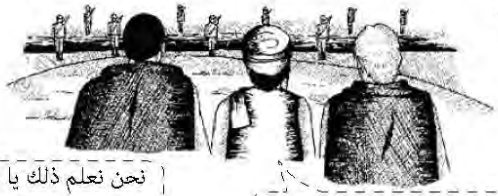

لن أستطيع أن أفعل شيئا، لأن المكان الذي فيه الحراس بعيد جدا عن عيني

نحن نعلم ذلك يا سندباد ولكننا لابد أن نجد حلا آخر... بوندو هل معك قنبلة صوتية؟

رد بونـدو بالإيجـاب وأخـرج كـرة صغـيرة مـن حقيبتـه وأعطاهـا لمامـدو الـذي أخـذ يحـدد بعـض الاتجاهـات ووضـع القنبلـة في جهـاز صغـير وقذفهـا نحـو الخنـادق بعـد أن أشـار إليهـم بالسـكوت، أراد ودود أن يعـرف مـا يفعلـه مامـدو بالظبـط، فأجابتـه سـمر هامسـه إن القنبلـة الصوتيـة تقـذف نحـو مسـافات محددة وتخـرج أصواتـا ونغـمات يمكـن أن تضبـط عـلى طنـين مختلـف يغطـي مسـاحة محـددة فـلا يسـمعه مَـن خـارج هـذه المـكان وهـذا الطنـين قـد يكـون هادئـا أو يكـون شـديد الصخـب إلى درجـة الألم القاتـل.

هناك ما هو أشد من السحر

بعد تحرك الحراس للابتعاد عن الصوت يجب أن نمر سريعا لنعبر منطقة الخنادق أثناء انشغال الحراس بالهروب من الطنين

بعد أن مرت لحظات أمسك الحراس بآذانهم وابتعدوا عن أماكنهم فزحف الجميع وعبروا الخنادق وصعدوا التبة، ظهرت الآبار الثلاثة خلف الخنادق، كان هناك حارس عند كل بئر، وزحفوا حسب التقسيم الذي كانوا قد اتفقوا عليه، فانحرف بوندو إلى الغرب وودود ومامدو نحو بئر المنتصف بينما أتجه كل من سمر وسندباد إلى بئر الشرق.

توقف الجميع لحظات حتى لا يدخلون في منطقة بصر حراس الآبار وقام بوندو بالاقتراب من الخلف وفعل سندباد وسمر نفس الشيء، وأطلقوا أشعة التخدير على حارسي بئرين الشرق والغرب، فضغط حارس بئر المنتصف على جهاز الإنذار عندما لاحظ اختفاء الاثنين الآخرين، تحرك مامدو سريعا نحو سندباد وطلب منه العون قبل أن يأتي حراس السجن، تحرك سندباد ناحية الحارس فأمسك به مامدو، وهمس لسندباد حتى يعطى إشارة خطأ في الإنذار قبل أن يهلكوا جميعا مع قدوم الحراس.

اجعله يعطي إشارة خطأ في الأنذار قبل أن نهلك جميعا مع قدوم الحراس

أطلق مامدو إشارة ضوئية جعلت الحارس يتجه بنظره نحو الغرب فأتجه سندباد ملتفا من الشرق نحو بئر المنتصف، وعلق نظره فوق الحارس قليلا حتى أعطى الحارس إشارة أخرى ثم صعد التبة وتكلم مع بعض

الحـراس القادمـين عـلى أثـر الإشـارة الأولى فعـادوا مـرة أخـرى إلى أماكنهـم، تابـع الجميـع مـا يفعلـه سـندباد حتـى تحـرك الحـارس ناحيتـه.

لقد أمرتهم بكل شئ يا سيدي، هل هناك أي خدمات أخرى ترغب فيها

ارقد على الأرض

رقـد الحـارس فقـام بونـدو وتحـرك مقتربـا منـه وأطلـق عليـه طلقـة مخـدرة لـن يفيـق منهـا قبـل سـاعتين، فأشـار مامـدو إلى ودود لـكي يهبطـا إلى بالينـا، وتحـرك بونـدو خلفهـما ليحمـي ظهورهـما كـما اتفقـوا مـن قبـل، بينـما بقـى سـندباد مـع سـمر للمراقبـة. تقـدم مامـدو وودود وبقـى بونـدو عنـد الجـزء الأعـلي مـن السـلالم، وأكملـا الاثنـان طريقهـما إلى أسـفل وأخـذ ودود يراقـب مامـدو عندمـا لاحـظ تشـبثه بالدرابزيـن وسـقوط بعـض قطـرات العـرق مـن فـوق جبهتـه فاقـترب منـه ليطمـئن عليـه.

مالك يا مامدو؟

لقد قلت لكم إني أخاف من السجون والأماكن المغلقة، لكن أطمئن فخوفي ليس رهيبا بهذا الشكل

توقف الاثنان قليلا ثم نظر مامدو إلى ودود، وابتسم وربت على كتفه، وأكملا الاثنان هبوطهما إلى أسفل حتى وصلا إلى قاع البئر عند حجرة بها باب حديدي وفتحة صغيرة للنظر، فأطل مامدو بنظره ووجد مسجون بشعر أشعث يرقد على الأرض نائما، فأخبر ودود بأن بالينا ليست هنا ويعتقد أنها في بئر الغرب.

صعد الاثنان السلالم مرة أخرى سريعا وأخبرا الآخرين بالأمر، وهبطا مرة أخرى بئر الغرب ووصلا إلى باب حجرة السجن، فتحدث شخص من الداخل.

بدا على وجه مامدو علامات التعجب من بالينا، فأخبره ودود بالينا هي صديقة الإنسان وتعرف حقائق الأشياء. طلبت بالينا منهما بصوت هادئ أن يكسرا الباب ويخرجاها من ذلك المكان.

كسر مامدو الباب بسلاح كان معه، ثم أخرج بالينا وصعد الثلاثة إلى أعلي ورحلوا مع الآخرين نحو الشاطئ بعد أن تعرف الجميع على بالينا

وأعـادوا الحـراس إلى أماكنهـم، بالينـا قادتهـم إلى الطريـق حيـث كانـوا يقفـون مـع وقوفهـا بحثـا عـن الطريـق أو للتخفـي للحظـات عـن الحـراس ووصلـوا عنـد المراكـب الموجـودة عـلى شـاطئ البحـر وأشـارت بالينـا إلى أحدهـا.

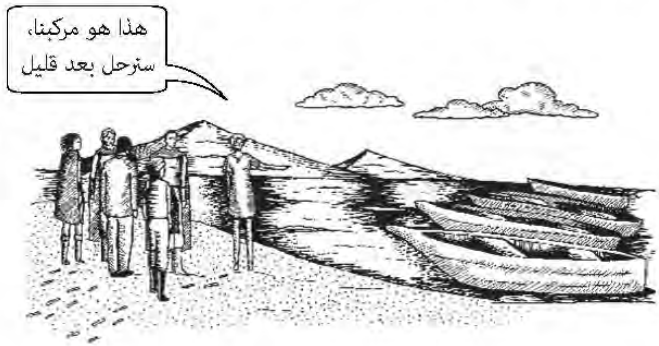

صعـدت بالينـا إلى المركـب وجلسـت فيـه بينـما ظـل الآخـرون ينظـرون إلى ميـاه البحـر في صمـت.

١٧

ركب الجميع القارب الخشبي الصغير الذي كانت بالينا قد جلست فيه، ودفع مامدو القارب من رمال الشاطئ نحو مياه البحر ثم قفز بداخله، ورغم أن الوقت كان صباحا إلا أن السماء كانت مظلمة ومليئة بالغيوم، جلست بالينا في صمت بجانب ودود وجلس سندباد في منتصف القارب أمام بوندو وسمر اللذان كانا يبدلان من وقت إلى آخر قيادة القارب مع مامدو.

ورغم هدوء الأمواج إلا أنه كان هناك صوت رياح غير عاصفة اختلط بأصوات الطيور، لم يستطع أحد منهم أن يميزها بدقة، ظهرت بقعة مائية صافية كشفت لنظر سمر عن وجوه بشرية منحوتة فوق صخور ضخمة استقرت في أسفل الماء ولاحظ كل من بوندو وسندباد الخوف الذي ظهر على وجه سمر فنظرا إلى قاع الماء.

أسرعت بالينا تحظر سمر والجميع حتى لا ينظروا إلى تلك الوجوه الحجرية، فهي مثل امرأة الميدوزا التي تحول من ينظر إلى وجهها إلى أحجار، لكن الوجوه تجذب أبصار الناس وتصلبها حتى يقفزوا في الماء ويغرقوا.

إعتقد سندباد أن بحر الظلام سينحصر حينما يمسكوا بوه! لكن بالينا أخبرته أن بوه شخص واحد وهناك الآلاف من الذين عاشوا في التاريخ مثله، وكلهم كانوا يدعون العدالة والحضارة من أجل الوصول إلى السلطة، وبحر الظلام لن ينحصر إلا بفعل العدالة بشكل حقيقي والاهتمام بحقوق الضعفاء من الناس.

إذن لن ينحصر بحر الظلام أبدا

ومن يدريك، فليس أمامنا غير المحاولة!

سكت الجميع عند ظهور أمواج عالية من بعيد تتحرك في اتجاه القارب، ونظر الجميع نحو السماء حينما ظهرت ستة نجوم مضيئة وانطفأت واحدة منها في الحال واشتدت الرياح وسمع صوت الرعد، نظر الجميع إلى بعضهم البعض، فحذرتهم بالينا بصوت عالٍ حتى يتمسكوا بالقارب جيدا.

ارتفع القارب مع قدوم الأمواج وارتطمت مياه البحر به فانقلب داخل الماء ثم عاد مرة أخرى ليرسي فوق الموجة، ابتل الجميع بالماء وظلت أيديهم متعلقة في أخشاب القارب، نظرت سمر إلى الخلف وصاحت منادية باسم مامدو عدة مرات، رفع بوندو رأسه باحثا عن مامدو، نادى عليه وحاول أن يقف لكن شدة الرياح وارتطام الماء به جعله يعود إلى مكانه مرة

أخرى، وبقي فيه حتى اختفت الأمواج وهدأت الرياح فقام ثانية وأخذ ينادي على مامدو ونظر الآخرون بعد أن فكوا أيديهم عن أخشاب القارب حولهم بحثا عن مامدو في الماء.

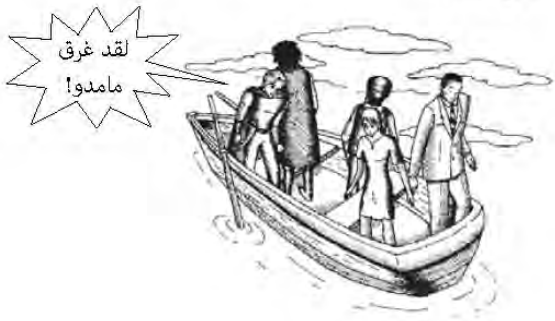

وبعد مرور قليل من الوقت اكتشفوا أن مامدو بالفعل قد غرق. جلس الجميع في أماكنهم وظلوا صامتين حتى صاحت سمر ببالينا.

أخبرتها بالينا إنها لا تعرف الغيب، وإنها لا أستطيع أن تعرف إلا حقيقة ما يحدث أو ما قد حدث بالفعل!

بقى الجميع على صمتهم وسار القارب في مياه البحر، وسمعت صوت ضحكات عالية فأمسك الجميع في أخشاب القارب مرة أخرى ولكن سرعان ما اختفت الأصوات مرة أخرى، ومرت بعض الساعات وهم على هذا الحال حتى رفع بوندو رأسه ونظر إلى الأمام في الأفق، وأشار بيده بدون كلام، فنظر الجميع ووجدوا ضوء يظهر من بعيد.

رفع الجميع أبصارهم ونظروا إلى الأفق حيث أطلت مرتفعات جبلية، وبقوا ينظرون نحو الشاطئ الذي أخذ في الاقتراب مع تحرك القارب نحوه وعندما اصطدم القارب بأرض الشاطئ نزل بوندو وسحب القارب إلى الخارج وهبط الجميع بعده واستلقوا قليلا فوق الرمال حتى تحدث ودود.

اسمعي يا سمر وأنت يا بوندو، لقد فقدنا أطلس ومامدو في طريقنا إلى بوه ولكننا الآن عند بوه، انظرا للخلف هذا هو حصن بوه، ولو كان كل من أطلس أو مامدو معنا الآن لفرحوا بما صنعناه من أجل هذه اللحظة، ولكن بقية المهمة لم تنته ولن تكتمل إلا إذا دخلنا الحصن وأغلقنا مركز التحكم واستطعنا الوصول إلى بوه

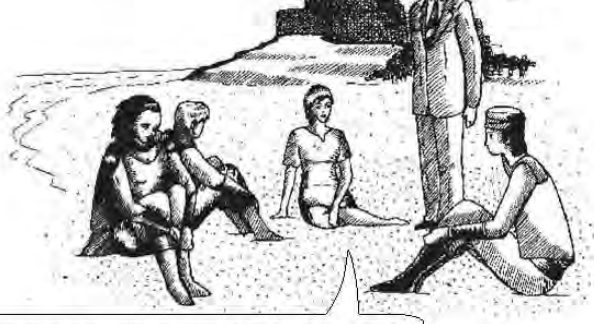

وأيضا إلى كورو، لقد قبضوا عليه وهو محبوس في القلعة داخل الحصن، سيقتله بوه اليوم إذا لم نصل إليه

نظرت سمر إلى بالينا ثم إلى ودود في هدوء، وأرادت أن تعرف الخطة التي سيسيرون عليها، أخبرتها بالينا إنه لابد من إغلاق مركز التحكم أولا، وهي تعرف مكانه، فإن تمكنوا من ذلك سيفقد جميع أتباع بوه الاتصال به أو بالمناطق المختلفة، بعد ذلك يمكنهم إنقاذ كورو والدخول إلى بوه.

شارك بوندو في الحديث وأخبرهم إنه من الأفضل أن يتقاسموا المهام فيما بينهم، فبعد إغلاق مركز التحكم تذهب بالينا مع سمر لإنقاذ كورو أثناء تخبط الحراس في فقد الاتصال بالآخرين بينما يذهب هو مع ودود وسندباد للدخول إلى بوه، فهز سندباد رأسه بالموافقة وأخبرهم إنه يستطيع مساعدتهم بقدراته في أن يدخلهم على بوه دون أن يدري.

قام سندباد من مكانه متحمسا وظهر علي وجهه العزيمة والإصرار لهزيمة بوه.

قام الجميع وساروا مبتعدين عن الشاطئ في اتجاه الحصن، تقدمتهم بالينا وسار خلفها ودود وسندباد ورفع كل من سمر وبوندو أسلحتهم مقتربين في طريق ملتف من البوابة الخلفية للحصن.

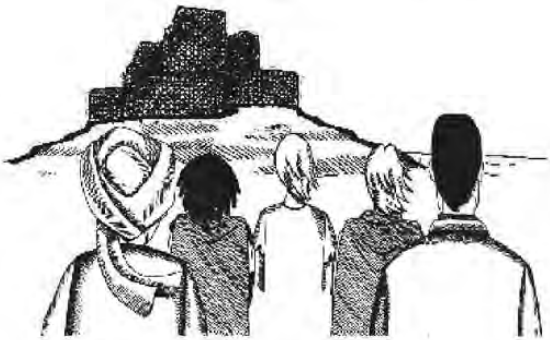

١٨

بنيت قلعة بوه على جبل مطل على بحر الظلام من ناحية الأمام وعلي بحر الجنوب من الناحية الأخرى، وهي محاطة بسور عالٍ عليه جموع من الحراس وآلات إنسان الحرب وشاشات مراقبة لكشف المكان حول القلعة، بوه اتخذ بحر الجنوب كقاعدة لملاحة سفنه ونقل جنوده إلى المناطق المختلفة وشدد فيه الحراسات حتى امتلأ بالترسانات البحرية.

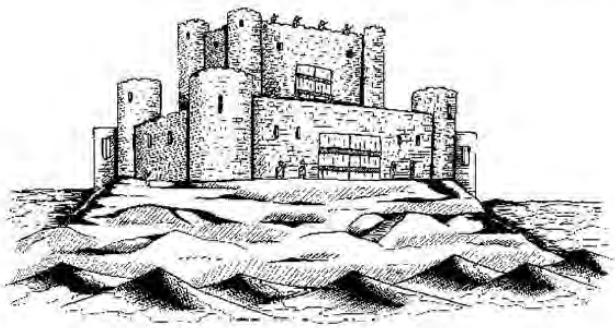

اقترحت بالينا على الجميع الالتفاف حول الحصن للوصول إلى البوابة الخلفية. انتظروا هناك حتى فتحت البوابات مع وصول بعض السفن القادمة من بحر الجنوب ونزل بعض العمال من السفن لتحميل صناديق داخل شاحنات كانت تنقل محتوياتها إلى القلعة، وشرحت بالينا خطة للدخول إلى القلعة بداية بالصعود إلى إحدى السفن الخالية من العمال ثم التخفي داخل صناديق سيتم نقلها إلى مخازن مركز التحكم ومن هناك سيخرجون جميعا

مرة أخرى ثم يقتحمون المركز بعد أن يخفيهم سندباد لمدة دقائق، ويغلقوا شفرة التحكم. تحركوا بعد ذلك نحو سفينة راسية وصعدوا إلى السطح متخفين عن طريق حبال معلقة على جانبها، نظر بوندو للمكان حوله فلم يكن هناك أحد بينما انشغل طاقم العمال أسفل السفينة في النقل والراحة قليلا عند الشاطئ.

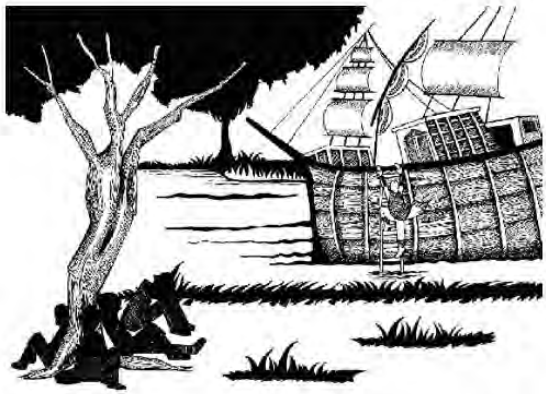

بحثوا عن صندوق مناسب يتسع لخمسة أفراد، لكنهم لم يجدوا واحدا، اقترحت سمر بأن يقسموا بعضهم البعض في صندوقين بعد أن شعرت بالينا إلى أربعة صناديق وقالت إن أرقامهم تدل على أنهم سينقلون إلى مركز التحكم، فرغ الجميع محتويات اثنين منهم داخل صناديق أخرى ثم أسرعوا بالدخول فيهما بعد أن شعرت بالينا إلى أن الحراس في طريقهم إلى الصعود، بقت سمر مع سندباد وودود في صندوق وبالينا وبوندو في صندوق.

صعد الحراس وأخذوا ينقلون الصناديق حتى جاء الدور على الصناديق الأربعة، أمر أحد الحراس المجموعة التي تقوم بالنقل بأن الصندوق الأول من الأمام سيبقى على متن السفينة لأنه يخص مركز التحكم في منطقة الفقر.

هل سمعت ما قاله الرجل؟

نعم يبدو أنهم سينقلون صندوقنا إلى منطقة الفقر؟

وهناك يمكننا أن نبدأ رحلتنا من جديد، هذا إن عشنا طبعا وخرجنا من هذا الصندوق، وحينها يمكنني أن ألعب «التريك تراك»، وأنت سوف تزرع أعواد النعناع للأبد مع صديقك الجديد حكيم أهل الفقر

اسكت يا سندباد حتى نسمع ما سيقولون

سكت الثلاثة وسمعوا صوت نقل الصناديق الثلاثة وغابت الأصوات لحظات، سأل ودود سندباد إذا كان يستطيع أن يفعل شيئا؟! فأجابه سندباد بأنه ليس بيده أي شئ.

لماذا يا سندباد؟

لأنني لا أعرف كم فرد موجود بالخارج وهل سأضطر إلى أن أسحر طاقم البحارة في ثانية واحدة دون أن تلاحظ كل الكائنات اللطيفة على الشاطئ ما قد حدث!

لم أقصد ذلك يا سندباد، بالتأكيد هناك حل آخر أكثر أمنا من هذا

قاطعتهم سمر عندما لاحظت صعود البحارة مرة أخرى، فاستمعوا مرة أخرى إلى نفس الصوت الذي تحدث مع البحارة من قبل لكنه كان يخبرهم هذه المرة بأن يأخذوا الصندوق الرابع لأنه يخص القلعة وليس منطقة الفقر.

رفعوا الصندوق وادخلوه مع بقية الصناديق الأربعة داخل الشاحنة التي سارت على الفور ودخلت من بوابات القلعة وسارت قليلا ثم توقفت، فجأة أصبح كل شئ هادئا حتى فتح الباب ثم سمع صوت رافعة كانت تنقل الصناديق داخل المصعد الذي هبط بعض الطوابق أسفل الأرض. صنعت سمر ثقبا صغيرا في الصندوق بآلة حادة حتى تستطيع أن تري المكان الذي تنقل إليه الصناديق، وانتظرت قليلا حتى دخلت الصناديق إلى المخزن وخرج الحراس وأغلقوا بوابة حديدية وغادروا الصالة الكبيرة الممتلئة بالصناديق.

أخبرت سمر سندباد بأن يخرج الآن ثم يجعل نفسه يختفي أولا، وبعد ذلك يجعل ودود وبالينا وبوندو يختفون في لحظة خروجهم من الصناديق، ثم يتركها هي بعض الثواني حتى يراها أحد على الشاشات أو ترن صفارات الإنذار فيدخل الحراس ويفتحون الأبواب، وبذلك يستطيع أن يخرجوا من هنا إلى مركز التحكم.

لكنى سأجعلك تختفين بعد قليل قبل دخول الحارس

نعم يا سندباد! ولكن لاحظ أن الصناديق هنا كثيرة في صالة المخزن وصندوق بالينا وبوندو ليس بعيدا عن صندوقنا المجاور، ستجد الصناديق خلفك حينما تخرج في اتجاه بوابة المخزن

فعل سندباد ما قالته سمر وأخفى ودود وأخذا الاثنان يدقا على الصناديق المجاورة حتى خرجت بالينا وبعدها بوندو، كان صوت دق سندباد عاليا للدرجة التي جعلت صفارات الإنذار تنطلق بعد ثوانٍ وسُمع صوت أقدام تتجه سريعا نحو الصالة، خرجت سمر مهرولة من الصندوق ونادت على سندباد لكي يخفيها، ففعل وجرى الخمسة مغادرين صالة المخزن.

قادتهم بالينا نحو مركز التحكم وسجلت بعض أرقام في الخارج فانفتحت البوابة الخارجية، مر الخمسة من خلالها وصعدوا الطابق العلوي للمبنى، كانت بعض الشاشات مازالت تعرض مشهد الحراس الذين كانوا يخرجون مهرولين في إتجاه الغرفة المركزية واستمر دوي صفارات الإنذار، أشارت بالينا إلى الغرفة الرئيسية التي وقف عليها حارسان، وفجأة ظهر ودود أمام الحارسين في هيئته الطبيعة.

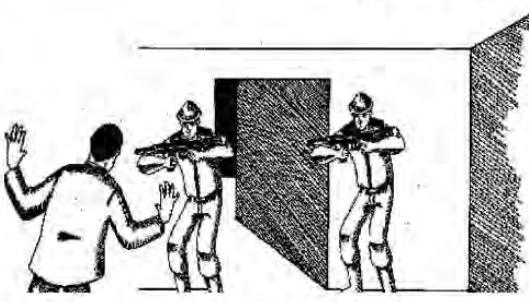

رفعا الحارسان أسلحتهما نحوه ولكنهما سقطا في الحال بعد سقوط طلقتان مخدرتان من أسلحة سمر وبوندو، أسرعوا بالدخول وظل ودود في الممر الخارجي للغرفة مع سمر التي ظهرت في هيئتها مرة أخرى، طل بوندو نحو الباب برأسه سريعا، ثم أخبر بالينا وسندباد بأنه يوجد بالداخل رجلان مسنان، ويبدو أنهما من علماء بوه.

أخذت بالينا سلاح من بوندو، واستعدت لكي يدخلا عليهما، فاقتحم الاثنان المكان وأصابا الرجلين بطلقات مخدرة وهمهمت بالينا بكلمات ثم أخذت تضغط بعض الأرقام لإغلاق باب الغرفة الرئيسية لمركز التحكم قبل دخول الحراس الذين ظهروا على الشاشة بالقرب من الباب، رفعت سمر أحد الأسلحة استعدادا لاستقبال الحراس ولكن الباب أغلق في الوقت المناسب.

أسرعت سمر مع ودود إلى الداخل، وأمرت بالينا سمر وبوندو بتفتيش الرجلين، وفعلا الاثنان ذلك، سجلت بالينا بعض الأرقام فسكتت الصفارات وأُغلقت الشاشات، سكتت بالينا قليلا ثم نظرت إلى الجميع.

لقد تم فصل مركز التحكم عن كل المناطق، بوندو! أيقظ الرجلين حتى يوقفا تهديد الحراس القادمين في الخارج، سيذيعان أن كل شئ كان على ما يرام وأنه يمكن للحراس أن تعود إلى أماكنهم لأن ما حدث كان فقط خطأ فني في أجهزة الإنذار

أطلق بوندو طلقتي إفاقة ورفعت سمر سلاحها نحو رجلا منهما وبوندو نحو الآخر، وأمرا الرجلين ليفعلا ما قالته بالينا التي نظرت إليهما.

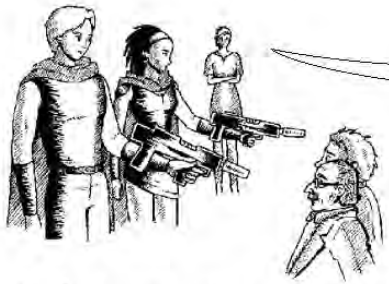

أمرا الحراس بالعودة إلى أماكنهم وبوضع أسلحتهم في المخازن خلال دقائق، وأعطيا أشارة لإطفاء جميع آلات إنسان الحرب الموجودة في هذا المكان

نظرت بالينا إلى ودود وسندباد، ثم ابتسمت لهما هامسة بأن يأخذا سمر معهما ويذهبوا إلى بوه الذي يجلس الآن في صالة العرش، وذكرتهم بأن يدخلوا عليه متخفيين، وهي وبوندو سوف يلحقون بهما عند وصولهم للبوابة، وبعد ذلك سوف يحضروا كورو. شرحت بالينا الطريق من الغرفة إلى بوه وبينت لهم الطرق البديلة، ثم حذرتهم لأن بوس في الطريق إلى مركز التحكم الآن، ويجب التعامل معه بحذر.

أسرعت سمر لتنظر إلى الخارج ثم عادت مرة أخرى، وأخبرتهم بأنه ليس هناك حراس بالخارج ويبدو أنهم قد رحلوا إلى مخازن السلاح، فيمكنهم أن يذهبوا الآن. تحرك الثلاثة مغادرين الغرفة إلى الخارج وتقدمتهم سمر للمرور نحو المصعد لمغادرة طوابق مركز التحكم في إتجاههم إلى بوه.

١٩

كان البهو الخارجي المؤدي إلى صالة بوه خاليا من الحراس، حتى بوابة الصالة الرئيسية كانت مواربة، لهذا تحركت سمر في حرص زائد مع ودود وسندباد، وأخبرتهم أن بوه أو حراسه ربما يكونوا قد أعدوا فخا للغرباء بعد ملاحظة حدوث خلل في مركز التحكم، وأوضحت أن أسوء حراس بوه هم كلاب الحراسة ذات الرؤوس الآدمية.

بالقرب من مدخل الصالة اقترح ودود على سندباد أن يخفيهم قبل دخولهم إلى صالة بوه، فعل سندباد ذلك ثم دخل أولا من الباب الموارب لصغر جسمه وانتظر ودود مع سمر بالخارج، أخذ يراقب الصالة متخفيا خلف أحد الأعمدة المرمرية المغطاة بستائر حمراء، كان كل شئ هادئا، لم يكن هناك حراس ولا كلاب حراسة، ولمح شخصا نحيفا يجلس بظهره فوق العرش في نهاية الصالة ويزين تاج النجوم رأسه التي لم تهتز ولم تتحرك، عاد مرة أخرى نحو الباب وفتحه قليلا حتى يستطيع كل من ودود وسمر تمرير جسديهما إلى الداخل.

تقدم الثلاثة مقتربين من العرش، رفعت سمر سلاحها مقربة إياه من رأسه ونظر سندباد إلى الوجه الخالي من الشعر والشعر الأسود الطويل، اقترب ودود من العينين المفتوحتين المسمرتين نحو اللاشيء أمام النافذة المفتوحة، فُتحَ الباب قليلا ففزع الثلاثة ونظروا نحوه، كانت رأس بوندو هي التي أطلت عدة مرات إلى الداخل ليدخل بعد ذلك ومعه بعض الجنود، فابتعد الثلاثة عن العرش دون أن يلاحظهم أحد، التف بوندو مع الجنود حول العرش وحرك كفه أمام عين الجالس على العرش.

ظهرت سمر ثم سندباد وودود فالتفت إليهم الجنود ورفعوا أسلحتهم، ولكن بوندو أمرهم في الحال بخفض الأسلحة، ثم دخلت بالينا ومعها كورو وتبعها بعض الجنود، صاح سندباد باسم كورو الذي اتجه نحو سندباد وودود.

رفع بعض الحراس جسد هسا وحملوها إلى الخارج بينما وقفت بالينا تتحدث مع سمر وبوندو وبعض الجنود، وسمع سندباد وودود أصوات حركة لنقل بعض الأشياء وفتح أبواب فالتفتوا مرة أخرى ناحية كورو ونظروا إليه في تعجب، طمأنهم كورو حتى لا يقلقا وأخبرهم أن كل شئ سيصبح على ما يرام، وحتى وإن هرب بوه فالأهم من كل هذا هو زوال سلطته ووضع نظام لا يجعل السلطة في أيدي أشخاص يتحكمون في مصير البشرية كلها، ووضح لهم إن هذه الأصوات بالخارج هي أصوات الإعداد للاستقبال الكبير الذي سيقام بعد أيام مع كل الحكماء والعلماء من المناطق المختلفة لوضع نظام جديد للتخلص من حبوب التحول والقضاء على تقسيم الإنسان إلى أنواع مختلفة وفتح الحدود بين الناس.

حاول ودود سندباد أن يهدئ سندباد، وأخبره أنهم سيجدوا حلا بالتأكيد. ثم توجه إلى كورو، وسأله بنوع من التشكك مرة أخرى عن ما حدث لآله الزمن، فأجابه كورو بأن جنود بوه وهسا حرقوها.

تقصد المرحومة هسا... المهم أنا أريد أن أعود إلى زماني قبل أن يظهر بوه مرة أخرى، وتبدأ القصة من جديد

لا تقلق اعطني يومين

ألا يكفي يوم واحد

تحدث كورو مع سندباد بهدوء، وأخبره إنه سيطلب من بعض العلماء من تلاميذه اختبار الآلة التي قد أعدها بوه، وسيحاول أن يجهز كل شئ في أسرع وقت ممكن، ثم نظر إلى سندباد وودود معا وأخبرهم إنه يتمنى أن يكونا موجودين أثناء إحضارهم لبعض الأشخاص من الماضي مثل كليوباترا وقيصر ونيوتين وابن الرشد وآخرين.

سيكون ذلك رائعًا يا سندباد وسيعجبك كثيرا

ما هي الروعة الموجودة في أمر كهذا؟ إزعاج شخصيات من الماضي لنعرض عليهم الخيبة التي مر بها الناس بعدهم بآلاف السنين!

ابتسم كورو ووعد سندباد بأنه سيحاول بقدر استطاعه أن يعيده لزمانه في أسرع وقت، ثم أخبره بأنه سيتركه الآن ويذهب مع بالينا للإعداد اللقاء مع العلماء والحكماء الذين سيصلون في خلال الأيام القادمة. وقبل أن يرحل التفت إلي ودود وسلم عليه.

علق سندباد على كلامهما بأنه هو أيضا يريد نسخة من الكتاب، وحينما تعجب ودود منه لأنه لم يكن يرغب ابدا في قراءة كتاب الزمان! أخبره سندباد إنه كان يرغب في فعل هذا طوال الوقت ولكن إلحاحه عليه هو الذي منعنه من ذلك.

ضحك كورو وودود بشدة، وابتسم كورو لسندباد وأخبره إنه سيحضر له نسخه هو أيضا، ثم استأذن منهما ليذهب لبالينا.

تركهما كورو وذهب ناحية بالينا التي استأذنت من الآخرين، ورحلت معه وتبعاهما عدد كبير من الموجودين، وفُتحت بوابة الصالة فظهر عدد كبير من الناس تتحرك في الممرات الخارجية ونظر ودود إلى عرش بوه الخالي ثم وضع يده فوق كتف سندباد الذي تعجب من فعله لذلك.

رفض سندباد بشدة فكرة البقاء في هذا الزمان، فكل ما كان يتمناه هو أن يعود في أسرع وقت ممكن إلى الزمن الذي أتى منه لأنه يفتقده كثيرا، وأقترح على ودود أن ينسى هذه الفكرة تماما.

استمر جدالهما كثيرا، وغادرا القاعة وسط الآخرين وخفضا من صوتيهما عندما نظر لهما السائرون حولهما، رفع ودود يده مرة أخرى ووضعها فوق كتف سندباد ثم غابا الاثنان وسط تجمع السائرين.

تمت

بعض مقولات الحكمة من كتاب الزمان

سر الحياة في عكسها

إن لازمة كل شئ في الحياة هي عكسها، فإذا ترويت في كل مجالات الحياة فسوف يتبين لك صحة هذه الحقيقة، فالجسد يمرض بتقدم العمر لتوقفه عن النمو، والأعضاء تتوقف وتصبح في نقصان مستمر والعمر على العكس من ذلك يكون في زيادة مستمرة، لهذا فإن الحركة والرياضة من الأشياء التي تساعد على أن تطول فترة نمو الجسد فيكون عكس ذلك هو تقصير فترة ضمور الجسد وتوقفه، ومن مقولات الشعر التي توضح معنى العكس في الحياة « وحتى إذا حاول سلطان من العلم أحياء الإنسان في الأزل| فسيبحث الإنسان عن منتهى للخلود في غير الجسد | ويضنيه خلود مادته وفي السرمدية ملل| فيكون الخلود غائبا وفي الموت نهاية القدر.»

و إذا طبقت ذلك على النفس فستجد أن فهم الحياة هو فهم عكسها، فالإنسان الشره للحصول على أشياء محددة هو فقير في امتلاكها، والذي يجري بشراهة وراء شئ لتأمين نفسه هو في الحقيقة يفتقر بشدة إلى الإحساس بالأمان، والذي كرس حياته مثلا في معرفة شديدة التخصص يراها البعض على أنها شديدة الملل لابد أن يتمتع بنوع كبير من الحيوية المثيرة التي ترتبط بهذا المجال شديد التخصص.

و الحياة بداية ونهاية فإذا كان هناك بدء فهناك انتهاء وإذا كان هناك انتهاء فلابد أن يوجد الخلود واللامنتهى، وإذا كان الإنسان صانع فهو مصنوع وإذا كان كل شئ يأتي في دائرة لا نهائية من الصانع والمصنوع فلابد أن يكون هناك ما هو نهائي ولا يخضع للصانع والمصنوع...

إن كل ألم يمكن احتقاره

إن كل ألم يمكن احتقاره، لأنه إذا أتي بعناء شديد فإن وقته قصير وإذا بقى في الجسد أو في النفس طويلا فإنه ضعيف، أحيانا حينما يتعبنا شئ ما ويشتد ويصل إلى ذروته فإنه ينتهي بعد ذلك سريعا لأن اكتمال أي شئ في الحياة من نقصانه واشتداد الشيء هو حركته نحو ضعفه وانكساره ونلاحظ ذلك كثيرا في الثورات والتغيرات السياسية المفاجئة خصوصا تلك التي ترتبط بأقصى درجات الظلم أو العدوان. ومن ناحية أخرى فإن الألم يكون ضعيفا إذا طال أمده ومن هنا يمكن تجاهله والتخلص منه لأنه ضعيف، فانظر إلى الأمور التي تدوم طويلا في تاريخ الإنسان لأنها تؤرق حياته بشكل طفيف فقط ولكنها لا توقفها...

الخيال ليس وهما بل حقيقة

إن كل خيال له من الحقيقة ما يمكن بها رصد وجوده، فالفارق بين وجود الخيال وحدوثه كحقيقة يكمُن فقط في الفارق الزمني الذي يتطلبه العقل حتى يصل إلى حقيقة الخيال، فمثلا كل ما وصلت إليه المعرفة العقلية من أفكار واختراعات كانت يوما ما خيالا لا يصدقه أحد ولم يتحول ذلك إلى حقيقة إلا بعد أن تحقق منه المحسوس العقلي فانظر إلى الطائرة والهاتف أو المذياع ويمكن إرجاع القوة المحركة لذلك إلى المقولة التي تؤكد على ذلك " إن الخيال والحلم هما طاقة الأمل والأمل هو طاقة الإرادة والإرادة هي طاقة الفعل والعمل»...

الإنسان للإنسان هو سر سعادته أو تعاسته

العمل هو تنظيم ضد الفقر، المتعة هي نقطة وسط بعد الفهم لمقاومة شراهة الذات والدهر، القوة هي ميزان الضعفاء والسكون هو بكل

هـذا إشـارة للرضـا، فـإذا أختـل شـئ في كل هـذا كان الإنسـان للإنسـان سـبب لتعاسـته والعكـس صحيـح...

لا تسلم حياتك للخوف

إذا كان الخـوف يحـث في بعـض الأحيـان عـلى الحـرص والابتـكار إلا أنـه لا يرقـى حتـى يكـون محـركا للحيـاة، ذلـك أن الخـوف نبـع الانكسـار وطمـث لمعـالم الـروح والسـعادة...

البر هو أخذ وعطاء وميزانه هو علاج الاكتئاب

لا يوجـد إنسـان لم يأخـذ ولكـن الكثـير مـن النـاس لا يرغبـون في العطـاء فيختـل بهـذا ميـزان كل نفـس في الـبر، وسر الـبر في الإنفـاق للأحبـاء وغـير الأحبـاء والاكتئـاب مصـدره شـعور بانعـدام الأمـان وفقـدان المـودة أو العكـس مـن ذلـك فيكـون مصـدره فيضـان في الأخـذ والأمـان وعلاماتـه حنـين لمـاضٍ قـد قـل فيـه الاطمئنـان وأشـتد فيـه التطلـع للحيـاة...

الحضارة بدء للجماعة فلا بد الا تكون انتهاء بالتفريق

بـدأت الحضـارة بجمـع القبائـل والعشـائر وامتـدت لتكـون مدنـا ومناطـق وبلدانـا، ولمـا لم تمتـد إلجمـع الآخريـن مـن المجمعيـين تفرقـت بـين حـدود وتخـوم وضعـت بـين دول وقـارات ومالـت للكسـل ومسـاعدة الأفـراد فأصبحـت نوعـا مـن التفرقـة للمجمعيـين بـكل أشـكالها، فانظـر للتاريـخ وتتبـع ذلـك فربمـا تـأتي الفرصـة لإكـمال مـا بـدأت منـه، لهـذا يـأتي القـول بأنـه إذا اسـتطاع شـخص أن يتبنـى في سـفره وطنـا أخـر مـع وطنـه، فإنـه قـد اسـتطاع أن يعـدو بذلـك أكـبر الخطـوات فـوق طريـق الإنسـانية...

الحرية والجبر

ليس هناك للحرية واقع فعال إلا من خلال ربطها بالقدرة على الاختيار فقط، وحتى إن كان الجبر هو أكثر القوانين المكونة للحياة فأن ما يسمى ب «الجبر فوق الجبر» يخلق دائما المعطيات الأساسية لشعورنا بالاختيار والحرية،لذا فإن المعطيات القديمة «الجبر الأول» تصبح أكثر ليونة للتشكيل إذا ما اصطدمت بمعطيات جديدة تخلق عالما حسيا وعقليا للاختيار.

إن كثيرا من القانون هو نظام ناقص لا يكتمل إلا بنزع القوة من عشاقها

هؤلاء المنافقون المخدوعون في حب النفس يعتقدون أن القانون مثل رجل عجوز أو امرأة مسنة لا يجب الاعتداء عليهما وينفذون بشدة ما تسنه القلة القليلة من عشاق القوة الذين يخدمون القانون فيخدمهم هو أيضا...

لم يكتمل من الأشياء ما تم قوله دون فعله

يتم استهلاك الحقائق وتعديها في كثير من الأحيان بمجرد قولها بل وتعتبر بعد ذلك من الأشياء التي قد عفا عليها الزمن...

اللعب الذي لا يضر هو أجمل الوسائل لقياس الأمور

فاللعب من أفضل طرق الاكتشاف، لأنه الوحيد الذي يجعلك تخرج كل قياس قديم حتى تستطيع أن تتعرف على قيمة الأشياء من جديد.

لكل شئ مفتاح

مفتاح الفهم التمسك بالحقائق ومفتاح الظلم هو التجمع على صده ومفتاح الضيق هو الصبر دون ضغينة ومفتاح الحب هو العطاء ومفتاح

التواضع هو التخلي عن الرياسة ومفتاح الود هو تعدي الحقد والانتقام ومفتاح النجاح هو المحاولة والمغامرة....

إن الإيمان بالشيء وتوقعه هو محل حدوثه ونشأته

الإيمان هو تضفير بين بديهية الشيء وحدسه، فإذا أغفلته تناهت بديهته وغاب حدسه وإن رصدته تبلورت بديهته وتشكلت آليات حدسه

للأمور ثلاثة أوجه

«وجه الناظر» و«وجه الآخر» و«وجه الأمور في ذاتها»، فإذا ألممت بالثلاثة عرفت مغزى الأمر، ستجد أيضا أن كثيرا من محاولات الفكر الإنساني قد أجهدت نفسها للتوحيد بين النظرة الأولي والثانية وقد سبب ذلك في الألفية الثانية مشكلات عديدة عند الكثير من المفكرين المثاليين في فرنسا وألمانيا وأيضا في منطق الفلسفة الفينومينولوجية (أي علم الظاهرات) وقد كان ذلك كثيرا ما يأتي بحثا عما قد يسمي بالشكل الموحد لموضوع الحكم العقلي، وعلي العكس من ذلك نلاحظ ذلك أكثر تجليا في أفكار الفلاسفة الميتافيزيقيين في النصف الأول من منتصف القرن العشرين وميلهم أيضا للتوحيد الكامل لوجهات النظر الثلاث وإهمالهم للتفصيل بين هذه الوجهات فيما سموه بالنزعة الكلية أو الكونية...

إن أحببت فراقب نفسك وما تحب

فإن راقبت وازداد العطاء وقلت توقعاتك فقد أحببت وإن قل إكسير العطاء وزادت التوقعات فتعلم كيف تحب...

لا تربط قناعتك بأمر ما باستحسان الآخرين

قد يرفض أصدقائنا بعض ما نستحسنه، وقد نكتشف بعد السنين أنهم في اشتياق لفعل نفس الشيء لأنهم يفتقدون القدرة على فعله ...

المعرفة هي دائرة من تحويل المتغير إلى ثابت والعكس

المتغير يعد في كينونته لا نهائي في لحظة استيعابه بالعقل فإذا وصل المتغير إلى ثبات في العقول فإنه يدرك ويأذن بتغير جديد، وإذا فشل عمل الثابت فإنه يتغير بإلحاح العقل والوقت عليه بالتغير...

تعاسة السعداء تبدأ من..

تقليل شأن ما هو موجود بالبحث عن ما هو غير موجود...

مقياس درجة الإنسانية

يحدد هذا المقياس بتزامن درجة السعادة والمتعة أثناء العطاء للآخر...

من لا يكفه ما هو كافٍ فلن يكفيه شئ أبدا

هذا النوع من الناس هو شره للامتلاك وتعس بعدم الرضاء ومهووس بالذات...

التطرف هو عدم قبول اختلاف الآخر

و يمتد ذلك إلى رفض استيعاب الآخر ومحاربته دون أن يكون الاختلاف مصدرا للضرر المباشر للمتطرف...

عماد أوقات الاضمحلال هو التفرقة وإعلاء شأن القلة ونعتهم بالصفوة

يمكنك أن نلاحظ ذلك في عصور مختلفة مرت في التاريخ...

تتعفن المعرفة الإنسانية

حينما تصبح عديمة الحيلة أمام من يرفعون شعار ا لحرب ضد البعض وأمام كل سلطة أو دولة تقوم بالقتل أو الحرب لأي سبب كان ثم يقمعون ويتهمون من ليس على وتيرتهم بالخيالية والعاطفية...

يجب أن يسأل المرء نفسه في فعل كل شهوة عن..

الذي يمكن أن يحققه حدوث الشهوة وإلى أي مدي سوف تصل وماذا سوف يحدث إن لم يفعلها... ؟

في عصور الفوضى والتخبط يسد الناس آذانهم ويركبون وسائل التهكم وعدم الاكتراث

و تجدهم مثل الآلات يعملون في صمت ويستهلكون كل شئ ويملون سريعا فلا يعلون ليرتقوا حتى بمرتبة الحيوان ولا يدركون مكانة الإنسان بداخلهم...

نقطة الوسط تسبق الحكم أو الحل

لا توجد مشكلة إلا ولها نقيض وهو تصور حلها وهذا الحل لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق المرور بالمشكلة وتداركها حتى يمكنك أن تعبرها من خلال فعل أو عملية عقلية أو روحية وهذا العبور يسمي بنقطة الوسط، فعلي سبيل المثال إن كنت جائعا فلابد أنك تتصور في ذلك وجود مشكلة ما

والتي قد تكون معرفتك بغياب الطعام الذي لا يتم إلا بفعل الحصول عليه أو انتظار الحصول عليه حتى تأكله، لأنه لو كان الطعام معك أو في متناول يديك في الحال ما كان هناك من مشكلة لإدعاء الجوع، وليس هناك أمر في الحياة يتم تصوره وتداركه إلا بنقطة الوسط...

يجب ألا يتحول العمل إلى عبودية

لا يجب أن يحول العمل الإنسانَ في الحياة إلى نوع من العبودية كما حدث بأشكال مختلفة في التاريخ الإنساني

معرفة المبادئ

إن معرفة المبادئ الإنسانية في الحضارة تعني فعلها وإلا فإنها ستكون نوعا من النفاق والاستغلال وكثيرا ما قد تحول بسبب ذلك مفهوم الحضارة التي كان يتغنى بها الإنسان في أغلب المراحل التاريخية إلى ممارسة للتفرقة وقهر الشعوب والأجناس الأخرى.

من الذين استفادوا دائما؟

الذين قد استفادوا من كل فعل تاريخي كانوا على الأغلب بعض الأفراد وقد مارسوا الانتفاع من كل شئ كالصناعة والفنون والحروب وحتى من مفهوم الحضارة نفسه.

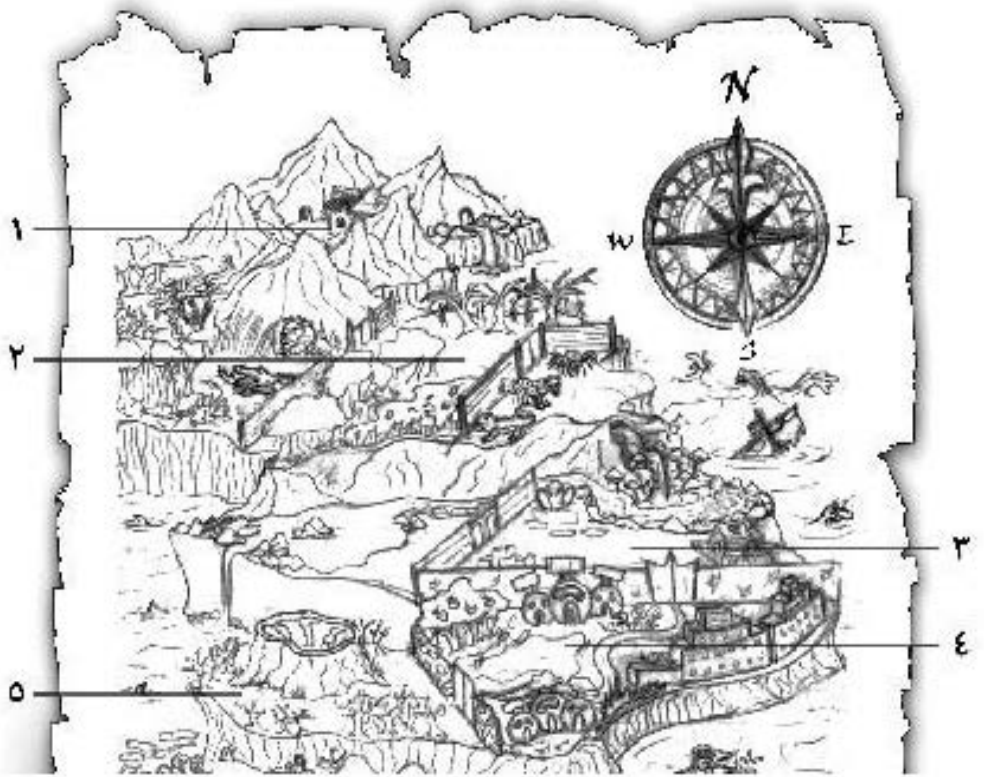
N
W
E
S
١
٢
٣
٤
٥

١- بيت كورو.
٢- غابة الموتى.
٣- منطقة التقرر.
٤- منطقة المتعة.
٥- منطقة اللوة.
٦- غابة الأساطير.
٧- منطقة العمل.
٨- الواحة.
٩- سجن الصحراء الكبرى.
١٠- بحر الظلام.
١١- حصن بود.
١٢- بحر الجنوب.